


الجامعة الافتراضية السورية

SYRIAN VIRTUAL UNIVERSITY

# تحرير مواد الرأي

الدكتور محمد العمر



ISSN: 2617-989X



Books & Refrences

# تحرير مواد الرأي

الدكتور محمد العمر

من منشورات الجامعة الافتراضية السورية

الجمهورية العربية السورية 2020



# Editing of Opinion Articles

Mohamed Al Omar

Publications of the Syrian Virtual University (SVU)

Syrian Arab Republic, 2020





## الفهرس

# الوحدة التعليمية الأولى

# التحرير الصحفي

## الأهداف التعليمية:

**بعد دراسة هذه الوحدة التعليمية يجب أن يكون الطالب قادراً على أن:**

1. يشرح مفهوم التحرير الصحفي.
2. يحدد عوامل الأسلوب الصحفي.
3. يشرح خصائص الأسلوب الصحفي.
4. يحدد أهداف عملية التحرير الصحفي.
5. يشرح الأسلوب الإعلامي.
6. يحدد السمات المميزة للكاتب الجيد.
7. يشرح فن التحرير الصحفي والتطور التكنولوجي.

## أولاً: مقدمة




تمثل أقسام التحرير الصحفي في الصحف ووسائل الإعلام عموماً العمود الفقري، حيث لا توجد صحيفة دون أن يقوم على إعدادها مجموعة من المحررين الصحفيين الذين يتولون جمع المادة الصحفية من مصادرها المختلفة ثم تسليمها إلى رئيس القسم التابعين له، وبعد ذلك يختار منها ما يشاء.

وعلى هذا فإن علم التحرير الصحفي يقوم أساساً على فن صناعة الكلمة والقدرة على صياغتها واختيار الأقرب إلى التعبير الصحيح عن الحدث أو الواقعة التي يرصدها المحرر الصحفي.

وبالتالي فإن الكلمة التي تنقل وقائع مباراة لكرة القدم من ملعب رياضي، غير الكلمة التي تنقل وقائع حريق قطار.

كما أن قيم الخبر ذاته قد تختلف من وسيلة إلى أخرى، فالإذاعة مثلاً لا بد من أن يرتكز تفوقها في عملها ونقلها للأحداث على دقة تحرير مادتها الإعلامية قبل إذاعتها.

أما تحرير الخبر التلفزيوني فيكاد يختلف، فعلى الرغم من قيمة الحدث أو المعلومة وسرعة نقلها إلى الجمهور في التو واللحظة، إلا أن الجانب المصور يصبح هو المهم مع المادة التحريرية المعبرة عن الحدث أو الواقعة، حيث يغلب الجانب المصور على الجانب التحريري، وذلك وفق الرؤية التي تؤكد أن "الصورة قد تعوض القارئ عن الكثير من الكلمات والمعاني".

ولذا فإن تحرير المادة الصحفية تكاد تكون مختلفة من وسيلة إعلامية إلى أخرى، وذلك وفق ما تتسم به كل وسيلة عن أخرياتها من إمكانيات وخصائص حيث تقوم كل وسيلة بإبراز أفضل عناصرها لنقل الأحداث والوقائع للجمهور الذي ينتظر الجديد عن الحدث، وإن كان الكل قد يتفق على أن الحدث نفسه لا بد من أن يكون مهماً ومثيراً ويستحوذ على اهتمام الجمهور عند نشره،أو إذاعته، أو رؤيته تلفزيونياً (أبو العينين، 2007).

## ثانياً: مفهوم التحرير الصحفي

1- التحرير الصحفي هو العملية التي يتم بمقتضاها وضع المادة الإعلامية في صورتها النهائية التي يقرؤها أو يسمعها أو يشاهدها الجمهور.

2- التحرير الصحفي بمفهومه اللغوي والأسلوبي وكعملية فنية كتابية هو أحد فنون الكتابة النثرية الواقعية، وهو عملية تحويل الوقائع والأحداث والآراء والأفكار والخبرات من إطار التصور الذهني والفكرة إلى لغة مكتوبة مفهومة للقارئ العادي.

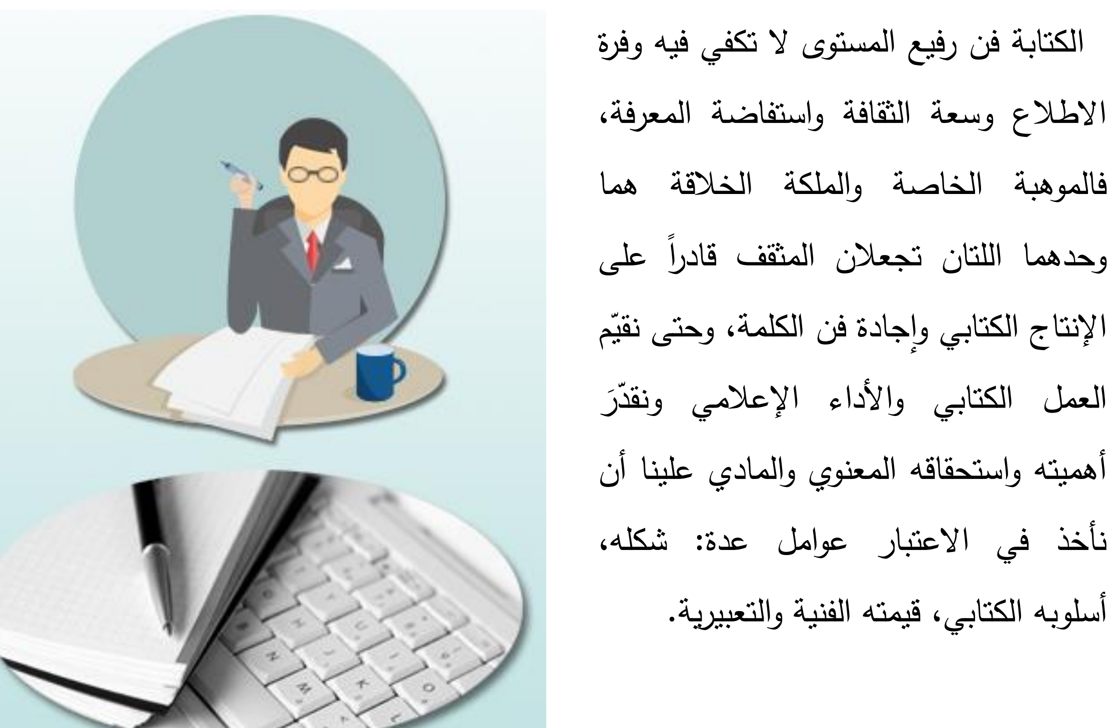
يعرّفه محمد البردوي أنه: جزء من عملية الإعلام، والإعلام بدوره جزء من كل أكبر هو الاتصال بالجماهير، ويسعى التحرير دائماً إلى الإجابة عن سؤالين هما: ماذا نقول؟ وكيف نقول؟

حيث يُقصد بالتحرير إعداد الرسالة المكتوبة التي تنتقل إلى الجماهير عبر الصحيفة بهدف تزويد الجماهير بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة من خلال عملية عرض فنية تساعد الناس على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشكلات بحيث يعبر هذا الرأي تعبيراً موضوعياً عن عقلية الجماهير واتجاهاتهم وميولهم.

4- التحرير الصحفي كخطوة من خطوات إصدار الصحيفة هو العملية اليومية أو الأسبوعية حسب دورية الصدور، والتي يقوم فيها المحرر بالصياغة الفنية والكتابة الصحفية أو المعالجة لمضمون إعادة الصحيفة أو المعلومات التي جمعها من المصادر المختلفة في الأشكال أو القوالب الصحفية المناسبة والمتعارف عليها كقوالب فنية تحريرية للصحيفة، ثم المراجعة الدقيقة وإعادة صياغتها

5- التعريف الأكثر شمولية هو: عملية جمع المعلومات من مصادرها المختلفة ثم صياغتها بلغة سهلة وبسيطة في القوالب الصحفية المناسبة، تُنقل إلى الجمهور عبر الصحيفة بهدف تزويدهم بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة بغية تكوين رأي تجاه قضية من القضايا أو مشكلة من المشكلات (حسونة، ص 23).

## ثالثاً: الأسلوب الصحفي





الكتابة فن رفيع المستوى لا تكفي فيه وفرة الاطلاع وسعة الثقافة واستفاضة المعرفة، فالموهبة الخاصة والملكة الخلاقة هما وحدهما اللتان تجعلان المثقف قادراً على الإنتاج الكتابي وإجادة فن الكلمة، وحتى نقيّم العمل الكتابي والأداء الإعلامي ونقدّرَ أهميته واستحقاقه المعنوي والمادي علينا أن نأخذ في الاعتبار عوامل عدة: شكله، أسلوبه الكتابي، قيمته الفنية والتعبيرية.

### 1. الأسلوب والتعبير الكتابي:

المقصود بالأسلوب والتعبير الكتابي الطريقة التي يعبر بها الكاتب عن أفكاره وأسلوبه الأدبي وسلامة اللغة التي يستعملها، فالتعبير الكتابي الشائق الممتع يزيد من قيمة العمل الكتابي ويرفع مستواه، وربما من المهم أن نتساءل: هل ينفرد الكاتب والكاتب الصحفي خاصة بأسلوب مميز خاص به؟ في الواقع إن الكاتب الأصيل يملك عادة أسلوبا كتابياً فريداً من نوعه، ويعد نسيجاً متفرداً بين أساليب باقي الكتّاب حتى أن القارئ الحصيف كثيراً ما يتعرف على هوية الكاتب من خلال كتاباته حتى لو لم يكن نشر عمله مقترناً باسمه.

### التغيرات المبررة في أسلوب الكتابة:

في حالات معينة لا بد من أن يتغير أسلوب الكاتب تغيراً يتناغم مع طبيعة الشكل الكتابي المطروق، فأسلوب القصة يغاير أسلوب الدراسة، والمقال العلمي يختلف في أسلوبه عن المقال الأدبي، كما أن هناك هوة تفصل في القدرة على التعبير بين الكتابة الإبداعية والترجمة، فالمترجم يكون عادة مقيداً بمعانٍ محددة لا يستطيع تخطي حدودها وتجاوز مدلولاتها، فيأتي أسلوبه قاصراً وضعيفاً نسبياً إذا قيس بأسلوب الكاتب الذي يملك حرية التعبير ويتصرف بالمعاني والأفكار وفق إرادته الخاصة.

وهذا يفسر لنا أسباب الغموض الذي يكتنف كثيراً من الترجمات التي لا يملك أصحابها زمام اللغتين العربية والأجنبية بدرجة تمكّنهم من الترجمة بأسلوب لغوي يتفق مع روعة العربية من حيث الوضوح والتشويق مما يعيق عملية إفهام القراء أو يستعصي على إدراكهم.

### التغيرات غير المبررة في أسلوب الكتابة:

نجد أحياناً في بعض الأعمال الكتابية تغيراً في الأسلوب لا مسوغ له، فبعض الكتّاب يبدؤون مقالاتهم بتعبيرات كتابية مشرقة أخاذة تستهوي القارئ، ثم لا يلبث الأسلوب أن يأخذ بالاختلاف فيضعف ويفقد رونقه أو قد يسف ويهزل كثيراً، وفي هذه الحالة يكون هاوي الكتابة قد بذل جهداً لا بأس به وكدّس وقتاً طويلاً في صياغة الجمل الأولى وإجادة سبكها كي يخلق انطباعاً نفسياً إيجابياً عند القارئ أو المسؤول عن النشر، ويضفي على المقال جودة مصطنعة، ثم إن تغير الأسلوب من فقرة إلى فقرة بهذا الشكل المعيب هو ظاهرة غير صحية، ويدل على عدم أصالة الكاتب وضعف كفاءته الأدبية.

الكاتب الأصيل يحافظ على نسق واحد ويسير على منوال ثابت، فيبقى أسلوبه لامعاً مشرقاً من أول المقال إلى آخره، وإن حصل أحياناً تفاوت طفيف فيه تبعاً لنوع الفكرة التي يعبر عنها الكاتب فإن جوهره يبقى هو ذاته، ويُستثنى من ذلك بعض الحالات التي يكون فيها الكاتب أو الصحفي مضطراً إلى إنجاز مقال ما بسرعة كبيرة بحكم ظروف معينة، وهناك أيضاً وهو الأهم الاختلاف الناجم عن التطور الزمني، فأسلوب الكاتب في المرحلة المبكرة من حياته الصحفية أو الأدبية يكون عادة أضعف من أسلوبه في مرحلة لاحقة.

## 2. المحتوى والشكل في الكتابة الإعلامية:

للنجاح في إنتاج المادة الإعلامية أو الأدبية من أي نوع، مقالة كانت أو دراسة أو زاوية أو قصة أو نقداً لا بد من توافر عناصر عديدة أهمها المضمون الجيّد والعرض الشائق والجدة والطرافة في الأسلوب الكتابي، فصحة المعلومات أو الأفكار المتضمنة في أي نص ووقتها وأهميتها أي المضمون الجيّد هي أمور أساسية ولكنها غير كافية.



وحين لا يتم تقديم المادة الكتابية بقالب ممتع وبطريقة جذابة ومنمقة ومشوقة، فإنها نادراً ما تثير اهتمام القارئ العادي، فالمثقفون والمفكرون وحدهم يهتمون بالمحتوى العلمي والفكري والثقافي بحد ذاته.

## 3. الأسلوب ومقومات التشويق:

التشويق في الأسلوب الصحفي والإعلامي عموماً يعني أن تتمتع المادة المنشورة أو المقدمة عبر الراديو والتلفزيون بالإثارة وحسن العرض وجاذبية المعالجة، وكذلك فعالية التعبير التي تأتي من جمال اللغة وقوة العبارات وسحر الأسلوب والوضوح.

- **الجدة:**

تشكل الجدة عاملاً مساعداً على جودة المضمون وأسلوب التشويق في آن واحد، فبما أن الغاية من العمل الكتابي تثقيف القارئ ورفده بالمعرفة الجديدة لتضاف إلى رصيده الثقافي السابق، فإن هذا يعني أن جودة المادة الإعلامية أو البحث الإعلامي أو غيره لا تتحقق فقط بأهمية المعلومات والأفكار المطروحة وإنما بجدتها أيضاً، فالأفكار والآراء المبتكرة الجديدة غير المكررة هي التي تستدعي انتباه القارئ أو المستمع أو المشاهد.

إن الغاية أهم من الوسيلة، فالمبالغة في استخدام التعابير المتضمنة في عنصر التشويق والإثارة من دون الاهتمام بالمضمون والجوهر تؤدي إلى السطحية والابتذال، فالمادة التي تأخذنا بأسلوبها الجميل الساحر لغوياً، ولا تضيف إلينا أو تزودنا بأي مادة فكرية مفيدة هي مادة ليس لها قيمة أدبية أو إعلامية تاريخية فهي مؤقتة وعابرة، ولن تترك الأثر المطلوب من مادة إعلامية هدفها التأثير والإقناع والتعبئة برأي أو فكرة تخدم مصالح المجتمع.

إذاً ولكي تكون المواد الكتابية الأدبية والإعلامية بخاصة ذات قيمة فعلية لا بد من أن يتوفر فيها توازن بين جودة المضمون ورشاقة العرض، وبكلمات أخرى توازن بين الشكل والمحتوى، وأي إخلال بهذا التوازن يسيء إلى المادة الإعلامية أو الأدبية ويقلل من قيمة العمل الكتابي عموماً، علماً أنه وفي بعض الحالات نجد ضرورة لغلبة أحد العنصرين على الآخر، ففي المقالات والمواد العلمية والطبية والاقتصادية الاختصاصية مثلاً يحتل المضمون العلمي القيمة الأساسية وله الأهمية في المادة الإعلامية، ومن ثم يكون الأسلوب أي طريقة تقديم هذه المادة له مكانته من الأهمية ثانياً.

أما في الفنون الأدبية كالقصة والشعر والمسرحية وحتى السياسية فإن المضمون وأسلوب التشويق يتساويان، وفي بعض الحالات يكون العنصر الثاني أهم من العنصر الأول، ولكن لكي يتقبل القارئ أو المستمع القيمَ والمثل التي تنطوي عليها المادة الإعلامية لا بد من أن تُعرض بأسلوب مؤثر ولغة جذابة وحبكة مشوقة، أما إذا لم تُعرض بطريقة مقبولة ومشوقة فإن القارئ يعزف عنها ولا تترك عنده الأثر المطلوب مهما كانت المادة غنية وذات قيمة من حيث المحتوى.

- **وحدة المحتوى والأسلوب:**

المحتوى (المضمون) هو مجموع العناصر المادية الواقعية التي تتكون منها المادة الإعلامية الخام، والشكل (الأسلوب) هو هيكل المحتوى وتنظيمُه وترتيبه، والشكل ليس أمراً خارجياً بالعلاقة بالمحتوى وإنما أمر داخلي يلازمه على الرغم من تنوع الأشكال في المادة الواحدة ولكنه يلازم المادة دائماً.

إن المنطق العلمي ينطلق من وحدة المحتوى والشكل وعدم انفصال أحدهما عن الاخر، فالشكل والمحتوى أمران ملازمان لشيء معين، ولذا لا يمكن أن ينفصل أحدهما عن الآخر فلا يوجد محتوى بشكل عام، وإنما يوجد محتوى في شكل معين، وكذلك لا يوجد شكل مجرد من أي محتوى، بل إن الشكل هو دائماً ذو محتوى وهو يفترض محتوى محدداً يشكل هو هيكله ونظامه وأسلوبه.

مثال على العلاقة الجدلية بين الشكل والمحتوى الأستاذ المحاضر الذي يقدم مادة علمية غنية لطلابه إذا لم تكن لديه القدرة على شرح مادته العلمية بأسلوب رشيق وجذاب ومشوق ومترابط لغوياً ينعكس سلباً على الطلاب الجالسين في قاعة الدرس، فتلاحظ الملل وعدم المتابعة مما يعيق عملية توصيل أفكار المادة العلمية مهما كانت قيمتها، والعكس صحيح فإذا كان الأستاذ يقدم الكلمات البراقة والشكل الجميل في سبك الجمل، ولكن المادة العلمية فقيرة ولا تتضمن ثراءً فكرياً فإن الطلاب سرعان ما يعزفون عن متابعة المحاضرة، وبالتالي تفقد العملية التعليمية قيمتها وهدفَها المنشود، وينسحب ذلك على المادة الإعلامية في أي وسيلة إعلامية عُرضت فيها(العمر، زعير،عمران،محمود، 2006، ص 217-223).

## رابعاً: خصائص الأسلوب الصحفي

دراسة أسلوب اللغة الإعلامية المتميز عن الأساليب اللغوية الأخرى العلمية والتقنية وحتى الأدبية يساعدنا على استخدام تلك الكلمات والألفاظ والجمل التي يجب أن يتميز بها أسلوب اللغة الإعلامية، مثل تبسيط وسلامة ووضوح الكلمات والجمل، والاقتراب الشديد من لغة الحديث العام ولكن دون إسفاف أو هبوط إلى العامية، واستخدام اللغة العلمية المفهومة في الإعلام هي تلك التي تعبر عن الحياة والحركة والعمل لأن اللغة الإعلامية لغة فن تطبيقي وليس فناً تجريدياً، والفن التطبيقي لا يُقصد لذاته وإنما يهدف إلى تحقيق غايات معينة وأن يؤديَ وظائف محددة وهي الإخبار والتفسير والشرح والتوجيه والإرشاد والتسلية والإقناع والترفيه والتسويق أو الإعلان والتعليم أو التنشئة الاجتماعية، والأسلوب اللغوي لكل وظيفة له سماته وخصائصه المتميزة، ولكن الخصائص التي لابد من أن تتوفر في الأسلوب الصحفي هي:

### 1- البساطة:

لكي تكون اللغة المستخدمة في الكتابة الصحفية مفهومة للقراء لابد من أن تكون بسيطة دون أن تكون مبتذلة، وسهلة تؤدي إلى المعنى من دون اللجوء إلى استخدام العبارات والكلمات الصعبة غير المألوفة التي ينفر منها القارئ أو المستمع، ويكف عن متابعة القراءة أو الاستماع.

### 2- الدقة والتجسيد:

بقدر أهمية البساطة والسهولة في توضيح المادة الإعلامية وجعلها مفهومة للقراء والمستمعين العاديين، فإن الدقة في التعبير وتجسيد المعاني لها أهمية قصوى لأنها تمنع الوقوع في متاهة الثرثرة والمفردات الغامضة والعمومية دون أن يكون لها معنى محدد، لذلك يجب الالتزام بدقة الكلمات المعبرة بشكل مناسب لمضمون المادة الإعلامية وألا تحمل الكلمات والعبرات تفسيراتٍ متعددة أو متداخلة لأنها تؤدي إلى التشوش والارتباك في فهم المعنى الحقيقي لما يقال أو يُكتب، فالدقة والتجسيد تساعدان على فهم المدلول الواحد للمادة الإعلامية المنشورة أو المبثوثة عبر الإذاعة أو التلفزيون.

### 3- السلامة اللغوية:

إن مراعاة قواعد الإملاء والنحو والصرف والاستخدام الصحيح لعلامات الترقيم يساعد على تذوق واستيعاب المادة الإعلامية، فالأسلوب الصحفي لابد من أن يلتزم بجميع قواعد وأصول اللغة، وعكس ذلك يسيء إلى المادة الإعلامية ويعيق عملية الاتصال عموماً ويُفقد ثقة المتلقين بمصداقية الوسيلة الإعلامية، وهذا يقتضي أن يتوفر للوسيلة الإعلامية مدققون لغويون أكفاء ومتميزون لمنع الوقوع في الأخطاء اللغوية التي يسميها البعض الأخطاء القاتلة.

### 4- القواعد اللغوية:

ثمة قواعد لغوية لابد من توافرها في الأسلوب الصحفي لكي يكون الأداء سليماً مفهوماً ومقبولاً من قبل القراء والمستمعين، ويمكن إيجاز هذه القواعد اللغوية بالتالي:

- الابتعاد عن استخدام الأفعال المبنية للمجهول واستخدام الأفعال المبنية للمعلوم.
- الابتعاد عن استخدام الجمل الطويلة المعقدة المرتبكة والمتداخلة واستخدام الجمل القصيرة المعبرة، وكما قال العرب قديماً (الإعجاز في الإيجاز) و(خير الكلام ما قل ودل) و(من الأفضل أن يكون أقل بشرط أن يكون أحسن).
- عدم الإكثار من استخدام الجمل الاعتراضية والمصطلحات والعبارات الغامضة التي تعيق عملية تواصل المتلقي مع الوسيلة الإعلامية.

وتكمن أهمية إتقان ومعرفة الأسلوب الصحفي الذي يختلف عن الأسلوب التقني وعن الأسلوب الأدبي الصرف بمعرفة أن الصحفيين محكومون بعاملين أساسيين:

**الأول: عامل الوقت:**




من المعروف أن الصحفي الميداني بشكل خاص ليس لديه الوقت الكافي لكتابة خبر صحفي كتابة أدبية متكاملة، وذلك لأن الفورية والسرعة من مميزات الخبر الصحفي فلا بد من أن يكون لدى الصحفي القدرة والكفاءة العاليتان في صياغة الخبر الصحفي أو المادة الإعلامية كالتحقيق والريبورتاج بسرعة تقتضيها ضرورة عدم التأخر في نشر أو بث المادة الإعلامية، لأن التأخير يُفقد المادة الإعلامية الخبرية قيمتَها وتأثيرها المطلوب، فمن المعروف إن إعداد الخبر والريبورتاج الإذاعي والتلفزيوني يتمان بسرعة ولا يوجد الوقت الكافي لإعادة صياغته لأن وقت بثهما محدد، فعامل الوقت مهم جداً في إنجاز المادة الخبرية بأسرع ما يمكن، وهذا لا يحتمل التلكؤ أو التردد في إنجازها.

### الثاني: عامل جمهور المتلقين للمادة الخبرية:




وهذا العامل مرتبط بالأول وهو وهؤلاء يريدون أن تقدَّم لهم مادة خبرية بأسلوب سهل ومفهوم ومقنع دون أن يمنعوا التفكير العميق في المادة الخبرية ولاسيما أن معظم المتلقين لا يفهمون المادة المعقدة والأسلوب الصعب الغامض (العمر، زعير ،عمران،محمود، 2006، ص 229-232).

## خامساً: أهداف عملية التحرير الصحفي

يهدف التحرير الصحفي كعملية صحفية فنية وكخطوة من خطوات إصدار الصحيفة إلى تحقيق أهداف عدة من أهمها:

1- جعل النص الصحفي (الخبر أو الموضوع) يتناسب مع سياسة الصحيفة.

2- تحري الأخطاء التي قد ترد في الحقائق والمعلومات (الأرقام –الأسماء –العواصم) وتصحيحها.




3- جعل النص الصحفي يتناسب مع المساحة المحددة.

4- تبسيط وتوضيح وتصحيح لغة النص الصحفي.

5- توضيح معاني النص الصحفي وإحياؤها.

6- مراجعة النص الصحفي من أجل التأكد من الموضوعية المنطقية.

7- تعديل لهجة النص الصحفي عند الضرورة.

8- جعل النص الصحفي يروق لقارئ الصحيفة.

9- إيجاد نوع من الهارموني والتناغم الأسلوبي بين النصوص الصحفية المختلفة التي تنشرها الصحيفة.

10- تسهيل عملية الإخراج الصحفي (حسونة، ص 24).

## سادساً: الأسلوب الإعلامي

يقول الدكتور عبد العزيز شرف في كتابه (اللغة الإعلامية –علم الإعلام اللغوي): إن مشكلات الأسلوب الإعلامي جذبت الكثير من الدارسين منذ تأكد للفن الإعلامي والصحفي وجوده، فتناول الدارسون بالتحليل الكيفي أسئلة مثل:

ما هو الفرق بين الأسلوب الإعلامي والأسلوب الأدبي؟

ما هي الأغراض التي يهدف الأسلوب الإعلامي إلى تحقيقها؟

إن الاستفادة يمكن أن نجنيَها من دراسة الأسلوب الإعلامي من خلال دراسة علم الأسلوبيات وهو أحد الفروع التطبيقية لعلم اللغة الحديثة إذ يعتمد هذا المنهج في دراسة الأسلوب الإعلامي على المناهج اللغوية الحديثة.

بل إن بعض الباحثين في تحليل المضمون يذهب إلى تجربة التحليل الكمي للأسلوب فاتحة هذا التحليل في اتجاهات أربعة:

**الأول:** هو اللغة كلها، وقد أُجريت دراسات مختلفة للطابع العام لطريقة الكلام كتحليل بناء قواعد لغة معينة على أساس تكرار أنماط الاستخدام التي تظهر في الكتابة والكلام.

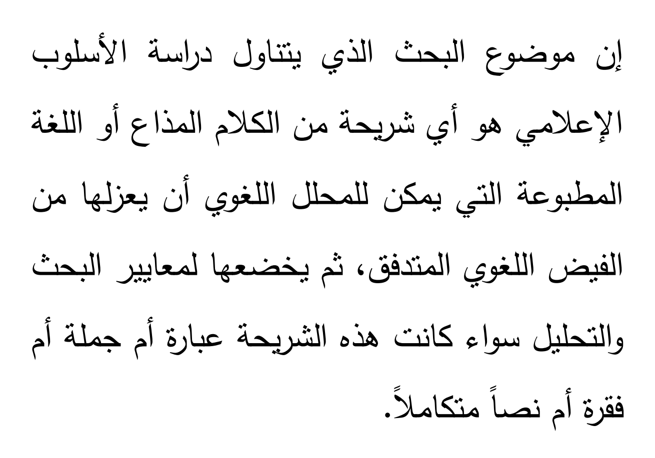
**الثاني:** التمييز بين أنماط الأسلوب في الفقرات المختلفة، وكان هذا مركز اهتمام أحدث التطبيقات وأشملها للتحليل الكمي للأسلوب الإعلامي وبخاصة بالنسبة لمشكلات اللغة الإعلامية.

**الثالث:** تمييز الأسلوب بنماذج الكلام أي بحث طابع بعض نماذج الكلام المكتوب بطريقة التحليل الكمي.

**الرابع:** هو العادات والسمات اللغوية التي تميز شخصاً ما خاصة كاتباً من رجالات الصحافة والإعلام، فنحن حين نقول أسلوب محمد حسنين هيكل الصحفي تقفز إلى أذهاننا مباشرة بعض السمات التي ينفرد بها هيكل عن غيره.

وبغض النظر عن هذه الاتجاهات في التحليل فإن الهدف من وراء علم الأسلوبيات هو دراسة الأساليب الإعلامية المختلفة بحيث نشير إلى الملامح اللغوية التي تميز الصيغ الشائعة فيها، وإلى الصلة بين هذه الصيغ ووظائفها اللغوية من ناحية، وبين المواقف الاجتماعية التي تُستخدم فيها من ناحية أخرى، ونفسر كلما أتيح لنا ذلك السبب في استخدام هذه الملامح ونقابلها بالملامح البديلة في الأنماط اللغوية الأخرى، ثم نصنف هذه السمات إما على أساس مميزاتها اللغوية من نحوية وصوتية ولفظية أو على أساس وظيفته في السياق الاجتماعي أو على أساس العلاقة بين الاثنين معاً.

- **دراسة الأسلوب الإعلامي:**



إن موضوع البحث الذي يتناول دراسة الأسلوب الإعلامي هو أي شريحة من الكلام المذاع أو اللغة المطبوعة التي يمكن للمحلل اللغوي أن يعزلها من الفيض اللغوي المتدفق، ثم يخضعها لمعايير البحث والتحليل سواء كانت هذه الشريحة عبارة أم جملة أم فقرة أم نصاً متكاملاً.

وثمة فروق عدة يطرحها الباحثون في الأسلوب الإعلامي:



**أولاً:** هل يمكن استكشاف صلة بين الصيغ اللغوية ووظائفها في الأسلوب الصحفي أو الإعلامي بوجه عام، وبين الوظائف التي تؤديها هذه الصيغ في السياق الاجتماعي الذي تستخدم فيه؟

**ثانياً:** هل يتعين علينا أن نفرق في الوظيفة اللغوية بين ما يمكن أن نسميَه بالأسلوب المعرفي أي الذي يؤدي إلى معلومات، وبين ما يمكن أن نسميه بالأسلوب اللامعرفي الذي يؤدي إلى انفعالات وأوهام.

وعموماً يذهب علم النفس الحديث إلى أن استعمال اللغة استعمالاً عقلياً واعياً هو الذي يُخرج المدركات من مجال الغموض اللاشعوري إلى حيز الوضوح الشعوري.

ويتفق علماء اللغة مثل واردو ستاوت في إنكلترا وبريكسن في فرنسا وكروتش في إيطاليا على أن اللغة هي مجموعة الرموز التي تنقل المعاني من إبهام الأحاسيس إلى نور الفكر.

- **نظرية السياق:**

يرى العديد من الباحثين اللغويين ومنهم "مالينوفسكي" أنه لا بد من ربط دراسة اللغة بدراسة أنواع النشاط الاجتماعي والإنساني، وهذا يقتضي تفسير دلالة الألفاظ والكلمات والعبارات داخل إطار السياق الحقيقي الذي تنتسب إليه، واللغة وفق هذا المفهوم تقترب من المستوى العلمي الاجتماعي الذي نطلق عليه تسمية اللغة الإعلامية، وذلك لأنها تعد نمطاً من أنماط السلوك الإنساني لكونه لن يؤدي إلى مجرد وظيفة ثانوية بل يؤدي دوراً وظيفياً خاصاً به، وباختصار يمكن القول إن فصل الناحية اللغوية للألفاظ والتعابير والكلمات عن السياق الاجتماعي والثقافي، كما يقول "مالينوفسكي" هو كمن يفصل بين علم اللغويات وعلم الاجتماع، فاللفظ بالنسبة "لمالينوفسكي" هو عمل ذو قوة وفاعلية لا تقل عن أي عمل عضلي يدوي، أو هو مؤثر يدفع للفعل مرتبط بالموقف الذي يحدث فيه، وهذا ما دفع "مالينوفسكي" للقول في مقاله حول مشكلة المعنى – اللغات البدائية: فالكلام يرتبط بالموقف ارتباطاً لا ينفصل وسياق الموقف لا غنى عنه لفهم الألفاظ.

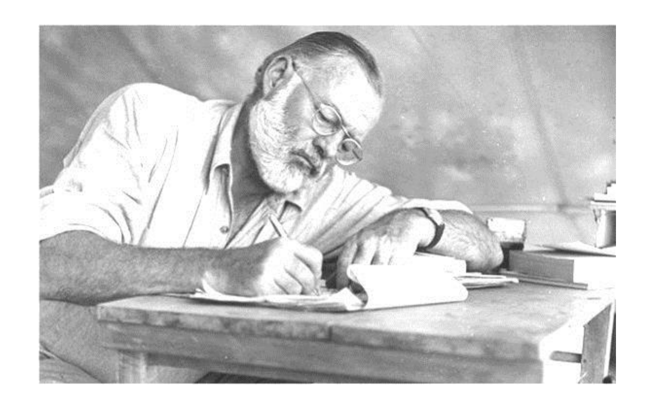
ومن المفيد توظيف نظرية "مالينوفسكي" في السياق لصالح المنهج الإعلامي في اللغة لدراسة اللغة في إطارها الاجتماعي، وتساعد دراسة السياق في اللغة الإعلامية على إنشاء معايير أسلوبية وتطبيقاتها في السياقات المختلفة.

وقد تمت دراسة تطبيق المعايير الأسلوبية على الموضوعات التي تناولتها الصحف والإذاعة والتلفزيون، وطرق التعبير والألفاظ المستخدمة في الجرائد، وطرق عرض الأنباء في البرامج الإخبارية في الإذاعة وبرامج التلفزيون.

ومن دون أي شك فإن كفاءة المعايير المستخدمة التي تستعين بدراسة السياق من شأنها أن تزيد من كفاءة تقويم وسائل الاتصال الإعلامية ليس فقط من خلال السياق الاجتماعي والثقافي بل ومن خلال الأسلوب الإعلامي المعبر بدقة عن هذا السياق.

## سابعاً: السمات المميزة للكاتب الجيد

هذه خلاصة رأي أحد أبرز الذين عملوا في التدريب على الكتابة الصحفية في الولايات المتحدة وهو بيتر كلارك Peter Clark:



1. إن العالم الخارجي هو حقل التجربة ومنبع الوحي للكاتب الجيد، فمن خلال العالم يبتكر الكاتب قصصاً وأفكاراً متنوعة، انظر جيداً من حولك وستجد أفكاراً رائعة لكتابة مبتكرة.
2. الكاتب الجيد لا يتقيد بالرسميات والتقاليد فدائماً ما يسعى إلى ابتكار ما هو جديد وخاص.
3. الكاتب الجيد يجمع المعلومات بكثافة وشراهة، ودائماً ما يكون تركيزه على قيمة ومحتوى المعلومة ذاتها أكثر مما يكون على الأسلوب الذي يعرض به المعلومة، فهو في أكثر الأحيان يرى نفسه محققاً وليس كاتباً.
4. الكاتب الجيد يركز مجهوده الأساسي على المقدمة، فهو يعلم أنها أهم جزء في عمله لما لها من تأثير في جذب انتباه القارئ.
5. الكاتب الجيد دائماً ما يكون هو نفسه منغمساً في القصة التي يكتبها، فتكون غالباً مسيطرة على وجدانه وتفكيره، فهو يخطط لها طوال اليوم ويناقشها في ذهنه ومع أشخاص آخرين باحثاً عن أفكار واقتراحات جديدة.
6. الكاتب الجيد غير متسرع في كتاباته، ولكنه يمتاز بجرأة خارقة في طرح الأفكار وكتابتها والتعبير عنها.
7. الكاتب الجيد متفهم جداً لمدى أهمية الأساليب الميكانيكية لترتيب الأفكار والمصادر المتاحة وتهيئة الجو، فهو يحاول أن تتخلل أوقات الكتابة والإبداع بعض الأفعال التي تبعث وتجدد نشاطه مثل المشي والسرحان وأكل الوجبات السريعة.. إلخ.

8. الكاتب الجيد يستخدم المسودات، فهو يكتب ثم يعيد الكتابة فيصلح ما يريد وأحياناً ما يبدأ من جديد، لإحساسه دائماً أن هناك خطأ ما وأنه غير راضٍ عن العمل ويطمح إلى الكمال.

9. الكاتب الجيد يثق في ويعتمد على حاسته السمعية ومشاعره أكثر من رؤيته في تقييمه لأعماله، فهو دائماً ما يبحث عن الأخطاء التي تثير وجدانه وشعوره في حين أن المراجع مثلاً يبحث عما يثير نظره من أخطاء لغوية.

10. الكاتب الجيد يحب سرد القصص ويبحث مجدداً عن الجانب الإنساني لأي خبر، ويبحث أيضاً عن الأصوات التي تضفي الحياة على الكتابة، واللغة التي يكتب بها تعكس اهتمامه بالسرد القصصي أو الحكي.

11. الكاتب الجيد يكتب دائماً وأساساً لإرضاء نفسه ومعاييره الذاتية، ولكنه يتفهم جيداً الصلة الوطيدة بين الكاتب والقارئ، فعلى عكس كثير من الصحفيين يكون الكاتب لديه ثقة عالية أن أعماله ستصل إلى قرائه متحملاً مسؤولية ما سيصل إليهم من أفكار وأحاسيس.

12. الكاتب الجيد جريء وغير تقليدي في كتاباته، فهو يحب عنصر المفاجأة والتجديد في بداية أي قصة، ودائماً ما يتمنى أن ما يكتبه في الجريدة اليومية يكون هو الأفضل والأدق والأكثر مصداقية.

13. الكاتب الجيد قارئ للروايات ومحب للأعمال الفنية المتميزة فهو يجمع الأفكار من مصادر متنوعة.

14. الكاتب الجيد مسهِب في كتاباته إلى آخر كلمة وفكرة تماماً على عكس الصحفي الذي لا يعبأ بالقارئ، ويهتم فقط بكتابة مقدمة مثيرة ويهمل البقية، فذلك النوع من الكتّاب لا يمكن فصل نهاية عمله عن مقدمته فكل كلمة عنده في انسياب وتجانس مع الأخرى ما يجعل القارئ يقرأ كل كلمة(أبو العينين، 2007).

## ثامناً: فن التحرير الصحفي والتطور التكنولوجي:




شهد ربع القرن الأخير بوادر صورة جديدة في وسائل الاتصال وتكنولوجيا المعلومات، وكان من أبرز مظاهرها هيمنة الحاسبات الآلية وأشعة الليزر والأقمار الصناعية على شكل الاتصال ومحتواه، وقد تأثرت صناعة الصحف إلى حد كبير بهذه المستحدثات التكنولوجية بخاصة حينما أخذت الحاسبات الآلية تحتل مكانها تدريجياً في صالات التحرير والجمع، فالتحرير الصحفي يبدأ بعملية جمع المواد الصحفية من مصادرها المختلفة وتوصيلها إلى مقر الصحيفة، ثم معالجة المادة الصحفية.

### أ. المحرر الصحفي في ظل التطور التكنولوجي:

المحرر الصحفي في القرن الحالي مختلف إلى حد كبير عن نظيره في القرن الماضي الذي كان يحرر لوسيلة إعلامية واحدة ويفكر بطريقة واحدة، إذ استولى تحرير الفصول الصحفية وكتابة العناوين لتصميم وإخراج الصفحات وإعدادها بأكثر من وسيلة إعلامية في الوقت نفسه.

**مهام المحرر الصحفي في ظل التطور التكنولوجي:**

أصبح على المحرر أن:

- يحرر نسخة من الموضوع للصحيفة الورقية.
- ثم يعيد تكييفها في صورة نسخة إلكترونية بإضافة لقطات الفيديو والمقاطع السمعية إليها لتكون جاهزة للإذاعة في شبكات التلفزيون ومحطات الراديو.
- ثم ينتج منها نسخة رقمية أخرى تصلح للموقع الإلكتروني وهذا بالضبط ما يقوم به المحررون حالياً في شبكةNBC التلفزيونية وفي مجلة TIMO التي اندمجت مع شركة أمريكا أون لاين وشركة وارنر التلفزيونية والسينمائية، وفي صحيفة الحياة التي دخلت في شراكة مع قناة LBC اللبنانية.

**العلاقة بين المحررين والكتّاب والمراسلين في ظل التطور التكنولوجي:**

وينتج أيضاً عن التحول إلى نظام التحرير الإلكتروني المعتمِد على شبكات محلية داخل الصحف تعديلُ العلاقة بين المحررين في الصحيفة والكتّاب من خارجها من ناحية ومراسليها من ناحية أخرى، حيث أصبح المحررون اليوم يستخدمون الأدوات التكنولوجية الحديثة في التعامل مع الكتّاب ويطالبونهم بالإلمام بالطرق المختلفة للتعامل مع هذه التكنولوجيا الجديدة، فبعد أن كان الفاكس هو الأداة التكنولوجية الأساسية التي يستخدمها الكتّاب في إرسال موادهم المكتوبة إلى الصحيفة أصبح هؤلاء الكتّاب اليوم مطالبون باستخدام ما تتيحه تكنولوجيا الحاسبات من أدوات أنظمة الفاكس الملحقة بالحاسبات في حالة الشبكات المحلية، واستخدام أنظمة البريد الإلكتروني في حالة الشبكات المتسعة، وينطبق الأمر نفسه على مراسلي الصحيفة الذين يعملون في مكاتبها المحلية أو مكاتبها بالعواصم العالمية.

### ب. صالة التحرير الحديثة:

الفرق بين صالة التحرير التقليدية وصالة التحرير الحديثة:

كانت صالة التحرير التقليدية قبل استخدام أجهزة الكمبيوتر في تحرير الصحف تأخذ شكل حذوة حصان، حيث كان يجلس كبير المحررين أو رئيس الديسك المركزي كما يُسمى في الصحف العربية في منتصف المنحنى من الداخل، وكان يُطلق عليه المحرر المركزي، ويجلس المحررون خارج هذا المنحنى ويطلق عليهم محررو الأطراف، وقد تغير شكل صالة التحرير في الصحف نتيجة استخدام الكمبيوتر في التحرير حيث أصبحت تأخذ شكل المستطيل الذي يجلس حوله المحررون، وأمام كل واحد شاشة الكمبيوتر المتصلة بنظام التحرير المركزي في الصحيفة.

أساليب الصحف لتوزيع المسؤوليات على المحررين في صالة التحرير:

تتبع الصحف أساليب مختلفة في توزيع المسؤوليات على المحررين في صالة التحرير على النحو التالي:

- تميل الصحف الصغيرة والمتوسطة الحجم إلى إسناد كل مهام التحرير إلى قسم التحرير المركزي باستخدام نظام ربط شبكي لأجهزة الحاسب الخاصة بالمحررين لتسهيل انتقال المواد من القسم المعني إلى صالة التحرير، ومن المحرر إلى رئيس الديسك، ثم منه إلى سكرتير التحرير الفني.
- تميل الصحف الأكبر إلى تخصيص وحدة تحرير لكل قسم على حدة، ثم تصب أعمال وحدات التحرير الفرعية في قسم التحرير المركزي عبر شبكة الحاسب الآلي لإجراء المراجعة النهائية.

ويحدِّد حجمُ الصحيفة وعدد المحررين المتوفرين لها أيَّ الأسلوبين يمكن اتباعه، وحتى في حالة نقل مهام التحرير إلى الأقسام المتخصصة يجب أن يكون لدى الصحيفة ديسك مركزي يقوم بمراجعة جميع مواد الصحيفة للتحقق من التناغم التحريري فيها.

وإلى جانب الأسلوبين السابقين اتجهت بعض الصحف في تسعينيات القرن العشرين إلى استخدام ما يُسمى بفرق العمل في إعداد المواد الصحفية وتحريرها وإخراجها فنياً، ويضم فريق العمل مجموعة صغيرة من الصحفيين من جامعي المعلومات والمحررين والمخرجين الذين يعملون معاً لتوليد فكرة الموضوع، وجمع البيانات وتحريرها وإخراجها، ويتضمن فريق العمل في الغالب رئيساً من قسم الديسك المركزي إضافة إلى محرر وصحفي أو أكثر من جامعي المعلومات ومصور ومخرج فني.

### ج. أسباب إدخال التكنولوجيا الحديثة في صناعة الصحف:




1- مواجهة الاحتياجات الحالية والمستقبلية في مجال الإعلام.

2- مواكبة عصر ثورة المعلومات والاتصالات.

3- تطوير العملية الإنتاجية للصحف وغيرها من المطبوعات لتحقيق الفائدة المثلى لصناعة الصحافة والطبع والنشر.

4- الموازنة الاقتصادية بين كلفة الإنتاج والعائد المحقق.

5- إعادة تخطيط المهام والمسؤوليات في الحقل الصحفي بما يناسب روح العصر.

6- مواجهة المنافسة بين التلفاز والصحافة، فإذا كانت الأجهزة السمعية والبصرية بدأت تغزو العالم الإعلامي فيجب على الصحافة ألا تُهزم أمام هذا الغزو لأنه بات علينا أن نتنبه إلى استعمال التكنولوجيا لتحقيق الغرض في الزمن.

### د. وظائف تكنولوجيا الاتصال الحديثة في المجال الصحفي:

يمكن تقسيمها كالتالي:

1- وظيفة إنتاج وجمع المادة الصحفية إلكترونياً، ومن بين وسائلها الكمبيوتر وقواعد المعلومات والإنترنت والتصوير الإلكتروني والتصوير الرقمي الإلكتروني، والأقمار الصناعية والماسحات الضوئية والاتصالات السلكية واللاسلكية والألياف البصرية.

2- وظيفة معالجة المعلومات الصحفية رقمياً، ومن بينها الكمبيوتر والنشر الإلكتروني وسواء كانت تلك المعلومات مادة مكتوبة أم مصورة أم مرسومة فإن هناك العديد من البرامج التي تتعامل وتعالج مثل هذه المعلومات.

3- وظيفة تخزين المعلومات الصحفية واسترجاعها، وتقوم بنوك المعلومات وشبكاتها ومراكز المعلومات الصحفية باستخدام الأقراص المدمجة في توثيق أرشيفاتها ووثائقها، وهي تُساعد في البحث عن المعلومات واسترجاعها بشكل سريع وملائم.

4- وظيفة نقل ونشر وتوزيع المعلومات الصحفية مثل الفاكس والأقمار الصناعية، والماسحات الضوئية والاتصالات السلكية واللاسلكية، والشبكات الرقمية وشبكات الألياف والكيبل.

5- وظيفة عرض المواد الصحفية، ومن بينها تجهيز الكمبيوتر والأجهزة الرقمية الشخصية.

6- وظيفة التحرير الإلكتروني، وتتمثل في تنوع البرامج المساعدة في عملية الكتابة والمعالجة والتحرير الإلكتروني وبرامج بخصوص الأسلوب والإعراب والإملاء، بل وتوجد برامج لكتابة القصص الإخبارية بشكل آلي باستخدام طرق التغذية الإلكترونية للبيانات، وذلك في مجالات عديدة مثل الاقتصاد والرياضة، وفي المواد الصحفية التي تتضمن الإحصائيات مثل أسعار الأسهم والحصص والعملات وهو ما جعل الصحف تتخلص من الصحفيين الذين لا يجيدون استخدام هذه البرامج حتى قال البعض إن الصحافة يعاد كتابتها ببرامج كمبيوتر جديدة.

7- وظيفة توضيب وإخراج المادة الصحفية، وهناك ثورة كبيرة في مجال البرامج الخاصة بالتصميم والإخراج الصحفي ومعالجة الصور والغرافيكس.

### هـ. تأثير وسائل الاتصال الحديثة على الصحافة:

لقد كان لوسائل الاتصال الحديثة بالغُ الأثر على الصحافة، وبالرغم من الحضور المميز لتلك الوسائل في الصحافة عموماً إلا أنها أبرزت الآثار السلبية لهذه التقنيات على الصحافة، ولا يمكننا أن نغفل في الإطار نفسه الآثار الإيجابية التي طرأت على الصحافة في ظل التطور التكنولوجي.

أما التأثير السلبي لوسائل الاتصال الحديثة على الصحافة فهو التالي:

1- تراجع عنصر الإبداع الفردي في العمل الصحفي بفعل تزايد الاعتماد على التقنية كوسيلة لتنفيذ الكثير من المهام.

2- عدم التمييز بين الصحفيين المحترفين والدخلاء.

3- تراجع دور الصحافة كحارس بوابة تقليدي ومفسر للأحداث والمعلومات، حيث تؤدي التقنيات الحديثة إلى ربط الجمهور بالمصادر الإخبارية الأساسية وهو ما يزيد من دور القوى التجارية في تحديد توجهات المادة الصحفية ومضامينها.

4- التعارض بين الإبداعية الموروثة في عملية التصوير وبين التدخلات الرقمية في معالجة الصورة وإمكانية استغلاله بشكل غير أخلاقي.

5- تضيف وسائل الاتصال الحديثة على كاهل الصحفي، مسؤوليات جديدة تتمثل في الفحص والتدقيق وحسن الاختيار على إشكاليات التلاعب والتحليل والتحريف والمصادر غير الموثوق بها.

6- استهلاك وقت كبير في البحث عن المعلومات دون معرفة وقت ومكان التوقف عن البحث.

7- عدم إمكانية حصول نسبة كبيرة من الجمهور على الابتكارات التكنولوجية الحديثة وبالتالي عدم إمكانية التواصل مع الآخرين.

يفرض استخدام وسائل الاتصال الحديثة لتقنيات متعددة لجمع الأخبار ومواجهة أنواع جديدة من مشكلات أخلاقيات العمل الصحفي المفخخة فضلاً عن القضايا التقليدية المتعلقة بتوافر الدقة والعدالة والخصوصية والصحة والموضوعية.

وأما التأثير الإيجابي لوسائل الاتصال الحديثة على الصحافة فهو كما يلي:

1- تطور العملية الإنتاجية للصحف وتحقيق الفائدة المثلى لصناعة الصحافة والطباعة والنشر.

2- تُعد وسائل الاتصال الحديثة وسيلة للنشر الصحفي.

3- الاتصال بالقراء وتعميق العلاقة معهم عبر الوسائل التفاعلية التي توفرها وسائل الاتصال الحديثة.

4- تُعد وسائل الاتصال الحديثة مصدراً مهماً من مصادر الأخبار والمعلومات والعلم والمعرفة ومصدراً أساسياً للأخبار العاجلة.

5- الاتصال المباشر من قبل الجمهور بالصحيفة ومحاورة الصحفيين والدخول معهم في نقاش بمختلف الموضوعات والآراء.

6- إرسال واستقبال المواد الصحفية من الجريدة وإليها وتخطي حواجز الجغرافيا والزمن.

7- تعد وسائل الاتصال الحديثة أدلة لتسويق الخدمات التي تقدمها المؤسسة الصحفية.

8- الحصول على كم كبير من المعلومات والبيانات والأرقام والإحصائيات المتوافرة على الإنترنت باعتباره وسيلة من وسائل الاتصال الحديثة.

9- الانضمام إلى جماعات صحفية وإخبارية من خلال الإنترنت حيث يتم تبادل الخبرات الصحفية فيما بينهم.

10- توفر وسائل الاتصال الحديثة خدمة الاتصال بالمصادر الصحفية الكبرى من منظمات وشخصيات دولية ومشاهير ومسؤولين.

11- إمكانية عقد الاجتماعات التحريرية مع المراسلين والمندوبين.

## الخلاصة:

تمثل أقسام التحرير الصحفي في الصحف ووسائل الإعلام عموماً العمود الفقري، حيث لا توجد صحيفة دون أن يقوم على إعدادها مجموعة من المحررين الصحفيين الذين يتولون جمع المادة الصحفية من مصادرها المختلفة ثم تسليمها إلى رئيس القسم التابعين له، وبعد ذلك يختار منها ما يشاء، ويؤجل منها ما يشاء أيضاً، وبعض الموضوعات قد يتم استبعادها لعدم صلاحيتها للنشر، أو أن مضمونها لا يتفق وسياسة تحرير الصحيفة، أو خبر أو موضوع لا يرتقى إلى النشر حيث يوجد للنشر ما هو أفضل وأحسن.

وعلى هذا فإن علم التحرير الصحفي يقوم أساساً على فن صناعة الكلمة والقدرة على صياغتها واختيار أفضل الكلمات والألفاظ الأقرب إلى التعبير الصحيح عن الحدث أو الواقعة التي يرصدها المحرر الصحفي.

أما تحرير الخبر التليفزيوني فيكاد يختلف فعلى الرغم من قيمة الحدث أو المعلومة وسرعة نقلها للجمهور في التو واللحظة إلا أن الجانب المصور يصبح هو المهم مع المادة التحريرية المعبرة عن الحدث أو الواقعة حيث يغلب الجانب المصور على الجانب التحريري.

## التمارين:

**اختر الإجابة الخاطئة مما يلي:**

**من الخصائص التي لابد أن تتوفر في الأسلوب الصحفي:**

A. البساطة

B. الدقة والتجسيد

C. الجدة

**الإجابة الصحيحة:** C الجدة

**يهدف التحرير الصحفي كعملية صحفية فنية وكخطوة من خطوات إصدار الصحيفة إلى تحقيق عدة أهداف من أهمها:**

**A.** جعل النص الصحفي يتناسب مع آراء القراء وميولهم.

**B.** تسهيل عملية الإخراج الصحفي.

C. جعل النص الصحفي يتناسب مع المساحة المحددة.

**الإجابة الصحيحة:** A جعل النص الصحفي يتناسب مع آراء القراء وميولهم

**من الآثار الايجابية لوسائل الاتصال الحديثة على الصحافة:**

A. ربط الجمهور بالمصادر الإخبارية الأساسية وتراجع دور الصحافة كحارس بوابة تقليدي وكمفسر للأحداث والمعلومات.

B. الاتصال المباشر من قبل الجمهور بالصحيفة ومحاورة الصحفيين والدخول معهم في نقاش بمختلف الموضوعات والآراء.

C. الانضمام إلى جماعات صحفية وإخبارية من خلال الانترنت حيث يتم تبادل الخبرات الصحفية فيما بينهم.

**الإجابة الصحيحة:** A ربط الجمهور بالمصادر الإخبارية الأساسية وتراجع دور الصحافة كحارس بوابة تقليدي وكمفسر للأحداث والمعلومات.

# الوحدة التعليمية الثانية

# التحرير الصحفي والكتابة الإبداعية

## العناصر:

أولاً: الكتابة الوظيفية والكتابة الإبداعية.

ثانياً: العوامل التي نحكم بموجبها على العمل الكتابي.

ثالثاً: أسلوب الإبداع الصحفي.

رابعاً: العمل الإبداعي الصحفي.

خامساً: سمات الكتابة الجيدة.

سادساً: طرق الإبداع الصحفي.

سابعاً: مراحل الإبداع الصحفي.

## الأهداف التعليمية:

1. يشرح الكتابة الوظيفية والكتابة الإبداعية
2. يحدد العوامل التي نحكم بموجبها على العمل الكتابي
3. يشرح أسلوب الإبداع الصحفي
4. يشرح العمل الإبداعي الصحفي
5. يحدد سمات الكتابة الجيدة
6. يحدد طرق الإبداع الصحفي
7. يشرح مراحل الإبداع الصحفي

## أولاً: الكتابة الوظيفية والكتابة الإبداعية:

من الضروري القول إن الكتابة بصورة عامة نوعان:

1- وظيفية.

2- إبداعية.

### الكتابة الوظيفية:

الوظيفية هي تلك الكتابة المرتبطة بوظيفة توصيلية فقط، ولا تهدف من ثم إلى غرض جمالي ومعنى هذا أن المسألة مرتبطة بوظيفة اللغة، فوظيفة اللغة في الأدب تشكيلية جمالية في المقام الأول أي أن غايتها التصوير إلى جانب وظيفتها التوصيلية، حيث إن للغة وظيفة في الحياة العامة وهي الكلام، أي أن في اللغة جانباً نفعياً من جهة وجمالياً من جهة أخرى.

فاللغة الجمالية أو الأدبية تتوخى غايتين: غاية أدبية وأخرى توصيلية، وربما ذهب بعض النقاد إلى التعامل مع بعض النصوص الأدبية على أن اللغة فيها غاية في ذاتها.

وهناك فرق واضح بين الكتابة الوظيفية والكتابة الإبداعية من حيث الشكل والمضمون والهدف وطريقة التقديم، كالفرق بين العلم والفن.

هناك عوامل مشتركة في النوعين من الكتابة من أهمها الموضوع أي سواء كانت الكتابة وظيفية أم إبداعية فلا بد لها من موضوع تناقشه، ولكن لكل منهما ما يميزه عن غيره، فالكتابة الوظيفية هي:

- تخدم هدفاً معيناً أو وظيفة محددة، ووظيفة توصيلية فقط لتوصيل المعلومة إلى الناس.

- وهي في علم الصحافة أو الإعلام نقل الأخبار إلى الناس والقيام بوظائف وسائل الإعلام الأخرى التي سيأتي الحديث عنها لاحقاً، حيث إن لها شروطاً ومواصفات معينة ينبغي أن تتوفر فيها، وهي تختلف عن الغاية الأدبية التي يسعى الأديب إلى بيانها فيما يكتب.

عندما يكتب الشخص لغرض ما يجب أن تشتمل كتابته على بعض العناصر التي تخدم هذا الغرض، وأن تجيب عن بعض الأسئلة في الخطاب أو النص الذي تكتبه، وفي حقل الصحافة والاتصال الجماهيري يتحدث المختصون عن أسئلة ستة ينبغي للقصة الخبرية أو

النص أن يجيب عنها أو عن بعضها، يكتب الصحفي إذاً بهدف واضح وهو تغطية أخبار معينة ونقلها إلى القراء في أماكنهم لوضعهم في صورة آخر التطورات والأحداث الساخنة أو الجارية التي تدور حول العالم.

لذلك فإن الكتابة الوظيفية تحمل بعض الصفات غير المتوفرة بالضرورة في الكتابة الإبداعية.

- فالكتابة الوظيفية (الصحفية) تكون كتابة موضوعية وتقريرية في وصفها للأحداث بمعنى أن الناقل لها وهو المندوب أو المراسل الصحفي لا يتدخل فيما يجري من أحداث بذاته ويقول "برأيي أن هذا الحدث غير صحيح أو أنه لم يجرِ أو لو فعلوا كذا لكان كذا أو كان من الممكن لو عُقد المؤتمر في فندق أفخم لكانت النتائج أفضل"، الكتابة الوظيفية أيضاً كتابة واقعية أي أنها تنقل الواقع كما هو.

- الكتابة الوظيفية كذلك كتابة آنية أو فورية أو هكذا ينبغي أن تكون بحيث تغطي الحدث ساعة وقوعه، فما فائدة أن أغطيَ خبراً عام 2006 عن أحداث وقعت عام 2000 اللهم إلا إذا لم تُكتشف حتى هذا التاريخ سوى بعض جوانب الخبر، أما أن أكتب في خبري أن تشرنوبل حدث عام 1986 في روسيا أو أن نكتب خبراً عن انفجار هائل يودي بحياة الحريري لو وقع في الشهر الماضي فهذه الأخبار تفقد معناها أو قيمتَها الخبرية بسرعة لأن الأحداث العالمية في تزايد مستمر، فلا تكاد تخلو ساعة من زمن من حدث جديد أو واقعة في أنحاء العالم على وسائل الإعلام أن تغطيها فور وقوعها.

وغالباً ما تنتهي الكتابة الوظيفية بانتهاء الغاية الموضوعة لأجلها أي نشر الخبر، والأخبار هي أكثر شيء معرض للتلف في عصر التكنولوجيا والتطور الهائل في صناعة الإعلام الحديثة وفي عصر الإنترنت الذي مكّن الناس عامة الناس من معرفة ما يجري في حينه، بل وأصبح بمقدور عامة الناس وكل الناس أن يقوموا بمهمة الصحفي إلى حد ما.

## الكتابة الإبداعية:

### صفات الكتابة الإبداعية:

الكتابة الإبداعية فقد تكون هي هدفاً بحد ذاتها أي أن الكاتب يكتب من أجل الكتابة والإبداع والتصوير الفني الأدبي لما يكتب مستخدماً كل المحسنات لإبراز ما يريد، وليس شرطاً أن تكون الكتابة الإبداعية موضوعية لأنها في العادة تبرز شخصية الكاتب فيما يكتب من نصوص أو لوحات فنية أو روايات أو قصائد، فالكاتب في حالة الكتابة الإبداعية يطلق لخياله العنان فيصور أشياء غير موجودة على أرض الواقع، وأحياناً تكون الأشياء التي يصورها غير قابلة للوجود لأنها مستوحاة من الخيال، أي إنها مبالغ فيها إلى حد كبير، ولا يعني الخيال توهم أشياء غير موجودة ولكنها الطاقة والقدرة الخلاقة التي يتمتع بها الكاتب عن غيره، القدرة على توليف العلاقات بين الأشياء التي لا يمكن لغير المبدعين فعله، بينما يقوم الكاتب الوظيفي بمطابقة حدث أو حالة خارجية مع النص الذي كتب، ولا تُستخدم المحسنات البديعية والبلاغية إلا في حدود ضيقة.

### ميزات الكاتب المبدع:

تجدر الإشارة كذلك إلى أن الكاتب المبدع يمتلك القدرة على كتابة نص وظيفي، أي أن كاتباً أو روائياً لو شاهد حدثاً وأراد أن ينقله إلى الصحافة ووسائل الإعلام الأخرى فإن باستطاعته أن يفعل ذلك ويقرر ما حدث بكل موضوعية لكن ليس العكس بالضرورة صحيحاً، بمعنى أنه ليس بمقدور كل الصحفيين أن يكتبوا قصصاً وروايات بل قد لا يصلح بعضهم أكثر من ناقل للأخبار وربما لم يستطع أن يصيغ الخبر بشكله النهائي لجمهور القراء أو المستمعين، ولذلك سنتعرف على أن هناك كتابة صحفية وتحريراً صحفياً والفرق بين العمليتين.

## ثانياً: الفرق بين الكتابة الوظيفية والكتابة الإبداعية:

ومن الفوارق بين الكتابتين أن الكتابة الوظيفية (الصحفية) تنتهي بانتهاء الغاية الموضوعة لأجلها وهي نشر الأخبار وإعلام الناس، ولا تصلح لإعادتها وتكرارها في كل وقت وحين، على سبيل المثال خبر عن زيارة رئيس وزراء بريطانيا إلى منطقة الشرق الأوسط، لا ينفع أن نكرره في وقت آخر إلا إذا كرر الزيارة بعد شهر، بينما نجد أن الكتابة الأدبية تبقى وتدوم سنين طويلة بل قروناً بعد كاتبها ونحن نكررها، وربما يعيد مدرس اللغة العربية رواية عبد المجيد جودة السحار «في بيتنا رجل» لطلابه سنين متواصلة، أو أن يكون ذلك مقرراً ومنهجاًً دراسياً تقرره إدارة المناهج في وزارة التربية على مدار عقد من الزمن، فمازلنا على الصعيد العربي مثلاً نتغنى ببعض المعلقات من عصور الجاهلية قبل الإسلام ونستذكر كتابات الجاحظ والبلاغيين، والفلاسفة الإغريقيين واليونان وغيرهم، حتى في جامعاتنا يدرس الطلاب الأدب القديم والأدب الحديث والشعر الجاهلي والشعر الحديث وهكذا، ولا أظننا نذكر خبراً عن أحداث تكون قد وقعت لبضع سنين مضت، أو أشهر قليلة ماضية.

إذاً فالفرق واضح بين الكتابتين كالفرق بين العلم والأدب، بالطريقة العلمية تتبع منهجاً محدداً لها ضوابط وحدود وأسس معينة يجب أن تُطبق، في حين أن الإبداع أو الفن والأدب شيء شخصي وجهد شخصي غير تراكمي على المستوى العالمي، كما في حالة العلوم والاكتشافات، وربما لا يمكن تطبيقه على شخصين، وبكل بساطة يمكن أن نقول طريقة فلان في التعبير، وهذا لا ينطبق على النواحي العملية المنهجية، واللغة الوظيفية لها هدف محدد توصيلي غايته أن تصل المعلومة إلى المستقبل أياً كان وأينما كان بحيث يستفيد منها، بينما تمتلك الكتابة الإبداعية هدفاً جمالياً غير الهدف التوصيلي، حتى أن كل المتلقين قد لا يستفيدون من النص الإبداعي وقد لا يرقى كثير من القراء إلى مستوى فهم النص الإبداعي، وهذا لا يمكن حصوله في النص الوظيفي لأن من أبسط شروط التحرير الصحفي هو تبسيط المعاني والكتابة بلغة مفهومة لعامة الناس (القضاة، ص 4-7).

الفروق بين التعبير الوظيفي والتعبير الإبداعي كما حددها نبيل حداد:

1- إن التعبير الوظيفي تعبير موضوعي في حين أن التعبير الأدبي أو الإبداعي تعبير ذاتي، ومعنى هذا أن النص الإبداعي ينطوي على خصائص ذاتية من إبداع صاحبها فتظهر فيه ثقافته وتوجهه الفكري ومشاعره، كما ينطوي على وجهة نظره، إنه رؤية لشيء ما لقضية ما، لخاطر أو تصور ما، ولكن من خلال صاحبه، فيتجلى فيه أسلوبه وطريقته ورؤيته، أما التعبير الوظيفي فهو رؤية موضوعية بمعنى أن الكاتب هنا غير مشغول إلا بالمسألة التي يريد توصيلها، ومن ثم لا تظهر عواطفه أو مواقفه أو مشاعره وغالباً ما تتم كتابة النصوص الوظيفية بموجب قوالب كتابية كالتقرير أو الرسالة أو الخبر أو التحقيق.

2- تأسيساً على ما سبق فإن التعبير الوظيفي تقريري في حين أن التعبير الأدبي تصويري، ولا نعني بهذا أن التعبير الأدبي حافل بما يحلو للبعض أن يدعوه بالمحسنات البلاغية أو الزخرفة اللفظية، فالمسألة ليست محسنات أو زخارف بل مسألة لغة لها أكثر من بعد وتؤدي أكثر من وظيفة، إنها مسألة تعبير يحشد مستلزمات الأداء الفني التعبيري وشروطه، وقد تكون المحسنات والزخارف عبئاً عليه لا عوناً له.

3- إضافة إلى ما سبق يمكن القول إن كاتب النص الإبداعي لديه القدرة بالضرورة على كتابة النص الوظيفي وليس العكس صحيحاً دائماً، ففي النص الإبداعي يتجلى عطاء الموهبة والاستعداد الشخصي، وهكذا فإن كاتب النص الإبداعي بالمستويات المتعارف عليها هو الأديب في حين أن كاتب النص الوظيفي وبأعلى المستويات المتعارف عليها هو الكاتب.

ومهما بدت الكتابة الوظيفية مهمة في حياتنا المعاصرة، فإنها تظل دون سمو الكتابة الفنية، فالنص الوظيفي ينتهي وربما يتلاشى حين تتحقق الغاية التي كُتب من أجلها، في حين يظل النص الإبداعي متجدداً بل إن بعض النصوص الأدبية يمكن أن توسَم بالخلود.

4- إن النص الوظيفي لا خيال فيه، في حين يعتمد النص الإبداعي اعتماداً كبيراً بطبيعة الحال على الخيال، ومن الضروري أن نقرر هنا أن الخيال ليس مجرد طاقة اختلاقية بل طاقة خلاقة، والخيال ليس هو الوهم بل هو القدرة على تكوين العلاقات بين أمور لا يكتشف علاقاتها إلا المبدع، وإلا كيف يستطيع الشاعر أن يربط بين الحصان والطير في بيت امرؤ

القيس المشهور، وكيف يستطيع الشاعر نفسه أن يربط الإحساس بالجبال والأحبال، وذلك بقوله:

فيا لكَ من ليلٍ كأنَّ نجومَه بكلّ مُغار الفتلِ شُدت بيَذبل

وكيف يستطيع الكاتب القصصي أو الروائي أن يوجِد هذه العلاقات المتشابكة بين أبطاله وبيئتهم ومحيطهم وزمانهم ومكانهم؟

أما النص الوظيفي فهو يقوم على مطابقة حالة خارجية مع النص الكتابي أي ثمة غرضٌ ما يُكتب النص لأجله، أو حالة ما يصفها الكاتب ويحاول الإحاطة بها والالتزام بعناصرها الخارجية، وأي دور للخيال في النص الوظيفي يكون بمثابة كذب أو وهم، فالخيال في النص الإبداعي طاقة خلاقة، في حين أنه في النص الوظيفي وهم ويُحظر استعماله إلا ضمن الحدود التعبيرية الدنيا التي لا تجاوز تشبيهاً ما (حداد، 2002، ص 18–20).

### ثالثاً: العوامل التي نحكم بموجبها على العمل الكتابي:

كي نستطيع أن نحكم على العمل الكتابي ونحددَ مرتبته بين الأشكال الكتابية من الضروري النظر في أربعة اعتبارات:



1- شخصية العمل الكتابي.

2- أسلوبه.

3- مدى مراعاة العمل الكتابي للأسس المقررة.

4- مدى مطابقة حجم العمل الكتابي لمتطلبات الموضوع الذي يتناوله.

#### 1- شخصية العمل الكتابي:

إن أول هذه المعايير هو بطبيعة الحال شخصية العمل الكتابي أو ما يُدعى بشكل العمل الكتابي، وهنا تبرز لدينا أربعة أشكال أساسية هي:

1- الشكل الإبداعي.

2- الشكل التوليفي.

3- النصوص المترجمة.

4- النصوص المقتبسة.

من الطبيعي أن يحتل العمل الإبداعي المكانة الأولى بين سائر النصوص التي يكتبها الإنسان، وذلك لأنه عمل يتجلى فيه الإبداع الإنساني، أي ينطوي على إضافة حقيقية تدفع باتجاه الرقي الإنساني على أن القول ليس مطلقاً بمعنى أنه ليس كل عمل إبداعي فني أفضل من أي عمل توليفي.

أما الشكل الثاني فهو الكتابة التوليفية هي التي تعتمد على المصادر والمراجع بشكل مباشر، ومن أهم ألوان الشكل الذي يعتمد على المراجع تلك النصوص الأدبية التي تعاد معالجتها حديثاً، ولكن أصولها أو الفكرة التي يقوم عليها العمل ليست من خلق الأديب بل مستمدة من مصدر آخر.

ويدخل في الشكل التوليفي من الكتابات ما يسمى النُّبَذ الثقافية، وهي تشمل المختصرات والتعليقات على الأحداث والإصدارات الثقافية وما إلى ذلك، والهدف واضح من مثل هذا الشكل من الكتابة وهو تقديم فكرة تثقيفية عن موضوع معين أو شخصية معينة أو قضية ما، ومن الواضح أن هذا الشكل من الكتابة قد بات رائجاً الآن في الصحافة حيث إن الإنسان المعاصر لم يعد قادراً على المتابعة الكاملة للإصدارات الجديدة حتى لو كانت في حقل تخصصه، ومن ثم تأتي هذه الجهود لتقدم وجبات ثقافية سريعة تناسب عصر السرعة وانفجارَ المعلومات.

والشكل الثالث هو الترجمة، وقد يكون الجهد الترجمي خلاقاً، ويمكن أن يُنظر اليه بوصفه عملاً جاداً إذا تعامل المترجم مع النص الذي ينقله بوعي وفطنة ودراية، ومن هنا فإن النص المترجَم الذي يحتل هذه المرتبة يجب أن يتحلى ببعض السمات:

1- من المعروف أن الترجمة ليست مجرد نقل كلمات إلى مقابلاتها في اللغة المترجَم إليها بل هي نقل نصوص بما تتضمنه هذه النصوص من معانٍ وأفكار ودلالات.

2- من البديهي أن يكون المترجم ذا دراية عميقة باللغة التي يترجم إليها، وتلك التي يترجم عنها، هذه الدراية التي تفرض مستوى معين، ولعل الحيف الأكبر الذي يقع على النصوص المترجَمة هو الجهل بقواعد اللغة الأم وأسسِها بحيث تصبح الترجمة جناية على النص لا خدمة له.

3- على المترجم أن يتمتع بحس لغوي وطاقة تعبيرية كبيرة وقدرة على تصور المفاهيم واحترام وحداتها، ولا شك في أن جزءاً كبيراً من هذه المهارات يمكن أن يتحقق من خلال الممارسة، وجزءاً آخر يمكن أن يُكتسب من خلال الاتصال المستمر باللغتين اللتين يتعامل معهما.

4- حتى تكون الترجمة علمية يُفترض بالمترجم أن يكون متخصصاً بجانب معرفي ما، فليس من المعقول أن يقوم بترجمة نصوص العلوم مترجم مختص بترجمة الشعر، وليس من المعقول أن يترجم النصوص الدينية شخص آخر مهتم بالاقتصاد.

أما الشكل الرابع فهو الأعمال الاقتباسية، والمقصود هنا هو الاقتباس القولي في المقام الأول وهو ما يتجلى في الكتابة الإعلامية، وإن الخبر الصحفي إما أن يصف أحداثاً أو يورد وقائع أو يسرد أقوالاً وتصريحات عادة ما يدلي بها الناس الذين تُتداول أسماؤهم في الأخبار، ونقل الأقوال يتطلب مراعاة بعض الشروط مثل الدقة والموضوعية والمعالجة اللغوية السليمة وما إلى ذلك، لكن هذه المهارات تظل ضمن ما يمكن اكتسابه وتعزيزه بالتدريب المتواصل، ومن أنواع الكتابة الاقتباسية ما يسمى بالتحقيق الصحفي الميداني، ومن المعروف أن هذا النوع من التحقيقات يتطلب حشد وجهات النظر المتعارضة وذلك حتى يتحقق مبدأ التوازن، وسواء أكان بعض أطراف المسألة متعلمين مثقفين أم كانوا مجرد أشخاص معنيين بالموضوع، فإن مجهود نقل الكتابة يقع على عاتق المقتبِسين وهو مجهود يتجاوز بالتأكيد عملية تفريغ الأشرطة أو السجلات لكنه يظل دون جهد الترجمة.

ولسنا بذلك نقلل من مجهود الكتابة التقريرية لكننا نعني جانباً واحداً فحسب من هذه العملية وهو النقل المتوازن الأمين مع المعالجة التلخيصية أحياناً.

### 2- أسلوب العمل الكتابي:

من أبرز العناصر التي يمكن أن نحكم بموجبها على مكانة العمل الكتابي الأسلوب، ونعني به الطريقة أو النهج الذي يتبعه الكاتب في سرد جزئيات موضوع، ولا شك في أن الأسلوب يشتمل على عناصر عدة منها:

- اللغة التي يستعملها الكاتب.
- ثم البناء الذي يعتمده تصميماً لموضوعه، وقد يشتمل الأسلوب على الأساس الذي تقوم عليه عملية انتقاء الوقائع أو الجزئيات التي يسرد الكاتب من خلالها موضوعه.



الأسلوب يجب أن يتمتع بعدد من الصفات منها:

**الدقة:**

ونعني بها تجنب الفوضى فقد تنجم الفوضى عن عوامل عديدة منها على سبيل المثال:

- عدم استعمال النسق الواحد.
- وقد ينجم عدم الدقة عن الاستعمال الخاطئ للأرقام أو كتابة الأسماء ولاسيما الأجنبية بطريقة غير صحيحة.

وربما نجم الخطأ الأسلوبي عن الركاكة اللفظية أو استعمال تعبير ما مع توافر تعبير أكثر دقة منه.

والأسلوب الصحيح يتطلب التوازن ولا يغلب عليه الانفعال أو المغالاة والحماسة الزائدة لموضوع ما أو النفور السافر منه.

**كفاية المادة:**

من الشروط الأساسية في الأسلوب كفاية المادة أي أن تكون المادة التي يخوض فيها الكاتب واسعة يصول فيها ويجول بحيث يأخذ الأسلوب مداه، ويصبح التحرك أسهل مما يوحي بأن الكاتب يغرف من بحر ولا ينقش من صخر.

**التشويق:**

التشويق عنصر مهم في الأسلوب وهو جعل القارئ يُقبل على قراءة الموضوع بشغف من بدايته إلى نهايته وهذه القراءة غاية المنى بالنسبة للكاتب.

لعل التشويق يكمن أحياناً في الموضوع نفسه كأن يكون الحادث نفسه طريفاً، والمثال الكلاسيكي المشهور هنا حول الرجل الذي عض كلبه وليس العكس، ولكن الأسلوب الجيد يستطيع أن يضفيَ تشويقاً على أي موضوع من خلال طريقة العرض مهما كان الموضوع مألوفاً.

يمكن للتشويق أن يتحقق عن طريق أحد أساليب العرض، وقد أُشتهر طه حسين بإجادة استعمال الأدوات الخاصة في كتابة مقالاته حين كان يعمد إلى استعمال ألفاظ من قبيل (أنت وأنا) وبعض الضمائر الأخرى التي يلون بها أسلوبه مما يزيل الحواجز بين ما يكتبه والقارئ.

استعمال الأمثلة أمر مفيد في التشويق كاستحضار الوقائع الدالة على أحداث مشابهة، وهنا نشير إلى أن الأسلوب من أهم عوامل العمل الكتابي بل إنه يضفي على الموضوع أهمية، ففي الخبر الصحفي هناك ما لا يقل عن عشرة أشكال مألوفة من الاستهلالات مثل الاستهلال الاستفهامي أو المقدمة الفجائية أو الوصفية، وكل هذه الأنواع قد يدفع القارئ إلى متابعة القراءة.

### التعبير عن روح العصر:

الأسلوب سواء أكان في الكتابة الوظيفية أو الفنية لا بد من أن يعبر عن روح العصر، والمتتبع مثلاً لأسلوب القرن التاسع عشر في الكتابة الوظيفية يجد الجمل طويلة، كما يجد التعبير مهماً في ذاته، ونلاحظ قدراً من العناية بالبلاغة الشكلية.

أما الآن فنحن في عصر هو بالتأكيد عصر السرعة، فعصر السرعة هذا يضبط التكوين العصبي للناس، فكل أمر الآن له علاقة بالسرعة، ثم هناك استعمال المشهيات كأداة لتشجيع القارئ على مواصلة القراءة، ولكن الأسلوب الجيد ينتبه إلى أن استعمال هذه المشهيات لا بد من أن يكون بحذر؛ لأن التوابل مطلوبة مادامت بالقدر الضروري فإن زاد مقدارها فسدت الوجبة.

من الطبيعي أن تتفاوت الأساليب بتفاوت أصحابها، ويمكن تلمس هذا من طبيعة كتابات الكبار، فإن أسلوب طه حسين في كتاباته ودراساته له سمات خاصة يتصف بها بل إن القارئ الحاذق يستطيع أن يصل إلى هوية صاحب النص من خلال أسلوبه، ومن الطبيعي أن تتفاوت الأساليب بتفاوت أصحابها، ويمكن تلمس هذا من طبيعة كتابات الكبار، فإن أسلوب طه حسين في كتاباته ودراساته له سمات خاصة يتصف بها بل إن القارئ الحاذق يستطيع أن يصل إلى هوية صاحب النص من خلال أسلوبه.

### 3- مدى مراعاة العمل الكتابي للأسس المقررة:

أما العامل الثالث في الحكم على العمل الكتابي فهو مدى مطابقة العمل للأسس المقررة للعملية الكتابية، وإضافة إلى ذلك ينبغي تجنب الأخطاء والتعقيد والمنهجية والجفاف وغير ذلك.

أما الضعف الأسلوبي فهو كثير، ونحتاج إلى الدقة وإلى الحاسة اللغوية حتى نستطيع أن نختار اللفظ المناسب، ففي لغة القضاء مثلاً يقولون: نطق القاضي بالحكم ولا يقولون ذكر القاضي الحكم.

والأغلاط بمعناها الموضوعي هي الأغلاط الفكرية، كأن يتبنى شخص ما رأياً تُثبت الحقائق خلافه كمن:

- يعتقد أن الحرب نعمة على البشرية لأنها تساهم في تقليل أعداد الناس.
- يؤمن بأن الديمقراطية وبال على البشرية، وأن الناس لا يستحقون الحرية.
- أو يتعصب لمبدأ ما ويرى الآخرين كلهم على خطأ.

مثل هذا غلط سافر ولكن يجب ألا ينسحب هذا الحكم على من يعتنق وجهة نظر خلافية أي يمكن أن تكون صحيحة ويمكن أن تكون خلاف ذلك، فإن الغلط الفكري هنا هو الاعتقاد السافر بأن الذين يتبنون وجهة نظر مخالفة لمعتقداتنا هم مخطئون، وثمة أخطاء أخرى لا تقل إيذاء للنص عن الأخطاء السابقة وهي الأخطاء الطباعية، وقد يقول قائل إن الكاتب لا دخل له في الطباعة، ولكن مجهود الكاتب وسمعتَه ومصداقيته يمكن أن تضيع من خلال تقصير أحد الفنيين أو جهله، لذا ينبغي عدم التهوين من خطورة هذا النوع من الأخطاء.

### العوامل السلبية في العملية الكتابية:

#### 1- الغموض والتعقيد:

ومن العوامل السلبية في العملية الكتابية الغموض والتعقيد، وبعض الكتّاب – كما يقول ياسر الفهد – يحاول إيهام القارئ بعمق الأفكار التي يتناولها، ثم يستعمل الغموض ستاراً يخفي به جهله أو سطحيته، ولئن كان الغموض مسوغاً أحياناً في الكتابة الإبداعية فمن الواضح أنه مرفوض في الكتابة الوظيفية لأنه يتعارض وأبسط شروط هذه الكتابة، وهو التوصيل الذي لا لبس فيه لهدف النص وتوجهه ومعناه الدقيق.

#### 2- المنهجية:

وعلى الرغم من كون المنهجية (الالتزام بشروط التأليف العلمي من توثيق وخلافه) أداة ضرورية لدى كتابة أي موضوع، فإنها قد تتطور إلى عامل سلبي في بعض نماذج الكتابة الوظيفية، فالمنهجية الصارمة في مقال يتوخى منه الكاتب مخاطبة القارئ من القلب إلى القلب أمر قد لا يكون ضرورياً، بل قد يلحق بالمقال جفاف يخلق الحواجز مع القارئ، ثم إن الكتابة ولاسيما في وسائل الاتصال الجماهيري في عصرنا الحاضر تتطلب أن يكسر الكاتب أي حواجز مع القارئ وبخاصة في النماذج التي تتناول جوانب إنسانية، أي الموضوعات التي يقرؤها القارئ العادي كل يوم، وهي الموضوعات التي بات المتلقي الآن يطلبها لوجهها الإنساني.

غير أن هذا الأمر يختلف في حالة البحث أو الدراسة، فالمنهجية ضرورية في هذه الحالة، ولكن في حالة المقال الصحفي يكفي أن نعرض المسألة من خلال التعليق على جملة حوارية أو تعبير حواري قرأه الكاتب، ثم اتخذه مركز إشعاع لتسليط الضوء على جانب ما في القضية، ولكن الأمانة العلمية وإعطاء كل ذي حق حقه في الإحالة والعزو بصورة أو بأخرى تظل فوق أي اعتبار.

## 4- مدى مطابقة حجم العمل الكتابي لمتطلبات الموضوع:



العامل الرابع الذي نحكم بموجبه على العمل الكتابي هو حجم هذا العمل، ويمكن أن يشير هذا إلى مجهود كبير ولكن المسألة ليست في الضخامة بل في الفائدة أو الجدوى، والأفضل وضع المسألة على النحو الآتي: إن الحجم ينبغي أن يرتبط بالجدوى والمنهج، فإن بعض المسائل قد يكفيها مقال أما بعضها الآخر فقد تتطلب بحثاً أو كتاباً.

ويندرج تحت موضوع الحجم مسألة كفاية المادة، ومعنى هذا أن يكون الكاتب قد استعد جيداً لموضوعه ومن ثم يترك لبحثه أن يحدد طوله بمقتضى اعتبارات الموضوع، ومن هنا يمكن القول إن افتراض عدد مسبق للصفحات أو الكلمات للعمل الكتابي العلمي أمر لا يمكن تطبيقه بصرامة، ولكن هذا متاح في الكتابة الوظيفية حيث إن ظروف النشر قد تفرض على الكاتب ألا يجاوز موضوعُه عدداً معيناً من الكلمات، فنحن هنا إزاء ظروف وعوامل تجعل الحجم في أغلب الأحيان عنصراً غير دقيق دائماً في تقييم العمل، لكن المهم أن يتناسب حجم العمل الكتابي مع مقتضيات الطرح الذي يقوم عليه، وهناك كذلك اعتبارات الموضوع نفسه واعتبارات الناشر (حداد، 2002، ص 20-34).

## رابعاً: أسلوب الإبداع الصحفي:

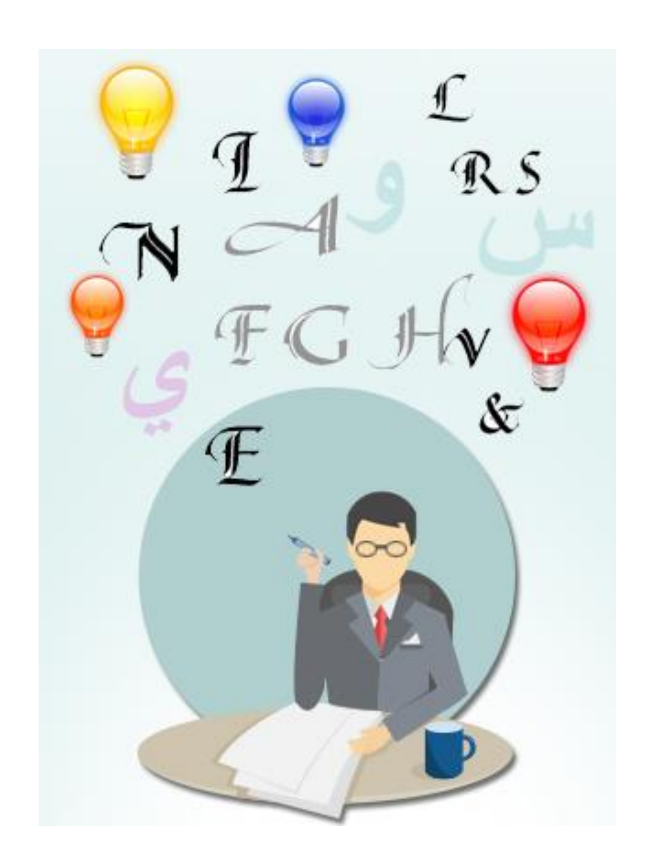
تناوله الباحثون الروس في دراستهم لطرق العمل الصحفي ومن بينهم "غاروخوف" إذ أشار إلى مستويات عدة في هذا السياق:



- فلسفي.
- علمي عام.
- علمي تخصصي.
- إبداعي.

لكن كثرة الطرق وتعدد الوسائل المستخدمة في مجال العلوم، إضافة إلى الطبيعة الإبداعية للتفكير العلمي تجعل من الصعوبة إلى حد ما إمكانية بناء نظرية وحيدة يمكن أن تعطيَ صورة كاملة ومنظمة لجميع الطرق المتوافرة والممكنة.

وتُعد طرق ووسائل العمل الصحفي بمثابة مفاهيم ذاتية إلا أن ظهور واستمرار طريقة ما في الحياة هو بمثابة تطور موضوعي.



الباحث الروسي "غاروخوف" ومن خلال دراسته العميقة أشار إلى تكوين طريقة الإبداع الصحفي كنظام واحد ومجمع لأساليب العمل.

والطريقة في استخدامها الدقيق المعاصر هي أسلوب لشكل العمل ونظام الأفعال لهذا العمل التطبيقي أو لذلك النشاط الفكري.

في هذا السياق بالذات تظهر أهمية "المَخبر الإبداعي" أو بمعنى آخر مراحل تطور العمل الإبداعي في الصحافة.

أما جوهر الطريقة (وسائل العمل): الوسيلة هي وظيفة الطريقة، اتجاه البحث نحو المعرفة، والشكل النظري والعملي لتفهم الحقيقة الواقعية.

ولما كان العمل الإبداعي يمثل حلقة لمجموعة من الخطوات التي تخضع لجملة من القرارات المحددة ومجموعة من الوظائف، فإنه يمكن الحديث عن حالة الاستقرار والاستمرارية في نظام عملية التطور الإبداعي، بمعنى آخر إن أسلوب العمل الإبداعي يتكون من نظام تطور العملية الإبداعية الذي تحدده الوظائف والوسائل التي يجب معالجتها، وكذلك الطرق المتبعة في حل هذه المسائل بما فيها الوسائل التكنولوجية المتطورة المتمثلة في وسائل الاتصال السريعة وطرق اكتشاف الخبر وتحديده.

## خامساً: العمل الإبداعي الصحفي:

### أ- الفعل الإبداعي:



إن بدايــة أي عمليــة إبداعيــة لهــا علاقــة بتخـزين وجمـع المعلومـات لأن حالـة تفهـم الحالة التي تمثل مجال الدراسة من الشروط الضرورية لمواجهة الواقعة التي تمثل لحظة الفعل الإبداعي الذي بدوره يتسم بالمرحلية، وتتمثل في وحدة جزأين مستقلين نسبياً:

1- مرحلة الحصول على الخبر.

2- مرحلة تكوين النص.

وتمثل المرحلـة الأوليـة لعمليـة الإبـداع فـي الصحافة المكتوبة والمرئية نشاطاً واعياً موجهاً من أجل الحصول على المعرفة والمعلومات الحيوية والصحيحة عن الواقع الحالي.

لذا يجب على الصحفي:

- تحديد الواقعة(الحدث) متى وأين، وظروف وقوعه.
- فهم السبب الذي أدى إلى ظهور الحدث وتأثيراته.
- النظر إلى ألوان الحدث وعناصره التي تساعد على تحويله إلى عنصر تركيبي في النص الذي يتم صياغته.

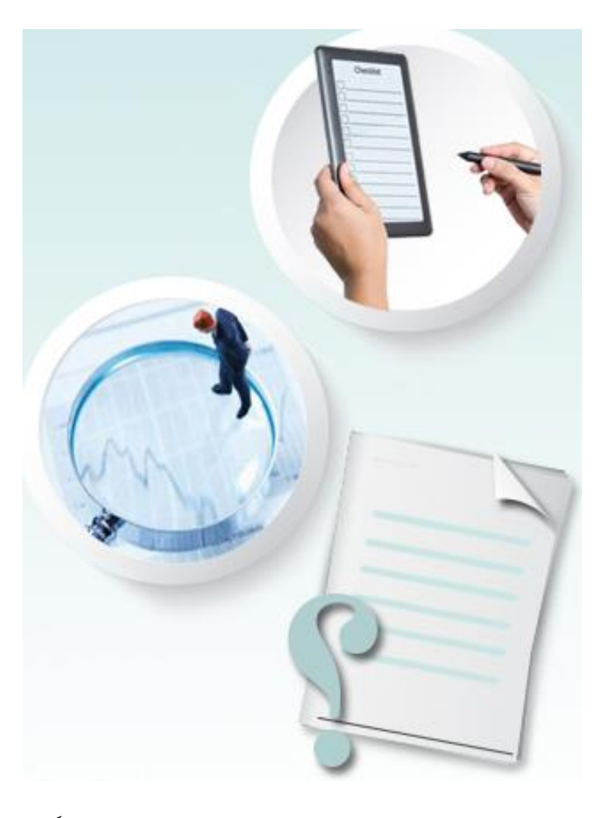
وجدير بالإشارة أن هذه الخطوات المذكورة أعلاه تتم في حالة تعامل الصحفي مع واقعة محددة، كما أن عملية التعرف على الواقع هي مهمة تجعل الصحفي على علاقة ليس فقط بواقعة محددة، وإنما مع حالة تمثل مجمل حقائق مترابطة فيما بينها.




لذا يُنظر إلى المرحلة الأولية في عملية الإبداع الصحفي على أنها نشاط معرفي متنوع ذو خصوصية متميزة.

هذه المعرفة الصحفية تتسم بطابع التعرف على الحالة التي يُفترض معالجتها عن طريق البحث الصحفي من أجل الحصول على المعلومات الحية، وتحول هذا البحث إلى التحقيق الصحفي، وتشمل طريقة دراسة الحالة الاجتماعية التي يجب معالجتها ( جمع المعلومات – دراسة الحقائق – طرق التحليل الاقتصادي والسياسي والعلمي– المراقبة الصحفية..إلخ).

**ب-الأعمال والخطوات التي يتم حدوثها في عملية الفعل الإبداعي:**



- طلب الإعلان حول الموضوع (اختيار الحالة وتقديم إعلان مدعم بالأدلة والبراهين حول موضوع محدد العنوان، وخطة عمل محددة).
- جمع معلومات مسبقة.
- تحديد الموضوع المعد للدراسة.
- اتجاه دراسة الموضوع.

إن طور النشاط المعرفي وطور تكوين النص في الصحافة يتألف من أربع عمليات تكوّن سلماً من أربع درجات:




1. التكوين النهائي للفكرة.
2. تحديد الفكرة.
3. تطبيق الفكرة.
4. تحرير النص المؤلف(العمر، زعير ،عمران،محمود، 2006، صص197 -201).

## سادساً: سمات الكتابة الجيدة:

تُحصر سمات الكتابة الجيدة بثلاث وهي:

- التكامل.
- الإحكام والتعميق.
- قوة الإحساس بالموضوع.

### 1- التكامل:

نعني بالتكامل أن تكون عناصر العمل الكتابي متآزرة، بمعنى أن يكون العمل أشبه بالكائن الحي له أعضاؤه التي لكل منها وظيفة، وليس معنى التآزر هنا هو التشابه أو التكرار بل معناه تعاضد أجزاء العمل وعناصره، أي عدم وجود التنافر بين أفكار القطعة، معناه التركيز أي العرض الرأسي للأفكار، وليس العرض الأفقي المشتت.

وفي العمل الوظيفي فإن الأمور لا تختلف كثيراً، فبدلاً من أن يكون الكاتب محكوماً بحبكة معينة فإنه هنا محكوم بموضوع له مقتضياته العملية ومرجعيته المعرفية، وأي استطراد غير ضروري يودي بوظيفة النص الوظيفي، كما أن أي اجتزاء يمكن أن يتسبب في الإخلال بهذه الوظيفة ولا يحققها كاملة، وباختصار فإن مبدأ التكامل إذا ما أُحسن تطبيقه يحدد درجة نجاح العمل الكتابي وظيفياً كان أو فنياً.

### 2- الإحكام والتعميق:

العنصر الثاني للكتابة الجيدة هو الإحكام والتعميق، ومن الطبيعي أن يرتبط هذا العنصر بالتكامل فهو أمر نسبي، ويعني إعطاء كل جانب أو جزء في العمل ما يستحق من معالجة، فالجانب الأساسي يتطلب وقفة أطول من الجانب الثانوي أو الفرعي، ويتم الإحكام إما من خلال الشرح والتفصيل أو إيراد الأمثلة في الكتابة الوظيفية، فإن الأمثلة على أزمة السكن مثلاً أو اختفاء سلعة ما يمكن تعميق الإحساس بها من خلال تقليب المسألة على أكثر من وجه، فبدلاً من الاقتصار على مثال واحد يبين معاناة مواطن يبحث عن سكن مناسب أو سلعة ضرورية في جانب واحد من الممكن أن تساق أمثلة أخرى تعزيزية حول المشكلتين.

إن التعميق بناءً على هذا يعتمد مبدأ الأهمية التنازلية، وذلك من جانبين فكلما كانت جزئية المشكلة مهمة كانت أحوج إلى تعميق أقوى، وكلما كانت أقل أهمية كانت الحاجة إلى تأكيدها أقل.

إن ترتيب أفكار الموضوع وجزئياته يمكن أن ينهض بدوره على مبدأ الأهمية التنازلية، فليس من المبالغة أن نفترض أننا في عصر لا يكمل القراء فيه عادة قراءة أنباء الصحف ومحتوياتها كاملة، بل إن الاهتمام غالباً ينصب على العنوان والجزء الأول من الموضوع، وهذا أمر واضح في كتابة الخبر الإعلامي الذي يقوم شكله أصلاً على نمط يعتمد مبدأ الأهمية التنازلية، وهو مبدأ الهرم المقلوب، أي يبدأ بالجزئية الأقل أهمية حتى يصل إلى النقطة الأساسية.

من هنا فإن الأفضل للكاتب أن يأخذ في اعتباره إمكانية اكتفاء القارئ بقراءة جزء واحد فحسب مما كتب، وعادة ما يكون هذا الجزء هو المقدمة، لذا يُستحسن في الكتابة الوظيفية بصورة عامة أن يكون الجزء الأهم هو الجزء الأعلى أو الأول من النص ويليه الجزء الأقل أهمية، على أن هذا ليس قانوناً مطلقاً في الكتابة الوظيفية، ففي بعض النماذج الكتابية قد يكون البناء عكسياً أي شبيهاً بالهرم المعتدل بحيث يكون الأساس في القاعدة، وذلك حين يدخر الكاتب أهم ما عنده إلى السطر الأخير أو الفقرة الأخيرة، وهنا نكون بين مبدأ مهم في التعميق يعتمد مبدأ الأهمية المتصاعدة.

### 3- قوة الإحساس بالموضوع:

السمة الثالثة للكتابة الجيدة هي قوة الإحساس بالموضوع، والمقصود بها المعايشة الصادقة لمفردات الموضوع والصدور عن اقتناع بما نكتب، وصدق المعايشة النفسية للموضوع شرط ضروري للكتابة بنوعيها الإبداعي والوظيفي (حداد، 2002، 34-37).

## سابعاً: طرق الإبداع الصحفي:



لما كان الفعل الإبداعي مرحلة تبدأ مع تفهم ومعرفة الواقع المحيط وذلك من معرفة وسائل النشاط(العمل) المعرفي والتي تُقسم إلى مجموعتين:

- طرق الحصول على المعلومات.
- طرق الوصول إلى الجوهر.

➢ وتتمثل الطرق الصحفية التقليدية للحصول على الخبر في:

1-الوثائق.

2-الحديث.

3-المراقبة.

ويولي الباحثون في مجال الإعلام باهتمام بالغ مسألة الطرق الخاصة للصحفي من وجهة نظره.

## ثامناً: مراحل الإبداع الصحفي:

تشكل الفردية الإبداعية للصحفي في جوهرها مجمل المعارف والقدرة والرغبات، أما أشكال التعبير فهي أسلوب خاص وفردي لعمل المؤلف، وغالباً ما يشير الباحثون في مراحل العمل الصحفي إلى وجود حلقتين أو ثلاث:

- المعرفة وعرض هذه المعلومات.
- اختيار الموضوع.
- تكوين الموضوع وعرضه.

إلا أنه من الأصح الحديث عن نظام مكون من خمس مراحل:

1- طرق اختيار الموضوع.

2- طرق دراسة الواقع.

3- طرق التمعن بالحقائق والمعلومات التي تم جمعها.

4- طرق عرض الموضوع.

5- طرق دراسة نتائج العمل الصحفي.

### 1- طرق اختيار الموضوع:

إن اعتبار اختيار الموضوع على أنه مرحلة من الإبداع الصحفي تعتمد على الاحترافية المهنية والبراعة الصحفية، إنما يعود إلى انتشار الصحافة الإخبارية على نطاق واسع في عصرنا الحاضر، حيث ترى لازوتينا الباحثة في مجال الدراسات الإعلامية أن "إظهار الفكرة تعني من الداخل وحدة الموضوع + الفكرة + الحركة"، وهذا ما يؤكد القول إن اختيار الموضوع مرحلة مهمة يبدأ معها الإبداع الصحفي.

### 2- طرق دراسة الواقع:

أي الحالة الاجتماعية المفترض معالجتها(طرق جمع المعلومات – طرق دراسة الحقائق – طرق التحليل الاقتصادي والسياسي والعلمي – المراقبة الصحفية).

### 3- طرق إعادة النظر بالحقائق والمعلومات التي تم جمعها وهي تمثل حالة انتقالية بين جمع المعلومات وكتابة الموضوع وتشمل:

- طرق تحديد الأفكار الأساسية والثانوية.
- طرق تنظيم جدولة الوقائع في النص المجهز للنشر.
- طرق التعبير وتصوير المعلومات التي تم جمعها.
- طرق لفت نظر الجمهور وجعل النص يروق له.
- طرق حساب مصالح الجمهور وخبرته.
- طرق إضفاء الحيوية والشفافية على الوقائع.
- طرق الشرح والإقناع.

### 4- طرق عرض المادة الصحفية:

وترتبط بجميع الحلقات السابقة، إضافة إلى الحالة النفسية أو متطلبات الجمهور أو إمكانات الصحفي الأسلوبية واللغوية، وتتألف هذه الحلقة في مراحل العمل الإبداعي من:

- الأسلوب.
- اللغة.
- الشكل الفني.

وتجدر الإشارة إلى أن هناك في جعبة الصحفي أساليب وظيفية عديدة حيث يستخدم كل الصحفي الطرق والأساليب الخاصة المميزة به: رسمي – عملي – نشري أو إخباري أو طباعي – الحديث – أسلوب الأدب الفني.

إن هذه المرحلة من الإبداع الصحفي تستوجب ضرورة التركيز على وسائل الإقناع والأدلة والبراهين، وأيضاً إلى الأهمية الاجتماعية للوقائع، وكذلك إلى الطرق النفسية للأسلوب التي تلفت عادة نظر الجمهور واهتماماته ومنها:

- المفارقات التصادمية.
- دحض المزاعم ونفيها.
- الإدانة.

### 5- طرق دراسة نتائج عمل وسائل الإعلام:

هذه الطريقة ليس لها علاقة مباشرة بالإبداع الصحفي وتُعد أكثر انتشاراً(استطلاعات الرأي بواسطة الاستمارة – المقابلة – وعن طريق الهاتف..إلخ).

يقول هيغل: "الطريقة هي السلاح الذي يقف إلى جانب الذات" حيث يلعب الإحساس الداخلي في المعرفة الصحفية دوراً بارزاً في وظائف طرق حلول المسائل النظرية، وتشكل طرق الوصول إلى الجوهر، فبقدر ما تكون أفكاره أكثر دقة وأكثر شمولية وأكثر عمقاً بقدر ما يكون نظام معارفه أكثر غناء(العمر، زعير، عمران، محمود، 2006، ص 205).

## الخاتمة:

الكتابة بصورة عامة نوعان وظيفية وإبداعية: الوظيفية هي تلك الكتابة المرتبطة بوظيفة توصيلية فحسب ولا تهدف الى غرض، ومعنى هذا أن المسألة مرتبطة بوظيفة اللغة، فوظيفة اللغة في الأدب تشكيلية جمالية في المقام الأول أي أن غايتها التصوير الى جانب وظيفتها التوصيلية، والكتابة الوظيفية (الصحفية) تكون كتابة موضوعية وتقريرية في وصفها للأحداث بمعنى أن الناقل لها وهو المندوب أو المراسل الصحفي لا يتدخل فيما يجري من أحداث و الكتابة الوظيفية أيضاً كتابة واقعية أي أنها تنقل الواقع كما هو.

أما الكتابة الإبداعية فقد تكون هي هدفاً بحد ذاتها أي أن الكاتب يكتب لأجل الكتابة والإبداع والتصوير الفني الأدبي لما يكتب، مستخدماً كل المحسنات لإبراز ما يريد وليس شرطا أن تكون الكتابة الإبداعية موضوعية لأنها في العادة تبرز شخصية الكاتب فيما يكتب من نصوص أو لوحات فنية روايات قصائد.

## المراجـــــــــع


1. الإمام، إبراهيم، (ب.ت)، دراسات في الفن الصحفي، المكتبة الأنجلو مصرية.
2. الجاسم، جمال محمود، (2009)، بعض من الأنواع الإعلامية، دمشق، مطبعة اليازجي.
3. حداد، نبيل، (2002)، في الكتابة الصحفية، السمات، المهارات، الأشكال، القضايا، اربد، دار الكندي.
4. حسن أبو العينين، حمدي، ( 2007)، الصحافة المطبوعة، مركز الجزيرة للتدريب والتطوير الإعلامي.
5. حسونة، نسرين محمد عبده، أثر التطور التكنولوجي على فن التحرير الصحفي، بحث منشور على موقع.

## تمارين:

**اختر الإجابة الخاطئة مما يلي:**

1. **هناك عدة فروق بين التعبير الوظيفي والتعبير الإبداعي منها:**

A. إن كاتب النص الوظيفي لديه القدرة بالضرورة على كتابة النص الإبداعي.

B. إن التعبير الوظيفي تعبير موضوعي في حين أن التعبير الأدبي أو الإبداعي تعبير ذاتي.

C. التعبير الوظيفي تقريري في حين أن التعبير الأدبي تصويري.

**الإجابة الصحيحة:** A إن كاتب النص الوظيفي لديه القدرة بالضرورة على كتابة النص الإبداعي.

2. **من العوامل التي نحكم بموجبها على العمل الكتابي:**

A. مدى مراعاة العمل الكتابي للأسس المقررة.

B. شخصية الكاتب.

C. مدى مطابقة حجم العمل الكتابي لمتطلبات الموضوع الذي يتناوله.

**الإجابة الصحيحة:** B شخصية الكاتب.

3. **تحصر سمات الكتابة الجيدة بثلاث ومنها:**

A. الإحكام والبساطة.

B. التكامل.

C. قوة الإحساس بالموضوع.

**الإجابة الصحيحة:** A الإحكام والبساطة.

# الوحدة التعليمية الثالثة

# المقال الصحفي

## العناصر

أولاً: مفهوم المقال.

ثانياً: المقال الصحفي والمقال الأدبي.

ثالثاً: المقالة في الأدب العربي الحديث.

رابعاً: تحرير المقال.

خامساً: أجزاء المقال.

سادساً: المقال والأنواع الإعلامية الأخرى.

سابعاً: وظائف المقال الصحفي.

ثامناً: أنواع المقال الصحفي.

تاسعاً: لغة المقال الصحفي.

عاشراً: المقال الصحفي في الصحافة السورية الرسمية: (البعث – تشرين – الثورة).

## الأهداف التعليمية:

**بعد دراسة هذه الوحدة التعليمية يجب أن يكون الطالب قادراً على أن:**

١. يشرح مفهوم المقال
٢. يحدد الفرق بين المقال الصحفي والمقال الأدبي
٣. يشرح المقالة في الأدب العربي الحديث
٤. يشرح تحرير المقال

٥. يحدد أجزاء المقال
٦. يشرح المقال والأنواع الإعلامية الأخرى
٧. يحدد وظائف المقال الصحفي
٨. يحدد أنواع المقال الصحفي
٩. يشرح لغة المقال الصحفي.
١٠. يشرح المقال الصحفي في الصحافة السورية الرسمية: (البعث، تشرين، الثورة)

## أولاً: مفهوم المقال




على الرغم من الخلط الكبير الذي يدور حول مفهوم المقال أو المقالة، فإن ثمة أسئلة كثيرة مازالت تلح حول هذا المفهوم، وثمة عناصر وجوانب في سياق المقالة تحتاج إلى وقفات، لعلها تساهم في تجلية بعض الملابسات التي أحاطت بالمفهوم ولاسيما بعد التحولات الكبيرة التي شهدها هذا اللون الكتابي ومازال يشهده في عصر تتسارع إيقاعاته، وتتنوع متطلباته، وتتعدد بل تتعقد سبل التعبير عن إنسانه وقضاياه.

إن التقسيم الثنائي للمقالة الذي يجعل منها مقالة موضوعية وأخرى ذاتية مازال الأكثر انتشاراً والأكثر حضوراً في مراجع النثر العربي بخاصة.

إن الكتابات التي تناولت المقالة باصطلاحها ومفهومها كانت أعمق خوضاً وأشد اقتراباً إلى ما نسعى إلى تحديد إطاره وضبط مفهومه قدر المستطاع، وهذه الكتابات تعرضت للمقالة ضمن مجالين: النثر الفني والتحرير الإعلامي، يقول أحمد الأمين: (إن المقالة من أهم صور النثر الأدبي وأمتعها، وهي إنشاء نثري قصير يتناول موضوعاً واحداً غالباً كُتبت بطريقة لا تخضع لنظام معين بل تتبع هوى الكاتب وذوقه) (حداد،٢٠٠٢، ص ٢١١-٢١٥).

وقد أطلق مونتاني على مقالاته اسم المحاولات كأنه يعتذر من ترسّله فيها بغير تقيد بموضوع واحد أو تعمق في التفكير، فأراد مونتاني بمقالاته أن تكون محاولات رخوة وقصرها على الأحاديث المستخفة والتجارب الشخصية التي يتناجى بها الإخوان في ساعات السمر.

انقسمت موضوعات المقالات على حسب الصحف والمجلات، فما كان منها للتسلية والقراءة العامة فقد التزمت بطريقة مونتاني وتابعيه، وما كان للدرس والقراءة الخاصة فقد غلبت عليها صفة الجد والإتقان (شرف، ٢٠٠٠، ص ٣٣٢-٣٣٤).



المقال هو نوع صحفي مستقل ومتميز بطابعه الفكري ومخاطبته لذهن القارئ، يقدم معالجة فكرية ذات طابع نظري، ويطرح أفكاراً ومعانيَ جديدة ترفع الموضوع إلى صعيد فكري نظري، وتساعد القارئ على الفهم الفكري والنظري للموضع، وللسياق الذي أنتجه.

لا يعالج المقال الصحفي في الغالب نظرية مجردة بل يعالج قضايا واقعية ملموسة، ويقدم أفكاراً جديدة تفسر هذه القضايا وتساعد على فهمها، وتشكل الأفكار والمعاني مركز الثقل الأساسي في المقال، ومع ذلك فإن المقال قد يستخدم الوقائع والمعلومات، ولكن فقط حين يراها ضرورية لدعم الفكرة، ويتوجه المقال أساساً إلى ذهن القارئ بقصد التأثير في وعيه (خضور، ٢٠١١، ص ١٢٣).

## الاستعمال الصحفي لمصطلح المقال:

أما الاستعمال الصحفي "مقال صحفي" فالأرجح أنه ناجم عن تقليد حديث في الأدبيات الأولى لفن الكتابة الصحفية أو علم الصحافة، كما تمثلت في كتابات محمود عزمي، وعبد اللطيف حمزة، وجلال الدين الحمامصي (حداد، ٢٠٠٢، ص ٢١٥-٢١٧).



المقال الصحفي يرتبط بوسائل الإعلام التي تحتوي على ثلاثة أنواع رئيسية من المضمون الإقناعي: أولها الإعلان.

- وثانيها الدعوة المقصودة كالمقالات الافتتاحية والرسوم الكاريكاتيرية، والأعمدة والمقالات التفسيرية التي تؤدي بالقارئ إلى الوصول إلى استنتاج.
- وثالثها ذلك المضمون الذي يراد به أساساً الترفيه أو الإعلام بحيث يكون الإقناع منتجاً فرعياً محتملاً (شرف، ٢٠٠٠، ص ٣٣٤- ٣٣٥).

## ثانياً: المقال الصحفي والمقال الأدبي

**عوامل ظهور المقال الأدبي والمقال الصحفي:**

كان عصر النهضة هو البيئة المواتية لظهور فن المقال الأدبي.

كانت عصور التقدم العلمي والتنوير الفكري وتكوّن الرأي العام وظهور الطبقة الوسطى التي تمتاز بعقلية واقعية وتهتم بمشكلات المجتمع العملية من أهم عوامل ظهور فن المقال الصحفي.

**الفرق بين المقال الصحفي والمقال الأدبي:**

يختلف فن المقال الصحفي كما يذهب إلى ذلك الدكتور إمام عن فن المقال الأدبي اختلافاً جوهرياً من حيث الوظيفة والموضوع واللغة والأسلوب:

- فالمقال الأدبي يعبر قبل كل شيء عن تجربة معينة مسّت نفس الأديب فأراد أن ينقل الأثر إلى نفوس قرائه، ومن هنا قيل إن المقال الأدبي قريب جداً من القصيدة الغنائية لأن كليهما يغوص بالقارئ إلى أعماق نفس الكاتب أو الشاعر ويتغلغل في ثنايا روحه حتى يعثر على ضميره المكنون، ولكن الفرق بين المقال الأدبي والقصيدة الغنائية هو في درجة الحرارة.
- أما المقال الصحفي فيتصل أكثر ما يتصل بأحداث المجتمع الخارجية العامة، كما يفترض وجود رأي عام يخاطبه ويتحدث إليه، أو كما يقول الدكتور إمام إن المقال الأدبي يدخل في اعتباره عواطف الفرد ووجدانه، أما المقال الصحفي فيهتم بما يسمى الوجدان الجماعي.

المقال الصحفي ينقسم إلى أنواع منها المقال الافتتاحي والعمود الصحفي وفن اليوميات الصحفية (شرف، ٢٠٠٠، ص ٣٣٥-٣٣٦).

**أسباب انحسار أهمية المقال الصحفي:**

انحسرت أهمية المقال الصحفي في الصحافة عامةً إلى المرتبة التي تلي مرتبة الخبر بدءاً من الحرب العالمية الثانية لسببين:

- أولهما التطور التكنولوجي في وسائل الاتصال الذي رافق الحرب ولاسيما الاتصالات السلكية واللاسلكية حيث كانت هذه الوسائل تحمل بسرعة البرق تطورات الحرب وتنقل وقائعها من ميادينها.
- وثانيهما ضخامة الأخبار نفسها، ومن الطبيعي أن ينجذب القارئ في هذه الحالة إلى المواد الإخبارية أكثر من انجذابه إلى مادة الرأي أو المقال مما أدى إلى انحسار أهمية هذه المادة وترحيلها من الصفحة الأولى إلى الصفحات الداخلية. (حداد، ٢٠٠٢، ص ٢١٧-٢١٨).

## ثالثاً: المقالة في الأدب العربي الحديث

يرتبط تاريخ المقالة في أدبنا الحديث بتاريخ الصحافة ارتباطاً وثيقاً، فالمقالة بنوعيها الذاتي الموضوعي لم تظهر في أدبنا، أول ما ظهرت على أنها فن مستقل شأنها في فرنسا وإنكلترا، بل نشأت في حضن الصحافة، واستمدت منها نسمة الحياة منذ ظهورها، وخدمت أغراضها المختلفة، وحملت إلى قرائها آراء محرريها وكتّابها، ولذا كان لزاماً علينا أن نبحث عن تطور المقالة في الصحف اليومية أولاً – ثم في المجلات – مع تقدير الفوارق المهمة بين أنواع المقالات التي تُكتب للصحف وتلك التي تُكتب للمجلات.

وإذا استعرضنا المقالات التي ظهرت في الصحف المصرية خلال النهضة، نجد أنها مرت في أطوار أربعة:

### الطور الأول:

طور المدرسة الصحفية الأولى: ويمثلها كتّاب الصحف الرسمية التي أصدرتها الدولة أو أعانت على إصدارها، ويمتد هذا الطور حتى الثورة العرابية.

ومن أشهر الكتاب الذين شاركوا في تحرير صحف هذه الفترة: رفاعة الطهطاوي وعبد الله أبو السعود، وميخائيل عبد السيد ومحمد أنسي وسليم عنحوري.

وقد ظهرت المقالة على أيديهم بصورة بدائية فجة، وكان أسلوبهم أقرب إلى أساليب عصر الانحطاط، فهو يزهى بالسجع الغث والمحسنات البديعية والزخارف المتكلفة الممجوجة، وقد كانت الشؤون السياسية هي الموضوع الأول لهذا المقالات، ولكن الكتّاب كانوا يعرضون أحياناً لبعض الشؤون الاجتماعية والتعليمية.

### الطور الثاني:

وفيه ظهرت المدرسة الصحفية الثانية التي تأثرت بدعوة جمال الدين الأفغاني، وبنشأة الحزب الوطني الأول، وبروح الثورة والاندفاع التي سبقت الحركة العرابية.

وكان للمدرسة السورية المتمصرة يدٌ لا تُنكر على تطوير المقالة في هذه المرحلة من حياتها، وقد برز في هذه المدرسة عدد من الشخصيات التي ارتبط تاريخها بتاريخ الكفاح الوطني في مصر، ومنهم أديب إسحاق وسليم النقاش وسعيد البستاني، وعبد الله نديم ومحمد عبده وإبراهيم المويلحي، ومحمد عثمان جلال وعبد الرحمن الكواكبي وبشارة تقلا.

وقد تحللت هذه المدرسة من قيود السجع إلى حد بعيد، وأخذت تقترب من الشعب شيئاً فشيئاً، وذلك بتأثير الشيخ محمد عبده وحركته الإصلاحية.

### الطور الثالث:

وفيه ظهرت طلائع المدرسة الصحفية الحديثة، ومنهم علي يوسف ومصطفى كامل وعبد العزيز جاويش، وولي الدين يكن وسليم سركيس ومحمد رشيد رضا، وخليل مطران ونجيب الحداد وأمين الحداد، ولطفي السيد ومحمد مسعود.

ونشأت هذه المدرسة في عهد الاحتلال، وتأثرت بالنزعات الوطنية والإصلاحية التي سبقته وبالنزعات الحزبية التي تلته.

والحقيقة أن أكثر الصحف اتجه اتجاهاً سياسياً قوياً، فكانت المقالة فيه محدودة بحدود الموضوع، وهي أقرب إلى الخطبة الحماسية منها إلى المقالة الهادئة المتزنة، أما "الجريدة" فقد تميزت في ذلك الحين بأنها تحمل دعوة التجديد والبعث على أساس العلم الحديث، ولذا عُنيت بشؤون التربية والتعليم وشؤون السياسة النظرية، وكانت خير مجال لتمثيل النزعات الأدبية الحديثة.

وقد خطت هذه المدرسة بالأسلوب الأدبي خطواتٍ جبارة، فخلصته من قيود الصنعة والسجع، وأطلقته حراً بسيطاً، حمولته من الأفكار والمعاني تفوق حمولتَه من الزخرف والعبث البديعي.

### الطور الرابع:

المدرسة الحديثة، وتبدأ بالحرب العظمى الأولى وما تلاها من أحداث جسام، قلبت الحياة المصرية رأساً على عقب، وصقلت جوهر الشخصية المصرية حتى ظهرت على حقيقتها، وأهم هذه الأحداث الثورة المصرية الأولى سنة ١٩١٩م.

وقد ظهر في هذه الفترة من الصحف التي تركت أثرها في الحياة الأدبية عامة، وفي المقالة بشكل خاص.

وكان أثر هذه الصحف في المقالة محصوراً في نطاق المقالة السياسية أو افتتاحية التحرير، أما أثرها الأدبي فقد كان ضعيفاً إلا أنها قدمت للقارئ بعض كبار الكتّاب، ومنهم محمد تيمور ومحمود تيمور، والمازني.

وامتازت المقالة في هذا الطور بالتركيز والدقة العلمية، والميل إلى بث الثقافة العامة لتربية أذواق الناس وعقولهم، أما أسلوبها فهو الأسلوب الأدبي الحديث الذي عُرف به محرر هذه الصحف.

إلا أن الصحف اليومية بطبيعتها توجه عنايتَها في المقام الأول إلى شؤون السياسة، ولذا نجد أن المقالة التي ظهرت فيها اقتصرت على لون خاص، ولكن المجلات تعهدت بسد هذه الثلمة.

وشأن المقالة الصحفية في لبنان يختلف عنه في مصر، فقد كان لبنان سباقاً إلى التجديد في مختلف فنون الأدب بحكم ظروفه الاجتماعية وصلاته الثقافية المبكرة مع الغرب، ولقد اختصرت صحفُه تلك المراحل العديدة التي تلكأت فيها الصحافة المصرية، وكان لظهور الصحف الشعبية فيه – في وقت مبكر – أثر كبير في ذلك (نجم، ١٩٩٦، ص ص ٥٤-٦٠).

## رابعاً: تحرير المقال



يختلف الكتّاب باختلاف تكوينهم النفسي والفكري والاجتماعي والثقافي، ويختلفون باختلاف تجاربهم، ويشكل الأسلوب جزءاً أساسياً من تكوين البشر مما يؤثر في أدائهم وأشكال تعبيرهم، وتبدو الكتابة نتاجاً لشبكة متداخلة من العلاقات والمستويات في الفكر واللغة والتكوين النفسي والتهيؤ العقلي.

ومن شروط الكتابة الجيدة وتحرير المقال:

- صحة اللغة وسلامة التعبير.
- الترابط والتجانس.
- الجمع بين المتعة والفائدة.

- حسن التنظيم والتقسيم.
- مراعاة الترقيم.
- الإقناع والتأثير.
- التجربة الإنسانية.

ولا بد من الاعتناء بكيفية صياغة الجمل على أن تكون تامة، وأن يظهر كيان الجملة بوضوح، وأن يتم التعبير عن عناصر الجمل المتشابهة أو المتساوية في الأهمية بالطريقة نفسها لتحقيق نوع من التناسب بين أجزاء التركيب، كما أن الجمل لا يجب أن تكون طويلة، وألا يتم الفصل بين عناصرها الأساسية.

**تحرير المقال الافتتاحي:**

يرى د.عبد اللطيف حمزة أن كاتب المقال الافتتاحي ليس كالأديب، إنما هو شخص آخر لا يعبر عن آرائه الذاتية، ويجب أن يتميز بأن:

- يكون ذا حاسة صحفية دقيقة يتذوق بها الأحداث الجارية في محيطه وخارجه.

- يكون ذا حاسة تاريخية لربط الماضي والحاضر وأن يتكهن بالمستقبل.

- يكون ذا حاسة ثقافية واسعة.

- يكون ذا حاسة مرهفة أقدر على الانغماس في المجتمع (المحمود، ٢٠٠٩، ص ص ١٠٦-١١٠).

ولقد أجمع العلماء على طريقة واحدة في صياغة هذا النوع من المقالة، وهذه الطريقة يحددها د.عبد اللطيف حمزة في الشكل الهرمي على أن يكون الهرم في وضعه الطبيعي أي معتدلاً وليس مقلوباً، كما هو الحال في طريقة صياغة الخبر.

**تحرير العمود الصحفي:**

أجمع علماء فن التحرير الصحفي على أن يكون أسلوب العمود الصحفي خفيفاً، مؤثراً باختيار اللفظ والكلمة، ويعتمد على مجال الأسلوب والقدرة البيانية، وهذه القدرة ليست بالألفاظ الضخمة والعبارات المملوءة بالاستعارات والمجازات، وإنما القصد بالقدرة الإيضاح الجيد والبيان السليم بحيث يصل الكاتب بالعبارة إلى عمق القارئ والبلاغة في الإفهام، كما يقول أهل البيان، ولا بد من الإيجاز، ويحرر العمود كالمقالة الافتتاحية على شكل هرم معتدل يبدأ بالفكرة التي يدور حولها العمود ثم بعد ذلك يأتي الكاتب بالأمثلة والشواهد، فصياغة العمود تستند إلى قدرة الكاتب على مخاطبة الناس ومهاراته في استعمال الكلمات المناسبة

وأهم الاتجاهات الحديثة في القوالب: قالب الساعة الرملية، قالب المعلومات، القالب النفسي (المحمود، ٢٠٠٩، ص ص ١٠٦-١١٠).

## خامساً: أجزاء المقال




يتماثل المقال بأجزائه مع الأنواع الإعلامية الأخرى كلها، ولا يوجد خلاف في ذلك بين مختلف المهتمين في هذا الشأن.

ويحدد د.أديب خضور هذه الأجزاء بالمقدمة، ومتن المقال، والنتيجة التي خلص إليها المقال، فالمقدمة هدفها تعريف القارئ بالقضية المثارة، وجذبُه للاهتمام بها، ومن ثم متابعة قراءة الأفكار.

أما متن المقال أو جسمُه فهو يتضمن الوقائع التي يقوم الكاتب بتحليلها وتفسيرها من خلال الأدلة والبراهين، ومن ثم يعرض النتيجة النهائية التي توصل إليها في نهاية التحليل.




ويتوسع د.صالح أبو إصبع وزميله د.محمد عبيد الله بعض الشيء في العرض، فهما يشيران إلى أن المقدمة تشمل الفكرة الأساسية للموضوع، فهناك جملة تمهيدية عن موضوع المقال، وجملة مناقشة، وجملة استنتاجيه، أما جسم الموضوع فهو يشمل الفقرات الآتية:

- الفقرة الثانية حيث يتم فيها مناقشة جملة المناقشة رقم (٢) في الفقرة الأولى.
- والفقرة الثالثة حيث يتم فيها مناقشة جملة المناقشة رقم (٣) في الفقرة الأولى.
- والفقرة الرابعة حيث يتم فيها مناقشة جملة المناقشة رقم (٤) في الفقرة الأولى.
- والخاتمة التي تتكون من الفقرة الخامسة إذ يقدم الكاتب خلاصة ما يكتبه.




وقد ذكر ستانلي جونسون وجليوان هاريس مجموعة من الشروط التي يجب أن تُراعى عند كتابة العناوين:

- تجنب تكرار الألفاظ والأفكار.
- تجنب العناوين التي تسبب اضطراباً أو غموضاً.
- ينبغي أن ينقل العنوان شيئاً جديداً، ويوحي بأن هناك عملاً قد أُنجز أو حدثاً قد تم.
- يفضل استخدام الفعل المبني للمعلوم على المبني للمجهول.
- يمكن استخدام الفعل المضارع.
- يجب أن يكون واضح العبارة تبدو عليه الجدة.
- لا بد من اختيار الكلمات التي تنقل الفكرة المطلوبة.
- تجنب استخدام اللهجة العامية.
- عدم استخدام الاختصارات.
- ينبغي عدم إقحام الرأي في العنوان.
- ينبغي عدم استخدام الكلمات الزائدة (المحمود، ٢٠٠٨، ص ٤٦٣-٤٦٤).




هناك طريقة أخرى في تحليل المقال الأدبي وكيف يكتبه الكاتب، وتتلخص هذه الطريقة في تقسيم المقال إلى عنصرين هما:

- المضمون.
- القالب.

القالب بدوره ينقسم إلى قسمين هما:

- التصميم.
- الأسلوب.

## سادساً: المقال والأنواع الإعلامية الأخرى

بالتأكيد إن الأنواع الإعلامية تتكامل فيما بينها، والجهة المستهدفة بالإطار العام هي واحدة، أي الجمهور، والهدف كما ينبغي هو نقل الحقيقة عبر عرض لوقائع أو إبراز آراء أو وجهات نظر، وتتداخل هذه الأنواع ببعضها بعضاً مع قليل من الفروقات المهنية، وأشارت الباحثة د.إجلال خليفة إلى أن المقال الذي يكتبه محمد حسنين هيكل وأحمد بهاء الدين يشتمل على جميع المواد التحريرية، ففيه عنصر الخبر، والتحقيق، والحديث، والاستيعاب لجميع المعلومات التي تتصل بالموضوع، وهذا يعتمد على شخصية الكاتب، وقدرته على التحليل والتعليل، وعلى مدى ثقافته وإحاطته بمجمل الأمور، وعلى تقييمه للأحداث، ووفرة منشورات قسم البحوث في الصحيفة، وأحدث المؤلفات.

**أ- المقال والتعليق:** يؤكد د.أديب خضور أن المقال هو بمنزلة معالجة ذات طابع نظري إيديولوجي لظاهرة أو قضية أو موضوع، في حين أن التعليق هو رأي وموقف إزاء حدث. والمقال يستخدم الحدث كشاهد لا تعنيه خصوصية الحدث وتفردُه، بل يأخذ مغزاه ودلالاتِه للوصول إلى تعميم لرسم معالجة الظاهرة وتفسيرها، فالمقال أعم وأشمل وأوسع أفقًا ومجالاً، كما أن الطابع الفكري للمقال هو الأبرز والأوضح والأعمق، ثم إن منهج التعليل هو أكثر تعقيداً.

**ب - المقال والرسائل الحرة والخبر:** أما الاختلاف بين الرسائل الحرة وفن المقال فيلخصه د.عبد اللطيف حمزة في سمة الطول والزمن: فالمقال الصحفي – في رأيه – يمتاز بالقِصر ولا يبلغ في طوله ما بلغته الرسائل الأدبية على سبيل المثال، كما أنه أشد ارتباطاً بالزمن وبوقت معين ومحدد من هذه الرسائل، وهناك من يَعُد المقال من الأنواع الصحفية التي تتميز نسبياً بحجمها الكبير إذا ما قورنت بالخبر، وقد انحسرت أهمية المقال الصحفي في الصحافة كما رأينا إلى المرتبة التي تلي مرتبة الخبر بدءاً من الحرب العالمية الثانية لسببين، حسب د.نبيل حداد وهما:

- التطور التكنولوجي في وسائل الاتصال الذي رافق الحرب ولاسيما الإنجازات في الاتصالات السلكية واللاسلكية.
- ضخامة الأخبار المرتبطة بضخامة الأحداث.

فمن الطبيعي أن ينجذب القارئ إلى المواد الإخبارية أكثر من انجذابه إلى مادة الرأي أو المقال.

ولإيضاح التفاوت بين المقال الصحفي والأنواع الإعلامية الأخرى لا بد من التدقيق في خصائصها وسماتها. (المحمود، ٢٠٠٨، ص ٤٥٢).

## سابعاً: وظائف المقال الصحفي



قراءة الوجه.. أصدق من قراءة الكف!

هاني فاروق



لا يمكن الحديث عن المقال كنوع من الأنواع الصحفية دون تحديد وظائفه العامة والشاملة، وهذه الوظائف هي جزء لا يتجزأ من النشاط الفكري والإعلامي بمختلف أوجهه لخدمة المجتمع ووجهات نظر مختلفة سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية، توحدت جهود الباحثين لإبرازها بشكل أو بآخر، فالمقال يستطيع أن يسهم في إنجاز جميع الوظائف التي تسعى إليها الأنواع الإعلامية، إلا أن الوظيفة الأساسية الأهم التي يستطيع المقال أن ينجزها تتمثل في نشر التوعية والتثقيف والبناء الفكري.

**أبرز وظائف المقال الصحفي:**

**١- الإعلام:**

وذلك بتقديم المعلومات والأفكار الجديدة عن الأحداث أو القضايا التي تشغل الرأي العام، ولكن ليس معنى ذلك أن يكون الإعلام هو الغرض الأول من أغراض المقال الصحفي، ولا ينبغي أن يهدف إلى تحقيق السبق الصحفي.

**٢- الشرح والتفسير:**

وذلك عن طريق شرح الأخبار وتفسير الصلة التي بينها وبين الأفراد والمجتمعات والتعليق على هذه الأخبار بما يوضح للقراء مغزاها وأبعادها، ولاسيما بالنسبة للقارئ العادي الذي تشرح له أموراً يصعب عليه فهمها لعدم امتلاكه للوقت والقدرة الكافية لمعرفة التفاصيل المعقدة للحوادث اليومية.

**٣- التوجيه والإرشاد:**

وذلك على أساس من العلم والمعرفة التامة بموضوع التوجيه وإيراد الشواهد القوية من واقع الحياة، ويمكن لكاتب المقال وبخاصة في الصحف الكبرى أن يوجه السياسة العامة لكي تتبعها دولته.

**٤- التثقيف:**

وذلك عن طريق نشر المعارف الإنسانية المختلفة.

**٥- الدعاية السياسية:**

وذلك بنشر سياسة الحكومات والأحزاب ومواقفها المختلفة من قضايا المجتمع.

**٦- تعبئة الجماهير:**

وذلك لخدمة نظام سياسي أو اجتماعي معين أو للمساهمة في التنمية الوطنية.

**٧- تكوين الرأي العام:**

وذلك عن طريق التأثير على اتجاهاته سواء بالسلب أم الإيجاب في القضايا المختلفة، وحض القراء على اتخاذ قرارات المباشرة تجاه قضايا معينة.

**٨- التسلية والإمتاع:**

وهذا الأمر تحققه المقالات الترفيهية أو الضاحكة أو الساخرة، أو المقالات المسلية الطريفة التي تستأثر باهتمام القراء وتجذب التفاته. (عزت، ١٩٩٨، ص ٦٧-٦٩).

وتعتمد قوة التأثير في المقال على عناصر منها:

١- توجيه كل الكلمات والعبارات والأفكار الجزئية لإبراز الفكرة الأساسية للمقال وإيضاحها، وهذا يقتضي تجنب الحشو واستبعاد أي عبارة لا تؤدي وظيفة جوهرية.

٢- العناية بعنوان المقال بحيث يثير الانتباه ويوحي بالفكرة.

٣- العناية بالخيال (والخيال هنا يختلف عن الاختلاق) فالخيال هو الطاقة التخيلية التي تعين الكاتب على ابتداع المعاني التي ينسجها حول الفكرة الأساسية.

٤- إن كاتب المقال الناجح هو الذي يُشعرك وأنت تقرؤه كأنه جالس معك يتحدث إليك ببساطة ومن دون وسيط، بحيث تتكون بين الكاتب والقارئ علاقة معرفة وألفة. (حداد، ٢٠٠٢، ص ٢١٨).

## ثامناً: أنواع المقال الصحفي

هناك العديد بل الكثير من أنواع المقال، ولقد أبرز الباحثون أنواعاً مختلفة في هذا الإطار، ولا يوجد تضارب في ذلك ولاسيما أنها ترتبط بطبيعة المقال ومضمونها.

أشار الباحث الدكتور نبيل حداد إلى أن المقال يمكن تقسيمه حسب الموضوع أو وفق التوجه والهدف والمعالجة:

**أ- حسب الموضوع:**

- المقال الإيديولوجي الذي يعالج قضايا ذات طابع إيديولوجي.

- مقال سياسي يطرح معالجة سياسية.
- المقال التوجيهي التنظيمي الذي يدور حول قضايا متعددة ولكن الصفة الغالبة هي العمل والإدارة والإنتاج.
- المقال الاقتصادي الذي يبحث في قضايا وشؤون اقتصادية.
- المقال الثقافي أو العلمي أو التربوي أو الرياضي أو الفني.

**ب- حسب التوجيه أو الهدف أو المعالجة:**

- المقال الدعائي النظري.
- المقال الإعلامي.
- المقال التوجيهي الإرشادي.
- المقال التقويمي.
- المقال الجدالي.

ويذكر الدكتور عبد العزيز شرف أنواعاً مختلفة تبعاً لمادتها وأسلوبها وأهمها:

- المقالة التقليدية أو الرسمية.
- المقالة غير التقليدية وهي الذاتية أو الحرة.
- المقالة الشخصية.
- المقالة الاجتماعية.
- المقالة النقدية.
- المقالة الخلقية. (المحمود، ٢٠٠٩، ص ٨٦-٨٧).

وقد استطاع أحد رواد الكتابة الصحفية "الدكتور عبد اللطيف حمزة" في العالم العربي أن يحصر ثمانية أنواع من المقالات في الصحافة العربية ويحددها على الشكل الآتي:

١- المقال الوصفي أو العرضي.

٢- المقال النزالي.

٣- المقال النقدي.

٤- المقال الكاريكاتيري (من خلال الوصف القلمي).

٥- المقال القصصي.

٦- المقال على شكل تبادل رسالة مع قارئ.

٧- مقال المذكرات أو اليوميات.

٨- المقال العلمي (موضوع علمي مبسط).

## تاسعاً: لغة المقال الصحفي



نعرف أن الصحافة عمل اجتماعي بحت، وأن اللغة التي تُستخدم لهذا الغرض مشتقة من الحياة الواقعية التي يحياها الناس في المجتمعات، وعلى هذا، فالمَعين الأول الذي يستفيد منه المعجم اللغوي للصحافة في كل أمة من الأمم هو الشعب، أو شعوب العالم كله حين تُضطر هذه الشعوب إلى استحداث ألفاظ تعبر بها عن معانٍ جديدة في المجال الدولي تارةً، وفي المجال الإقليمي تارةً أخرى.

على أن المسألة ليست مسألة الألفاظ المستحدثة فحسب، وإنما هي مسألة التراكيب التي يألفها الشعب نفسه كذلك، وللشعب قدرةٌ عجيبة على صوغ التراكيب الحديثة التي يعبر بها عن بعض التجارب الإنسانية التي تمر به، ومعنى ذلك أن الشعب يُعمِل ذوقه في الألفاظ من جهة، وفي التراكيب والجمل من جهة ثانية.

المقال الصحفي ينبغي أن يُكتب باللغة التي يفهمها أكبر عدد ممكن من الشعب على اختلاف أذواقهم أو أفهامهم أو بيئاتهم وثقافتهم، وهذه اللغة التي هي اللغة القومية في صورة من صورها تمتاز بأشياء منها: البساطة والوضوح، والإيناس واللطف والرشاقة، وتنأى ما أمكن عن صفات التعالي على القراء، والتقعر، أو الغرابة في الأسلوب، أو المبالغة في التعمق الذي لا تقبله طبيعة الصحف بحال من الأحوال. (حمزة، ١٩٦٧، ص ٢٨٦-٢٨٩).

## عاشراً: المقال الصحفي في الصحافة السورية الرسمية: ( البعث – تشرين – الثورة)




من خلال الاطلاع على هذه الصحافة الرسمية المركزية السورية نلحظ أن طبيعة وتعريف المقال غير واضحين، بل توجد اعتراضات فعلية في الفصل بين ما هو قائم من عمود وأنواع أخرى من المقال، وغالباً ما يخضع هذا الموضوع لاعتبارات شخصية وليس مهنية بحتة، فالمقال الصحفي يفضل أن يكون واسعاً وشاملاً، ويتضمن وجهات نظر عديدة، أما في هذه الصحف فإننا نلحظ أن المقال يفتقد إلى الدراسة المعمقة وغالباً ما تعبر عن وجهات نظر حكومية حتى أن زاوية الرأي غالباً ما تكون رسمية ولا يخرج عن سياسة الحكومة، أما المقالة الافتتاحية فهي وجهة نظر رسمية بامتياز، وتكون حسب الحدث الراهن ولا تتناول في معظم الأحيان قضايا دولية بل قضايا لها علاقة بالمنطقة انسجاماً مع السياسة الخارجية السورية، وهي توقّع دائماً بتوقيع رئيس التحرير خلافاً للمتعارف عليه علمياً، فالأفضل ألا توقع باعتبارها تمثل سياسة الصحيفة وليس رأي الكاتب نفسه، وبالرغم من ذلك نجد لأنواع المقال الصحفي مساحات جيدة في هذه الصحف بشكل يومي أو أسبوعي وحتى نصف شهري اعتماداً على كتّاب متميزين في الساحة العربية السورية واللبنانية.

### نماذج من الصحافة العربية السورية الرسمية:

#### أ- صحيفة البعث:

العمود: حديث الصباح، كلام الناس، فواصل (يومي).

مقالات: في صفحة قضايا وآراء، صفحة ثقافة (يومية).

عالم الاغتراب (أسبوعية).

قضايا اجتماعية: شباب وجامعات (نصف شهرية).

ومن كتّابها إلياس مراد وسليم عبود، ومحمد كنايسي والدكتورة سلوى الخليل الأمين.

### ب-صحيفة تشرين:

العمود: قوس قزح، آفاق، بصراحة، نافذة المحرر، إلى من يهمه الأمر، زاوية رياضية (يومي).

خبر وتحليل (أسبوعي).

بالخط العريض (مرات عدة في الأسبوع الواحد).

مقالات: آراء ودراسات، شؤون محلية (يومي).

وتعتمد الصحيفة على كتاب بارزين في الساحة العربية السورية مثل الدكتور خلف الجراد، ونادية خوست، والدكتورة بثينة شعبان، وغسان رفاعي، وحسن م.يوسف.

### ج-صحيفة الثورة:

العمود: معاً على الطريق، حدث وتعليل (يومي).

مقالات: في صفحة شؤون ثقافية، كل جديد، دين ودنيا.

تعليق: (بقعة ساخنة).

ومن أبرز كتابها زكريا تامر، ونبيه البرجي، وغسان الشامي، وبرهان نجاري.

### نماذج من الصحافة العربية السورية الخاصة:

تجدر الإشارة إلى الفارق الأوضح بين مقالتي الصحافة الرسمية والخاصة في سورية، وهو أن مقالات الصحافة الخاصة تتناول في المقالة الواحدة فكرتين على الأقل، وتقارن بينهما أو تظهر أوجه التباين، وغالباً ما تخلص إلى استنتاج يعبر عادة عن رأي الصحيفة، ويمكن الإشارة إلى أن مضمون مقالات الصحافة العربية السورية الخاصة تتشابه في أوجه عدة مع الصحافة السورية الرسمية، ولعل السبب في ذلك يعود إلى أنها حديثة العهد في سورية بعد انقطاع دام أكثر من جيل كامل، كما أن معظم كتّاب المقالات في الصحافة الخاصة تتلمذوا على نهج الصحافة الرسمية.

### أ- صحيفة الوطن:

صحيفة سورية يومية سياسية مستقلة صدرت عام ٢٠٠٦، لديها من حين إلى آخر افتتاحية على الصفحة الأولى ومجموعة مقالات أغلبها سياسي تتعلق بقضايا إقليمية ودولية على صفحتي قضايا وآراء، ولديها مقالات أخرى في صفحة عربي ودولي مثل مقال (قولاً واحداً).

العمود الصحفي: ثقافة ونص – صدى السنين، في صفحة ثقافة وفن، كلمة ونص في صفحة شؤون محلية.

وليس لدى الصحيفة كم جيد ووافر من نخبة الكتّاب وربما يعود ذلك إلى عمرها القصير.

### ب- صحيفة بلدنا:

صحيفة سورية يومية متنوعة خاصة صدرت عام ٢٠٠٦ تعتمد في معظم صفحاتها على الخبر الفني الرياضي والاقتصادي، والسياسي والمحلي، إضافة إلى أخبار المال والبورصات، ولديها بعض المقالات التي تظهر على شكل عمود صحفي، فعلى سبيل المثال في صفحة المحليات هناك مساحة لعمود، وفي صفحة ثقافة وفن هناك عمود آخر، وكذلك في الصفحة ما قبل الأخيرة مقال منوع وهي بحاجة أيضاً إلى صقل كوادرها بكتّاب جدد ولا يوجد ما يميز المقال في هاتين الصحيفتين بعلائم وسمات بارزة. (المحمود، ٢٠٠٩، ص ص ١١٠-١١٣).

## الخلاصة:

إن الكتابات التي تناولت المقالة باصطلاحها ومفهومها كانت أعمق خوضاً واشد اقتراباً إلى ما نسعى لتحديد إطاره وضبط مفهومه قدر المستطاع. هذه الكتابات تعرضت للمقالة ضمن مجالين: النثر الفني والتحرير الإعلامي، وقد أخذت هذه الكتابات في اعتبارها كثيراً من المتطلبات والشروط التي أحاطت بنشأة المقالة الأدبية وتطورها كما التفتت إلى المقتضيات التي فرضتها ظروف نشأتها ونوع المنشور ومستويات المتلقين وطبائعهم إضافة إلى سماتها الفنية وعناصرها الموضوعية. يقول احمد الأمين: (إن المقالة من أهم صور النثر الأدبي وأمتعها، وهي إنشاء نثري قصير يتناول موضوعاً واحداً غالباً كتبت بطريقة لا تخضع لنظام معين بل تتبع هوى الكاتب وذوقه.

## تمارين:

**اختر الإجابة الخاطئة مما يلي:**

**١. تعتمد قوة التأثير في المقال على عناصر منها:**

A. العناية بعنوان المقال.

B. العناية بالخيال.

C. العناية باختيار اللغة الجزلة.

**الإجابة الصحيحة:** **C.** العناية باختيار اللغة الجزلة.

**٢. من أنواع المقال الصحفي حسب التوجيه أو الهدف أو المعالجة:**

A. المقال التوجيهي الإرشادي.

B. المقال الدعائي النظري.

C. المقال التوجيهي التنظيمي.

**الإجابة الصحيحة:** **C.** المقال التوجيهي التنظيمي.

## المراجع:


الجاسم، جمال محمود، (٢٠٠٩)، بعض من الأنواع الإعلامية، دمشق، مطبعة اليازجي.

١. حداد، نبيل، (٢٠٠٢)، في الكتابة الصحفية، السمات، المهارات، الأشكال، القضايا، اربد، دار الكندي.
٢. خضور، اديب، (٢٠٠٧)، مدخل الى فن التحرير الصحفي، منشورات جامعة دمشق، كلية الآداب.
٣. عزت، (١٩٩٨)، المقالات والتقارير الصحفية اصول اعدادها وكتابتها، مدينة نصر.

# الوحدة التعليمية الرابعة

# فن المقال الافتتاحي

## العناصر:

أولاً: مفهوم المقال الافتتاحي.

ثانياً: مسؤولية كاتب الافتتاحية.

ثالثاً: صفات كاتب المقال الافتتاحي.

رابعاً: خصائص المقال الافتتاحي.

خامساً: موضوعات المقال الافتتاحي.

سادساً: تحرير المقال الافتتاحي.

سابعاً: أنواع المقال الافتتاحي.

## الأهداف التعليمية:

بعد دراسة هذه الوحدة التعليمية يجب أن يكون الطالب قادراً على أن:

١- يشرح مفهوم المقال الافتتاحي

٢- يحدد مسؤولية كاتب الافتتاحية

٣- يعدد صفات كاتب المقال الافتتاحي

٤- يحدد خصائص المقال الافتتاحي

٥- يشرح موضوعات المقال الافتتاحي
٦- يشرح تحرير المقال الافتتاحي
٧- يميز أنواع المقال الافتتاحي

## أولاً: مفهوم المقال الافتتاحي:


السفير
الجيش يدخل تدمر وبوتين يشيد بدور أوباما في التسوية السورية
مظلة أميركية - روسية: حكومة في حزيران ودستور في آب
من يضغط على القضاء لحماية رموز «مغارة الإنترنت»؟
إسرائيل: الإرهاب لا ينبع من الاحتلال!

يُعد المقال الافتتاحي أهم فنون المقال الصحفي وهو المقال الرئيسي للصحيفة، ويطلق عليه الإنكليز والأمريكيون (leading article)، وهذا التعبير يجوز ترجمته كما يقول رشدي صالح بأنه (المقال القائد) (عزت، ١٩٩٨، ص ٧٠).

ويُعد هذا الفن من أهم فنون المقال الصحفي لاعتماده في الشرح والتفسير والإيضاح على الحجج والبراهين والإحصاءات والبيانات للوصول في نهاية الأمر إلى إقناع القارئ وكسب تأييده، ذلك أن المقال في مدلوله الاصطلاحي يقود غيره من المقالات ويتقدمها من حيث تعليمه عن رأي الصحيفة كمؤسسة، ومن حيث تناوله لأهم الموضوعات بالقياس إلى سياستها التحريرية ومن حيث المساحة الثابتة الممنوحة له، ولذلك فإن المقال الافتتاحي كثيراً ما يكون غفلاً من التوقيع.

وقد كان المقال الافتتاحي في القرن الماضي يشغل الصفحة الأولى وبعض أجزاء من الصفحات الأخرى، ولم يتزحزح عن مكانه الممتاز في الصفحة الأولى إلا في وقت قريب أي منذ إنجازات الصحافة الحديثة في الفترة الأخيرة، حيث اتجهت إلى الخبر وقلت عنايتها نوعاً ما بالمقال.

ويعتمد نجاح المقال الافتتاحي إلى حد كبير على اختيار الموضوع الذي يكون حديث الساعة ويهم القراء، وقد يسهّل مهمة اختيار الموضوع ذلك الاجتماع الذي يعقده مجلس التحرير في الصحيفة كل يوم لتحديد الموضوع المقترح للمقال الافتتاحي، وأحياناً يُترك لكاتب المقال الافتتاحي حرية اختيار الموضوع الذي يعتقد أنه أكثر أهمية بالنسبة للقراء بشرط ألا يتعارض مع سياسة الصحيفة.



السفير

الجيش يدخل تدمر وبوتين يشيد بدور أوباما في التسوية السورية

مظلة أميركية ـ روسية: حكومة في حزيران ودستور في آب

من يضغط على القضاء لحماية رموز مغارة الإنترنت؟

وهناك من يقلل من أهمية المقال الافتتاحي في الصحف المعاصرة بحجة أن أغلبية القراء لا يقبلون على قراءتها، وقد يكون التقليل من أهمية المقال الافتتاحي صحيحاً بالنسبة للصحف عديمة الأهمية، ولكن المقال الافتتاحي يُقرأ بعناية من جانب أغلبية القراء بالنسبة للصحف المؤثرة في الرأي العام (عزت، ١٩٩٨، ص ٧٠-٧٣).

فالمقال الافتتاحي إذاً نوع صحفي مستقل ومتميز، مهمته المركزية تقديم موقف الصحيفة من حدث أو تطور أو ظاهرة.

إن معيار الحكم على هذا النوع الإعلامي هو ما إذا كانت قد قدمت الافتتاحية موقفَ الصحيفة بأقصى قدر من الوضوح، ولذلك ليست الافتتاحية معنية أساساً بالإقناع أو التفسير أو التحليل للموقف بل بالتقديم الواضح والدقيق لهذا الموقف. (خضور، ٢٠١١، ص ١٢٣-١٢٤).

## ثانياً: مسؤولية كاتب الافتتاحية



يتحمل كتّاب الافتتاحيات مسؤولية كبرى تجاه الجمهور إذ يتحتم عليهم أن يكونوا من ذوي الاطلاع الواسع، وأن يجعلوا من أنفسهم اختصاصيين في الموضوعات التي يكتبون فيها، وأن يكونوا منصفين في الآراء التي يكوّنونها أو يعبرون عنها.

ولذلك يرتبط المقال الافتتاحي شأنه شأن فنون المقال عند الكتّاب المقاليّين في الصحافة الحديثة بقيادة الفكر التي تتوزع في العصر الحديث بين أمور مختلفة؛ لأن ظروف الحياة نفسها قد وزعتها بين هذه الأمور، فلم تستأثر الفلسفة ولم يستأثر الشعر، ولم تستأثر السياسة، ولم

يستأثر الدين بقيادة الفكر في فصل من فصول هذه القصص التي يكوّنها العصر الحديث، وإنما اشتركت هذه الأمور كلها في قيادة الفكر.

كاتب المقال الافتتاحي يدرك تمام الإدراك أن صياغته للمقال ليست صياغة أدبية، ولا هي صياغة غير ملتزمة، وإنما هي صياغة ترتبط بسياسة الحرية من ناحية واهتمام القراء وميولهم من ناحية أخرى، ولهذا نجد أن افتتاحيات الصحف الكبرى تعكس توزيع قيادة الفكر فيما تحتوي عليه من تعليق سياسي، وآخر اقتصادي وثالث اجتماعي، ولا تُهمل التعليق الطريف أو الخفيف الذي يقوم بالتسلية.

وفي ذلك ما يؤكد مسؤولية كتّاب المقال الافتتاحي كصاغة للرأي العام الأمر الذي تشهد به لهجة القواعد والمبادئ التي انتهجها المؤتمر الوطني لكتّاب الافتتاحيات في الولايات المتحدة، فقد جاء في هذه القواعد (أنه يجب على كاتب المقال الافتتاحي إذا كان يتوخى الأمانة لمهنته ومجتمعه أن يجد في أثر الحقيقة أنى أدى به المطاف).



النقاط الأساسية لقانون المؤتمر الوطني لكتّاب الافتتاحيات في الولايات المتحدة:

١- ينبغي على كاتب المقال الافتتاحي أن يعرض الحقائق بأمانة واكتمال.

٢- ينبغي عليه أن يخلص من الحقائق التي يوردها إلى نتائج موضوعية، وأن يدعمها بالبيانات ويقيّمها على مفهوم الخير الأعم.

٣- ينبغي عليه ألا يكون مدفوعاً أبداً إلى مصلحة شخصية.

٤- ينبغي عليه أن يدرك أنه ليس معصوماً من الخطأ، وأن يفسح مجال القول لمن يخالف رأيه في عمود رسائل الجمهور وغير ذلك من الوسائل الملائمة.

٥- ينبغي عليه أن يعيد النظر في استنتاجاته الخاصة، وأن يصححها إذا وجدها مرتكزة على مفاهيم خاطئة سابقة.

٦- ينبغي أن يكون لديه من الشجاعة بحيث يصمد بما يقتنع به على أسس متينة، وألا يكتب أبداً أي شيء ضد ضميره، وعندما تكون صفحات الافتتاحيات نتاج أكثر من ذهن واحد فإن الوصول إلى رأي جماعي سديد لا يتم إلا عن طريق الآراء الفردية السديدة، لذلك ينبغي احترام الآراء الفردية الصادرة عن تفكير.

٧- ينبغي عليه أن يؤازر زملاءه في تمسكهم بأعلى مستويات الاستقامة المهنية (شرف، ٢٠٠٠، ص ٣٤٠-٣٤٣).

## ثالثاً: صفات كاتب المقال الافتتاحي

إذا كان المقال الافتتاحي هو الذي يتقدم على غيره من مختلف المواد الصحفية، فإن من يكتبونه أيضاً هم ممن يتقدمون على غيرهم من حيث التخصص والخبرة بسياسة الصحيفة، وبمعنى آخر لم يعد باستطاعة رئيس تحرير صحيفة كبرى أن يكتب افتتاحياتها المتنوعة، بل أصبح من واجبه أن يقود أكفأ كتّاب المقال العاملين في صحيفته إلى كتابة الافتتاحيات حسب تخصصاتهم، وتأخذ معظم الصحف بنظام (مجلس تحرير الافتتاحيات) الذي يتألف من عدد من كبار المحررين، وينعقد يومياً، ويحدد الموضوعات التي تتناولها الافتتاحيات ليقوم كل كاتب أو محرر كفء ومتخصص بتحرير الموضوع الذي يقع في دائرة اختصاصه.

وعلى أي حال فإن كاتب المقال الافتتاحي يجب أن يكون متمتعاً بصفات عدة مهمة منها ما يلي:

١- أن يكون ذا حاسة صحفية دقيقة يتذوق بها الأحداث الجارية في محيطه والأحداث الجارية في خارج هذا المحيط.

٢- أن تكون له حاسة تاريخية يستطيع بها ربط الماضي بالحاضر ويستطيع أيضاً توقّع المستقبل، ومن ثم كان التاريخ عنصراً مهماً من عناصر ثقافة الصحفي.

٣- أن يكون ذا ثقافة عريضة ولا بأس أن تبدو عميقة في بعض مواضعها، وبذلك يستطيع الصحفي أن يقف على المعلومات التي تمكّنه من الحكم الصائب والنظر الصادق والتوجيه السليم.

٤- هي خلاصة ما تقدم من الصفات حيث ينبغي أن يكون كاتب المقال الافتتاحي ذا حاسة اجتماعية مرهفة أو قدرة بالغة على الانغماس في المجتمع، ولديه موهبة الحديث وغير ذلك من الخصال التي تمكّنه من الوقوف على حقيقة الرأي العام، وكل ذلك مع المراعاة التامة لسياسة الصحيفة التي يكتب فيها. (عزت، ١٩٩٨، ص ٧٥-٧٦).

## رابعاً: خصائص المقال الافتتاحي

إن الخصائص التي يتميز بها المقال الافتتاحي في الصحافة المعاصرة هي:

### ١ - خصيصة الثبات على سياسة واحدة هي سياسة الصحيفة:

إذ لا يصح لهذه الصحيفة أن تكون مذبذبة بين سياسات كثيرة، لأنها بذلك تفقد أهميتها كصحيفة من صحف الرأي، ومن أجل هذا يراعى في المقال الافتتاحي عادة ألا يكون مذيلاً بتوقيع كاتبه لأنه مقال منسوب إلى الصحيفة نفسها بوصفها هيئة من هيئات الإعلام لها سياستها وهدفها من وراء هذا الإعلام.

### ٢ – خصيصة الحذر والاحتياط في إبداء الرأي:

لأنه مادام رئيس التحرير أو كاتب المقال الافتتاحي لا يعبر عن رأيه الشخصي بل عن رأي الصحيفة بوصفها مؤسسة اجتماعية وظيفتُها الإعلام وجب عليه أن يصطنع الحيطة فيما يكتب من مواد باسم الصحيفة وإلا عرّضها للخطر.

يجب أن يعرف المحرر الصحفي للمقال الافتتاحي أن هناك ثلاثة أشياء يؤثر بعضها في بعض ويتداخل بعضها مع بعض، وهذه الأشياء هي:

- سياسة الجريدة .
- صياغة المقال.
- اهتمام القراء.

ليس الترفيه أقل خصائص المقال الافتتاحي شأناً فإن كاتب المقال الافتتاحي كثيراً ما يجد هذه المهمة أصعب من مجرد مناقشة قضية ما أو عرض عقيدة سياسية بيد أن الاتجاه الحديث المتزايد هو إشاعة الإشراق على صفحة الافتتاحية بما يسمى الافتتاحيات الرشيقة المرحة المختلفة عن الافتتاحيات التقليدية. (شرف، ٢٠٠٠، ص ٣٤٥-٣٤٦).

## خامساً: موضوعات المقال الافتتاحي:

وقد أصبح المقال الافتتاحي في الصحف الحديثة إخبارياً في جوهره، يعني أن ما فيه من رأي ومن توجيه ومن ترفيه يعتمد على الأخبار وتفسيرها واستغلالها في تأييد رأي سياسي أو آخر، ولذلك ينبغي أن يُكتب المقال في حذر وعن بيّنة وموازنة بين المصالح المختلفة والآراء المتعارضة التي يمكن أن يمسها المقال فيرضي طائفة أو يسخط أخرى.

وكثيراً ما يتعرض محرر هذا المقال إلى مزالق خطرة على الجريدة وقرائها حتى في القضايا البراقة التي لا يتبين الكاتب لأول وهلة ما فيها من مساس بمصالح طوائف من الشعب على حساب طوائف أخرى كقضية الإنتاج وضرورة تشجيعه وزيادته.

### المسائل الاقتصادية:

كقضية الإنتاج وضرورة تشجيعه وزيادته، فالصحفي غير اليقظ قد يتحمس لهذه القضية كثيراً غير مدرك ما قد يكون هناك من تعارض بين مصلحة المنتجين ومصلحة المستهلكين، مع أن المستهلكين طبقة أوسع من طبقات القراء، فتشجيع الإنتاج مثلاً قد يدعو إلى فرض ضرائب جمركية واقية أو مانعة، ونعني بالواقية التي يُقصد منها حماية الإنتاج المحلي، ويترتب على ذلك أن يُضطر المستهلك إلى أن يشتري السلع المحلية بدلاً من السلع الأجنبية، مع أنها أقل جودة وأكثر ثمناً، وبذلك يضار المستهلك، وإن كان المنتج الوطني سيستفيد بالضرورة إذ سيستطيع زيادة إنتاجه وتوزيع هذا الإنتاج في الأسواق المحلية على الأقل.

كما أن زيادة الإنتاج ليست هي المشكلة الاقتصادية الوحيدة التي يعانيها المجتمع، فإلى جانب الإنتاج تقوم مشكلة التوزيع، ثم مشكلة التداول وأخيراً مشكلة الاستهلاك، وهذه المشكلات الأربع: أي الإنتاج والتوزيع والتداول والاستهلاك كثيراً ما تتعارض مع مصالح القائمين بها من طبقات الشعب، فتعزيز الإنتاج مثلاً قد يؤدي إلى مناصرة رأس المال ضد العمل، وإلى فوز رأس المال بالنصيب الأكبر من ثمرات ذلك الإنتاج، ولذلك لا بد من أن يحسب بحساب دقيق مشكلة التوزيع، أي توزيع ثمرات الإنتاج بين العمل ورأس المال.

وليست كمية الإنتاج هي المشكلة الاقتصادية الوحيدة لأن تداول الثروات يُعد هو الآخر أساسياً في الحياة الاقتصادية، وفي النهاية تأتي مشكلة الاستهلاك وارتباطها بعمليات الإنتاج والتوزيع والتداول، ومصالح المستهلكين قد تتعارض مع مصالح المنتجين، كما قد تتفق معها، وذلك لأن إنتاجاً بغير استهلاك لا يمكن أن يستمر، ولا بد من أن يصاب في النهاية بالكساد أو التوقف، ولذلك فمن مصلحة الإنتاج أن تزداد القوة الشرائية للمستهلكين وأن يكثر إقبالهم على الاستهلاك ليستطيع دولاب الإنتاج الاستمرار في عمله.

ومن هذا التحليل السريع للحياة الاقتصادية نتبين ما فيها من تيارات متعارضة ومصالح متضاربة لا بد للصحفي من أن يفطن إلى كل منها، وأن يقدّر عند كتابته الجمهور الذي يريد أن يرضيَه أو أن يدافع عن مصالحه حتى يلقى ما يهدف إليه من استجابة.

### مسائل السياسة الداخلية:

مسائل السياسة الداخلية يتوقف علاجها على وضع الصحافة القانوني والفعلي، ومدى ما تتمتع به من حرية أو تخضع له من رقابة والتزامات، فالأمر فيها ليس أمر رأي فحسب، بل أمر إمكانات وإباحات ومحظورات أيضاً، وهي تحتاج أحياناً إلى لباقة وتحاليل أكثر مما تحتاج إلى قوة رأي أو سلامة قصد.

وقد يشقى بها الصحفيون شقاء مراً عندما يتعارض رأيهم مع الممكن وغير الممكن، وقد يحمّلهم القراء أو المواطنون تبعات لا قِبَل لهم باحتمالها، إذ ينتظرون منهم ما لا تسعفهم به الممكنات من نقد أو توجيه أو معارضة أو تأييد، ولذلك لا تزدهر الكتابة السياسية إلا في ظل نظام تكفل فيه الحدود المقبولة لحرية الرأي والنقد والتوجيه، وفي مثل هذه الحالة تنمو الثقافة السياسية العامة للأمة بفضل الصحافة، وتتعارض الآراء وتتصارع لينتصر الأصلح في نهاية الأمر.

### مسائل السياسة الخارجية:

وأما السياسة الخارجية فقد تعقدت هي الأخرى لكثرة التيارات والمنظمات الدولية التي تعمل في العالم، ولا غنى للصحفي عن الإلمام بتلك النظم وطريقة عملها والهيئات التابعة لها واختصاصات كل هيئة ومدى تعلق مصالح بلاده بها؛ لأن الكثير من مسائل السياسة الدولية أصبح مرتبطاً بهذه المنظمات كهيئة الأمم المتحدة بما فيها من جمعية عامة ومجلس أمن ومجلس اقتصادي واجتماعي، وما إلى ذلك من وكالات متخصصة كاليونيسكو ومنظمة الأغذية والزراعة ومنظمة الصحة العالمية وغيرها.

وهناك حركة التكتلات الدولية التي تسيطر الآن على سياسة العالم والتي تشعبت في اتجاهاتها على نحو لا تكاد الصحافة تنجح في ملاحقته، ففي كل يوم تنشأ أحلاف جديدة وتكتلات مشتركة متداخلة، حتى أصبحت السياسة الدولية مختلفة المعاني، وتتبعُ هذه الحركة يستلزم الاطلاع على الكثير من الوثائق الدولية التي تسجل هذه المواثيق، ومن حسن الحظ أن بعض وكالات الأنباء أخذت تُعنى بجمع هذه الوثائق ومد الصحف بها. (إمام، ص ص ٢١٠-٢١٢).

## سادساً: تحرير المقال الافتتاحي

### أ- الوحدة العضوية في تحرير المقال الافتتاحي:


COMING SATURDAY

OPINION

GEORGIA FARMERS

Good for Kingston

LETTERS TO THE EDITOR

'Occupy' participant: I've tried to find a job

نخلص مما تقدم إلى أن المقال الافتتاحي وحدة مستقلة وليس مجرد سرد للحقائق أو إتيان بالشواهد أو إيراد للأمثلة ولكنه وسيلة للتعبير عن رأي من آراء الصحيفة أو مذهب من المذاهب التي تروّج لها في الاجتماع أو السياسة أو الفكر، ولذلك نجد الكاتب المقالي يبسّط هذه الآراء والمذاهب ويبسط الحقائق التي يوردها لقرائه، بحيث تدعم فكرة المقال وموضوعَه وغايته التي تنصب دائماً حول غرض واحد، وفي هذا الإطار الفني مهّد الكتّاب المقاليون في أدبنا الحديث إلى تحقيق شكل جديد للمقال الافتتاحي في الصحافة العربية يؤدي عنها أفكارها الجديدة في السياسة والاجتماع، فتوافرَ للمقال الصحفي التجديد والتحرر البياني، كما تُظهر لنا الدراسة الأسلوبية لمقالات طه حسين والعقاد وهيكل. (شرف، ٢٠٠٠، ص ٣٤٦).

### ب-بناء المقال الافتتاحي:

أما بناء المقال الافتتاحي فيقوم على ثلاثة عناصر هي:

١- عنصر التقديم أو الفكرة الكلية المثيرة لاهتمام القراء.

٢- عنصر الحقائق والشواهد المؤيدة للفكرة الكلية.

٣- عنصر الخلاصة التي يخرج بها القارئ من المقال.

#### ١- عنصر التقديم أو الفكرة الكلية في المقال الافتتاحي:

يرتبط هذا العنصر ارتباطاً عضوياً بعنوان المقال الأمر الذي يؤكد ما ذهبنا إليه فيما يتعلق بالوحدة التي تربط بين أجزاء المقال، فالتقديم لا يمكن أن ينفصل عن عنوان المقال بحال من الأحوال بل إن كليهما متمم للآخر، ولعل في ذلك ما يفسر إيثار كاتب مقال كبير مثل طه حسين لاختيار كلمة واحدة يعنون بها المقال، وهي كلمة مشعة موحية بمضمونه لا تنفصل عن مقدمته أو صلبه أو خاتمته.

### ٢- عنصر الحقائق والشواهد:

يرتبط هذا العنصر بعنصر التقديم ارتباطاً عضوياً وثيقاً، ولكن هذه الوحدة العضوية في المقال الافتتاحي لا تقوم على الترتيب الاحتمالي بقدر ما تقوم على ترتيب المنهج الاستقرائي، ويقصد بالوحدة العضوية في المقال الافتتاحي وحدة الموضوع ووحدة الأفكار والآراء التي يثيرها الموضوع، وما يستلزم ذلك من ترتيب الشواهد المؤيدة لهذه الأفكار والآراء ترتيباً استقرائياً يتقدم به المقال شيئاً فشيئاً حتى ينتهي إلى خلاصة.

### ٣- عنصر الخلاصة:

تمثل الخلاصة العنصر الأخير من عناصر التحرير، ويستلزمها هذا الترتيب الاستقرائي للأفكار والشواهد والصور بحيث تبدو عناصر المقال كالبنية الحيّة لكل جزء وظيفته فيها، ويؤدي بعضها إلى بعض عن طريق التسلسل في التفكير والمشاعر.

إن هذه الرؤية الإبداعية في المقال الصحفي تُظهر لنا إدراك الكاتب لمنهجه وفي وضوحه قبل الشروع في الكتابة والتحرير، وهو المنهج الذي يضمن للمقال وحدة محكمة بين عناصره صادرة عن وحدة الموضوع ووحدة الفكرة ووحدة الشواهد التي يتضمنها، ذلك أن المقال الصحفي ليس مجرد سرد للحقائق ولكنه وسيلة وظيفية للتعبير عن الرأي أو المذهب، أي أن الوحدة في المقال الصحفي تقضي بها طبيعة الموضوع ووحدة الأثر الوظيفي الناتج عنه، الأمر الذي يفرض معالجة تحريرية يظهر بها المقال كأنه وحدة مستقلة بذاتها. (شرف، ٢٠٠٠، ص ٣٤٦-٣٥٠).

### ج- أجزاء المقال الافتتاحي:

قام الدكتور إجلال خليفة بتقسيم المقال الافتتاحي إلى ثلاث فقرات: الأولى تشكل المقدمة والثانية صلب المقال والثالثة هي الخاتمة.

تتكون المقدمة من ذكر جزء من الخبر، وشرح الموضوع من وجهة نظر سياسة الصحيفة يشكل صلب الموضوع، أما نهاية المقال فهي تضم ألفاظاً تؤكد ما رمت إليه الصحيفة من عرض هذا الموضوع.

قام د.فاروق أبو زيد بتقسيم المقال الافتتاحي إلى ثلاث فقرات ولكن بتفصيل أوسع:

#### المقدمة:

يقول فاروق أبو زيد أن المقدمة تحتوي على مدخل يثير الانتباه إلى أهمية القضية أو المشكلة التي يدور حولها المقال وتضم:

- عرضاً لفكرة مثيرة.

- طرحاً لقضية مهمة تمس مصالح القراء.
- إبرازَ خبر مهم يشغل الرأي العام.
- وصفَ مشكلة خطيرة موضع حديث الناس.

وهي تقوم بعدد من الوظائف منها:

- تهيئة ذهن القارئ لموضوع المقال.
- تذكير القارئ بالحادثة أو القضية.
- جذب انتباه القارئ ودفعه إلى قراءة المقال.

المقدمة تختلف من مقال إلى آخر حسب طبيعة الموضوع.

**جسم المقال:**

يحتوي جسم المقال الافتتاحي على المادة الجوهرية من بيانات ومعلومات وأدلة، وإعطاء الموضوع أبعاده السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية.

**الخاتمة:**

تُعد خاتمة المقال من أهم أجزائه، وعليها يتوقف اقتناع القارئ أو عدم اقتناعه بسياسة الصحيفة، وغالباً ما تضم النقاط التالية:

- خلاصة الأفكار والآراء.
- دفع القارئ إلى اتخاذ موقف تجاه موضوع معين.
- دعوة القارئ إلى المشاركة في إيجاد الحلول للقضية.

في حين يذهب د.جان كرم بعيداً في تحليل أجزاء المقال الافتتاحي بحيث يعطي صورة متكاملة وشاملة عن الموضوع، فهو يقول إن جاك ريفييه وكذلك هيليه كريهوم قد أكدا أن لا مناص من أن تحتوي الافتتاحية على أربعة أجزاء رئيسية هي:

- العنوان.
- المقدمة.
- التوسع.
- الخاتمة.




العنوان:

العنوان على حد قول الدكتور كرم يمثل عنصر الجذب الأساسي لأنه عنصر الاتصال الأول بين النص والقارئ، بين فكرة الكاتب والجمهور، ونجاحه يشكل نجاحاً في دفع القارئ إلى المشاركة في العملية الإعلامية، لذا يفضل أن يكون العنوان منبهاً لفضول الناظر المُسَر في تصفحه، محدداً رغبته في الاطلاع والاكتشاف والمعرفة، طريفاً وربما غريباً من دون أن يسقط في الإثارة الرخيصة والافتنان، كما يفضل أن يكون موجزاً ومفيداً بحيث يختصر ببراعة أهم ما في المقال فكرة كانت أو رأياً أو موقفاً أو تعليقاً أو توجهاً.

المقدمة:

أما المقدمة فهي عنصر الجذب الثاني أو العنصر المكمل لفعل التشويق والترغيب الظاهر في العنوان، وهي المدخل العاطفي والعقلاني أو العلمي إلى الموضوع المعد للتحليل والتعليل والمناقشة.

لذلك يلجأ كاتب الافتتاحية إلى جميع الوسائل الإنشائية والبلاغية الممكنة والمعروفة كأن يورد حكمة أو قولاً مأثوراً أو مثلاً يلتقي في إحدى النواحي مع الموضوع الوارد في التوسع أو يستهل بتساؤل فيه إحراج أو غضب أو عتاب، أو برأي يثير الجدل حوله أو يستهل بطلب يلتقي عنده الناس أو يتفرقون، أو بموقف موضوعي عقلاني، وقد يكون الاستهلال مكوناً من بعض عناصر الاستنتاج الذي سيصل إليه الكاتب في الخاتمة

التوسع:

أما التوسع فهو يتضمن عرضاً للموضوع قضية كانت أو مشكلة أو حدثاً مفسراً ومحللاً ومعللاً ومعلقاً عليه وصولاً إلى استمالة القارئ أو إقناعه بوجهة نظر معينة، فالتفسير هو شرح للوقائع والأحداث

عن طريق إبراز تفاصيلها بدقة، أما التحليل فهو فرز عناصر الموضوع بحيث يمكن النظر إلى كل عنصر على حدة والحكم عليه، وهذا الفرز يحقق الغاية الأساسية في الافتتاحية، وهي إزالة كل لبس أو غموض يحيط ببعض جوانب الموضوع والتركيز على الأساسي، والتحليل أيضاً يتناول رأي الآخرين كما يتناول رأي الكاتب، فهو منهج في الجدل يطبق حيث تدعو الحاجة إلى التطبيق، أما التعليل فهو ذكر الأسباب المؤدية إلى الأحداث، أما التعليق فهو تسجيل الملاحظات، وقد يقف عند حد الإشارة إلى الخطأ أو الصواب أو كليهما وقد يتعدى ذلك إلى اتخاذ مواقف مؤيدة أو معارضة.

الخاتمة:

وفي النهاية الخاتمة التي تأخذ أشكالاً متنوعة فقد تكون إعادة للعبارات التي بها الاستهلال، وقد تكون تثبيتاً مجدداً للرأي الذي أعلنه الكاتب وأقام عليه البرهان في التوسع، وقد تكون استنتاجَ مبدأ عام، وقد تكون تركيباً تعبيرياً يربط التوسع بالمقدمة ويترك أثراً فاعلاً في القارئ. (المحمود، ٢٠٠٩، ص ٩٧-١٠٠).

هناك أساسيات مازالت ثابتة لكتابة المقالة الافتتاحية أهمها:

- ثبات حجم المقالة الافتتاحية على شكل عمود واحد أو نصف عمود بعد أن كان سابقاً صفحة كاملة.
- توقيع المقالة: حيث لا توقع من قبل كاتبها ولاسيما أنها تمثل رأي الصحيفة، وقد بقيت توقع باسم كاتبها حتى الحرب العالمية الثانية، مع التذكير أن هناك بعض الصحف مازالت تعتمد اسم الكاتب في أسفل الافتتاحية وبخاصة منها العربية.


السفير
الوطن

- مكان المقالة الافتتاحية من الصفحة الأولى بالأساس إلى الصفحات الداخلية أحياناً، ويمكن أن توضع في إحدى زوايا صفحة الرأي. (المحمود، ٢٠٠٨، ص ٤٧٦).

## سابعاً: أنواع المقال الافتتاحي

هناك تصنيف للمقال الافتتاحي أشار إليه شيلتون بوش في كتابه "كتابة الافتتاحية والتفكير فيها" حيث ينقسم في رأيه وفقاً للهدف إلى:

### ١-المقال الافتتاحي الشارح:

هو الذي يفسر الأخبار والأحداث ويُجلي أبعادها، ويُفترض فيه أن يلتزم بالموضوعية فلا يتبنى آراء مسبقة يريد كاتب المقال أن يحمل القارئ على اعتناقها مستخدماً أسلوب النزاليات الذي يحتمل شجب الآراء المخالفة وفقاً لذلك المنطق الخطابي.

### ٢- المقال الافتتاحي المتنبئ:

هو الذي يقوم بما يشبه عملية استكشاف للنتائج المتوقعة والتي يمكن حدوثها في المستقبل، وبناءً على معرفة كاتب المقال بحقائق ما حدث وإدراكه لطبيعة القوة التي تحكمه فإنه قد يتنبأ بأحداث وامتدادات تتم في المستقبل، ومثل هذا المقال تنشره الصحيفة متى كانت واثقة من معلوماتها وقدرتها على فحص الأحداث والاتجاهات التي تسفر عنها الأيام. (علم الدين، ص ص ٢٥-٢٦).

## الخلاصة

يعتبر المقال الافتتاحي أهم فنون المقال الصحفي وهو المقال الرئيسي للصحيفة ويطلق عليه الإنكليز والأمريكيون (leading article) وهذا التعبير يجوز ترجمته كما يقول رشدي صالح بأنه (المقال القائد) ونفس التعبير يعني السلعة الجيّدة رخيصة الثمن فتتقدم غيرها من السلع من حيث الرواج أي أنها ذلك الجزء من الخبر الذي يتقدم غيره من حيث تصنيف أجزاء الخبر، ويعتبر هذا الفن من أهم فنون المقال الصحفي لاعتماده في الشرح والتفسير والإيضاح على الحجج والبراهين والإحصاءات والبيانات للوصول في نهاية الأمر إلى إقناع القارئ وكسب تأييده ذلك أن المقال في مدلوله الاصطلاحي يقود غيره من المقالات ويتقدمها من حيث تعليمه عن رأي الصحيفة كمؤسسة ومن حيث تناولها لأهم الموضوعات بالقياس إلى سياستها التحريرية ومن حيث المساحة الثابتة الممنوحة له، ولذلك فإن المقال الافتتاحي كثيراً ما يكون غفلاً من التوقيع.

## التمارين:

**اختر الإجابة <u>الخاطئة</u> مما يلي:**

**١. من الخصائص التي يتميز بها المقال الافتتاحي في الصحافة المعاصرة:**

A. الثبات على سياسية الصحيفة.

B. بروز رأي المحرر.

C. الترفيه.

**الإجابة الصحيحة:** B بروز رأي المحرر.

**٢. من أنواع المقال الافتتاحي وفقاً للهدف:**

A. المقال الافتتاحي المتنبئ.

B. المقال الافتتاحي الإخباري.

C. المقال الافتتاحي الشارح.

**الإجابة الصحيحة:** B المقال الافتتاحي الإخباري.

**٣. تقوم المقدمة في الافتتاحية بعدد من الوظائف منها:**

A. دعوة القارئ للمشاركة في إيجاد الحلول للقضية.

B. تذكير القارئ بالحادثة أو القضية.

C. جذب انتباه القارئ ودفعه لقراءة المقال.

**الإجابة الصحيحة:** A دعوة القارئ للمشاركة في إيجاد الحلول للقضية.

# المراجع

١- حمزة، عبد اللطيف، (١٩٦٧)، المدخل في فن التحرير الصحفي مصر: دار الفكر العربي، (ط.٤).

٢- خضور، أديب، (٢٠٠٧)، مدخل الى فن التحرير الصحفي: منشورات جامعة دمشق، كلية الآداب.

٣- خضور، أديب، (٢٠١١)، مبادئ التحرير الإعلامي: منشورات جامعة دمشق، كلية الآداب.

# الوحدة التعليمية الخامسة

# مقال التعليق الصحفي

## العناصر:

أولاً: ماهية التعليق الصحفي.

ثانياً: خصائص التعليق الصحفي.

ثالثاً: علاقة التعليق الصحفي بالفنون الصحفية الأخرى.

رابعاً: بنية التعليق.

خامساً: أهم عوامل النجاح في كتابة التعليق.

## الأهداف التعليمية:

بعد دراسة هذه الوحدة التعليمية يجب أن يكون الطالب قادراً على أن:

1. يحدد ماهية التعليق الصحفي.
2. يشرح خصائص التعليق الصحفي.
3. يحدد علاقة التعليق الصحفي بالفنون الصحفية الأخرى.
4. يشرح بنية التعليق.
5. يعدد أهم عوامل النجاح في كتابة التعليق.

## أولاً: مقدمة






لأن الإعلام بفنونه وأجناسه وأطره وأشكاله يتجدد باستمرار، ويتطور دائماً ولا يبقى على حاله طويلًا، فقد تجددت فنون عديدة واستُحدثت أنماط جديدة، وأصبح هناك واقع إعلامي اتصالي عام، وصحفي خاص، وتحريري على وجه الدقة تبرز فيه فنون وأطر مختلفة عن تلك التي عرفتها وسائل النشر السابقة على معرفة الطباعة، أو تلك التي كانت معروفة منذ قرن أو نصف قرن من الزمان تدفع إليها وتؤكدها الحاجة الصحفية المتزايدة إلى تقديم أكثر "عصرية"، وأكثر انسجاماً مع واقع "القارئ الجديد" ومع المرحلة الصحفية نفسها، ولا بأس هنا من أن يكون لوسائل الإعلام في مجموعها دورها المتنافس ثم المتكامل، والذي تتأثر فيه فنون إذاعية وتلفزيونية بأخرى صحفية والعكس صحيح أيضاً.

هكذا جاءت نشأة "مقال التعليق الصحفي" من خلال حاجة الصحيفة المتزايدة إلى تقديم ما هو أكثر من مجرد الخبر العادي، الذي يكون القارئ قد استمع إليه في إذاعة الأمس، وتكرر على أذنه في نشرة الصباح قبل أن تصل إلى يديه – بطريقة ما – صحيفتُه، وحتى إذا لم يكن قد استمع إليه أو شاهده في نشرة الأنباء المصورة، فإن دائرة الأخبار المسرعة وتزاحمها الكبير، وكثرة الأحداث وتلاحمَها وتشابكها وإلى حد الغموض أحياناً، وإلى حد توجيه الأخبار وجهاتٍ معينة أو تصنيعَها، أو "دس" ألوان الأخبار المغرضة والمريضة بين أعمدتها، كل ذلك جعل الحاجة ماسة في عالم اليوم اللاهث القلق المستغل المتصارع إلى استعانة المحرر الصحفي ببعض الأساليب الإذاعية والتلفزيونية – على طريق التكامل بين هذه الأجهزة – ومن بينها هذا النوع من المقالات الصحفية.

ومعنى ذلك أن "مقال التعليق الصحفي" يحقق وظائف عدة مهمة من وظائف الصحافة الحديثة بوصفها مدرسة للشعب أو الشعوب عامة، وأهم هذه الوظائف العمل على تكوين رأي عام واعٍ، والمساهمة في دعم المجتمع الديمقراطي، وتحقيق الفهم العام والمشترك لقضايا الوطن الداخلية والخارجية، وذلك فضلاً عن الوظائف التقليدية للمقال، وعن طريقها أيضاً وهي هنا "الإعلام، والشرح والتفسير، والتوجيه والإرشاد، والتثقيف، وتنمية المجتمع، ومواجهة الدعاية المضادة لأجهزة إعلام العدو.. إلخ". (أدهم (أ)، ص 103-104).

## ثانياً: ماهية التعليق الصحفي

التعليق هو نوع صحفي فكري مستقل ومتميز، يتضمن رأياً واضحاً وصريحاً ومحدداً إزاء حدث أو قضية أو ظاهرة في مختلف المجالات وعلى جميع الأصعدة، كما يحتوي مسار برهنة يتضمن سلسلة من الأدلة والبراهين والشواهد التي تؤكد صحة هذا الرأي بشكل منطقي مقنع ومتماسك، ويتوجه التعليق أساساً إلى ذهن القارئ النوعي بهدف إقناعه بصحة رأي الكاتب، ويساهم تراكمياً في تكوين النسق الفكري للقارئ. (خضور،2007، ص 203).

معنى ماهية مقال التعليق الصحفي عملياً وتطبيقياً:



1. اختيار خبر مهم جداً وساخن للغاية ولايزال في قمة سخونته.
2. لكن الأهمية والسخونة وحدهما لا يكفيان وإنما يشعر المحرر المسؤول بحاسته الصحفية والإخبارية والجماهيرية – معاً – أن هذا الخبر على الرغم من أهميته وسخونته:
   - تكتنفه ظلال من الشك في بعض جوانبه أو فيه كله.
   - أحداثه متشابكة ومتلاحمة بحيث يصعب متابعتها.
   - له مقدماته وجذوره التي أدت إلى صورته الحالية الساخنة.
   - يتطلب رأياً لمحرر أو وجهة نظر لكاتب متخصص تفسر وتُبرز جوانب الإيجاب والسلب فيه.
   - تتصل به معلومات أساسية ومهمة تزيده وضوحاً واكتمالاً.
   - التعليق عليه سوف يقوم بتكراره ويقدم جوانب أهميته من زوايا جديدة تستقطب أضعاف قرائه، أو قراء هذا الخبر في صورته الإخبارية البحتة.
3. استكمال معقول لأبرز المعلومات المتصلة به دون إسراف في ذلك أو إسهاب.

4. الكشف عما يمكن أن يكون مستتراً وراء الخبر من أهداف أو اتجاهات مغرضة أو مريضة خاصة إذا كان الخبر قادماً من وكالة أنباء معادية، أو لها مواقف سابقة تؤخذ عليها.

5. ابداء الرأي في وقائع الخبر وتفصيلاته ونتائجه واحتمالات تطوراته الحالية والمستقبلية، والتحرز في ذلك واتخاذ جوانب الحيطة بقدر الإمكان ولاسيما بالنسبة للأحداث المهمة أو الاستشهاد بكلمات كبار المسؤولين أو تصريحاتهم أو تعليقاتهم.

6. إبراز أسلوب كاتبه في التفكير وطرح الرأي ومناقشته ومقارعة الحجة بالحجة، وتقديم الشواهد والأمثلة المؤيدة لوجهة نظره.

7. اهتمام أكبر بالإجابة عن أداتي الاستفهام: "كيف ولماذا؟" من خلال وجهة نظر الكاتب.




وقد أنتجت الحياة الحديثة بكل صخبها وضجيجها ومطامع دولها وألوان تسليحها، ونزاع أممها، أنتجت هذا اللون المقالي الصحفي الإذاعي أصلاً، ومع تعدد الصور والمشاهد المتشابكة والمريرة والمستعصية على فهم كثير من القراء أصبح هذا المقال وعلى حد تعبير القائل: "من أهم واجبات الصحافة حتى يستنير القراء ويقفوا على حقيقة مجريات الأمور، وكان لا بد – تبعاً لهذا الاهتمام – أن تتعدد أساليب كتّابه وأن تتنوع اتجاهاتهم، وأن يدخل إليها التجديد والابتكار من أجل جذب القراء إلى هذه المادة المهمة، إذ ما فائدة خبر لا يستطيع القارئ العادي أن يفهمه تماماً، وأن يدرك جوانبه وأبعاده ولاسيما بعد ظهور أساليب وكالات الأنباء واتجاهات بعضها الاستعمارية، ووضعها "السم في العسل" كما يقولون، إلى جانب تيارات "الأنباء الموجهة" والمفبركة وغير الدقيقة "المصنعة وغير الحقيقية.

على أنه مهما تعددت الأساليب والاتجاهات فإن على كاتب مقال التعليق أن يضع نصب عينيه وأن يتذكر جيداً:



1. أن أساس نجاحه الأول يقوم على قدرته في مجال تنفيذ عنصر "الاختيار"، ونعني به هنا اختيار ما ينبغي التعليق عليه، وما يستحق، وما يستأهل، وفي ذلك يقول القائل: "إن اختيار الخبر الذي يحتاج إلى تحليل أو تعليق أصعب بكثير من جمع الخبر نفسه".

2. إذا كان عدد من المحررين يقول إن مقال التعليق قد يكون – في بعض الأوقات – أهم من الخبر الأساسي الذي يتناوله، فإن هذا القول يُعد على جانب كبير من الصواب وذلك من أجل:

- إنه يعيد نشر الخبر فيطالعه من لم تسبق له رؤيته، مثله في ذلك مثل مقالات أخرى كثيرة.
- فإذا كانت قد سبقت رؤيته بالنسبة لبعض القراء، ففي إعادة قراءته فائدة أيضاً.
- إنه يكون أكثر أهمية بالنسبة لظروف وأحوال القارئ العربي.
- إنه يوسع من دائرة الفائدة المتحققة من خلال قيامه بوظائف عديدة سبق ذكرها.
- إنه يلفت نظر المحررين الآخرين إلى أهمية تناول الخبر في أشكال وأطر فنية أخرى.

ومعنى ذلك كله مسؤولية مضاعفة بالنسبة لكتّاب مقالات التعليق العرب.

3. إن على كاتبه أن يذكر أنه ليس مخبراً، وأنه لا يعظ، ولا يصدر تعليمات إلى القراء، ومن ثم فإن الهدف هو الفهم الكامل والواضح للأخبار وما وراء الأخبار.

4. إن على كاتبه ألا يتوقف عند حد تقديم المعلومات المفسِّرة والموضحة، وإنما يخلط بين الخبر، وبين هذه المعلومات من جانب وبين الرأي من جانب آخر، وإلا أصبح مقاله تفسيراً وليس تعليقاً مما سيرد ذكره بعد قليل.

5. أي أن من حقه أن يوافق وأن يعترض، موافقة كاملة أو منقوصة، أو اعتراضاً يرتكز إلى وقائع وحقائق، كما أن من حقه أن يفند الخبر تفنيداً كاملاً يحول بينه وبين التسلل إلى عقول القراء.

6. إن عليه أن يعرف أن مهمة مقال التعليق الأولى هي: "تنوير القارئ" وما يتصل بذلك من توجيهه الوجهة السليمة، ومساعدته على تلمس الطريق، وتوضيح معالمه ولاسيما في مجال السياسة الخارجية.

7. أن يبذل المحرر عنايته لمراعاة "صالح المجتمع" ومُثله وقيمه وتقاليده، وكذا "الإيديولوجيات" التي تسود مجتمعه.

8. كل ذلك بمراعاة أن تكون "المناقشة" والمناقشة وحدها هي الخيط الأساسي الذي يربط به مقاله من أوله إلى آخره، وأن يكون الرأي هو العنصر الأساسي الذي يرتبط به هذا الخيط ارتباطاً شديداً (أدهم (أ)، ص 104-107).

## ثالثاً: خصائص التعليق الصحفي

1. يشكل الرأيَ العام وما قد يتضمنه من أفكار واحدة من الخصائص الأساسية المميزة للتعليق، ولا يوجد تعليق من دون رأي، وهذا الرأي يجب أن يكون واضحاً (لا لبس فيه) وصريحاً (مباشراً من دون مواربة) ومحدداً (دقيقاً لا غموض فيه)، والمهمة المركزية للتعليق هي تقديم هذا الرأي الواضح والمحدد والصريح، وإذا كان ثمة أي اعتبار يمنع تقديم الرأي في التعليق وفق هذه المواصفات، يكون من الأفضل استخدام نوع صحفي آخر، وذلك لأن القارئ يبحث في التعليق عن الرأي الواضح والصريح والمحدد، وإذا لم يجده بهذه المواصفات سوف يصاب بخيبة أمل.
2. يقدم التعليق رأياً إزاء حدث أو ظاهرة أو تطور آني وراهن ومعروف، وربما كان اطلع عليه القارئ في العدد أو الأعداد السابقة من الصحيفة أو استمع إليه في الإذاعة أو شاهده في التلفزيون، إذاً القارئ لديه فكرة عن الحدث لذلك فإن التعليق يجب أن ينطلق من هذا الحدث ثم ينتقل مباشرة إلى تحديد الرأي، فالموقف ومن ثم إلى إيراد الأدلة والبراهين والشواهد، ويجب على الصحفي ألا يتوسع في تقديم الحدث وألا يركز اهتمامه على توضيح أبعاد الحدث، هذه ليست مهمة التعليق، فالمهمة الأساسية له والتي يجب أن يركز الصحفي اهتمامه عليها هي تقديم الرأي الواضح والصريح والمحدد، وهذا بالضبط ما يبحث عنه القارئ، وغالباً ما يدور التعليق حول حدث آني راهن، ولكَمْ من الممكن أن يدور حول حدث ليس آنياً ولكن ولهدف ما تريد الصحيفة تركيز الأضواء عليه وزيادة اهتمام القراء به.
3. موضوع التعليق: هو موضوع الأحداث والظواهر والتطورات، ولذلك يمكن أن يدور التعليق حول أي حدث أو ظاهرة أو تطور في أي مجال من مجالات الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والرياضية والفنية، ولذلك نجد التعليق السياسي والرياضي والثقافي والعلمي والاقتصادي، كما يمكن أن يدور التعليق حول أي حدث جرى على الأصعدة المحلية أو الإقليمية أو الدولية، ولذلك نجد تعليقاً حول حدث محلي أو عربي أو دولي.
4. السمة المهمة الأخرى التي تميز التعليق الصحفي هي اعتماد مسار البرهنة العقلية والمنطقية الذي يقوم على أساس استخدام الأدلة والبراهين والشواهد والحجج المتماسكة منهجياً لإثبات صحة الرأي أو الموقف، ويقوم التعليق على دعامتين أساسيتين:

- الرأي الواضح والمحدد والصريح.
- الأدلة والبراهين والشواهد والحجج المنطقية التي تثبت صحة هذا الرأي.

5. يتوجه التعليق أساساً وغالباً إلى ذهن القارئ نظراً لما يحتويه من مضامين فكرية، ولذلك يستخدم مسار برهنة عقلياً ومنطقياً من دون أن ينفيَ ذلك بشكل مطلق إمكانية وجود تعليق يفرض موضوعُه مخاطبة عواطف القارئ ومشاعره.
6. يهدف التعليق أساساً وغالباً إلى الإسهام في مهمة تعميق فهم القارئ وزيادة وعيه، والقيام بدور فاعل في تكوين النسق الفكري للقارئ.
7. قارئ التعليق: يشكل القارئ النوعي وربما النخبوي الكتلة الأساسية من جمهور قراء التعليق، فالقراء الذين يقرؤون التعليق هم بلا شك أقل عدداً من قراء الخبر أو التقرير وربما الحديث والتحقيق، ولكنهم بالتأكيد أرفع مستوى فكرياً وثقافياً وأكثر فعالية في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والرياضية.
8. كاتب التعليق: تتطلب الخصائص السابقة للتعليق أن تقتصر مهمة كتابة التعليق على الصحفيين أصحاب الممارسة الطويلة والخبرة الصحفية والسياسة الغنية، والذين يفهمون مجالاتهم فهماً شاملاً وعميقاً، ويتابعون الأحداث والظواهر والتطورات ويدركون معانيها ودلالاتها وأبعادها ويفهمون بعمق سياسة الصحيفة، ويستطيعون وبشكل مبدع وخلاق التوصل إلى آراء واضحة ومحددة وصريحة إزاء هذه الأحداث والظواهر والتطورات، وهذه الآراء هي بالتأكيد آراء الصحفيين ولكنها تنسجم مع موقف الصحيفة وسياستها وتتوافق معها، ثم إن تكوين الرأي مهم ولكن الأكثر أهمية استخدام مسار برهنة يعتمد أدلة وبراهين وحججاً منطقية مقنعة للوصول إلى القارئ والتأثير عليه.
9. أسلوب المعالجة: التعليق رأي معلل إزاء حدث.
10. وحتى يستطيع التعليق تحقيق هدفه يجب على الصحفي أن يدرك جيداً موقع التعليق على خريطة الأنواع الصحفية: يجب على الصحفي كاتب التعليق أن يدرك جيداً الموقع الدقيق الذي يحتله التعليق على خريطة الأنواع الصحفية، ويستطيع أن يحقق ذلك بمعرفة الفروق الأساسية التي تميز التعليق عن غيره من الأنواع الصحفية، هذه المعرفة تحصن كاتب التعليق من الانزلاق نحو أخطاء قاتلة في كتابة التعليق. (خضور، 2007، ص ص 203-207).

## رابعاً: علاقة التعليق الصحفي بالفنون الصحفية الأخرى

### أ- التعليق والخبر:

يقدم الخبر أساساً – كما رأينا سابقاً – الحقائق والوقائع والمعلومات الأساسية والجوهرية المتعلقة بحدث أو ظاهرة أو تطور، وتكون المهمة المركزية للخبر أساساً إعلام القارئ بما حدث بأكثر الطرق سرعة واختصاراً ووضوحاً، أما التعليق فإنه ينطلق من الخبر، ويندفع فوراً إلى تقديم الرأي، ومنه إلى تقديم الأدلة والبراهين والشواهد والحجج، وليست مهمة التعليق إعادة رواية الحدث، وإنما يبدأ غالباً بالإشارة إلى الحدث، وربما إلى الواقعة أو العنصر الإخباري المحدد الذي يود التعليق عليه من أجل إثباته، وإنعاش ذاكرة القارئ، ولذلك من الأخطاء القاتلة للتعليق حشوه بالكثير من الحقائق والمعلومات والوقائع غير الدالة وغير الضرورية، والتي كان القارئ قد اطلع عليها سابقاً في أثناء متابعته للأخبار، ويجب أن يكون واضحاً في ذهن الصحفي أن السمة المميزة للتعليق ليست الوقائع بل الرأي والبرهنة على صحة هذا الرأي، والصحفي يعبر عن رأيه عند تحريره الخبر من خلال معايير انتقاء الأخبار والوقائع وترتيب العناصر الإخبارية وأسلوب التحرير، أما الصحفي كاتب التعليق فيعبر عن رأيه بشكل مباشر وواضح وصريح آخذاً بعين الاعتبار الأمور التالية:

- لا يكفي لنجاح التعليق الرأي السليم، بل يجب استخدام مسار برهنة منطقي وعقلاني ومقنع.
- التعليق موجه أساساً إلى ذهن القارئ وبالتالي يجب الابتعاد عن العاطفة والانفعالية والخطابية والإنشائية في المعالجة.
- تقتصر مهمة الأدلة والشواهد في التعليق على مقدرتها على تدعيم الرأي والبرهنة على صحته، ولذلك فإن الوقائع والشواهد ليست مقصودة لذاتها في التعليق بل تُستخدم مجرد أدوات لتدعيم الرأي وإثبات صحته.

### ب- التعليق والتقرير:

يقدم التقرير الحقائقَ والوقائع المتعلقة بحدث معين من خلال الرؤية الذاتية للصحفي كشاهد عيان على الحدث، أما التعليق فيقدم رأياً معللاً عن الحدث.

الركنان الأساسيان للتقرير هما:

- الوقائع.
- والرؤية الذاتية للحدث.

أما الركنان الأساسيان للتعليق فهما:

- الرأي.
- والأدلة والبراهين والشواهد التي تُثبت صحة هذا الرأي.

### ج- التعليق والتحقيق:

التحقيق الصحفي هو معالجة صحفية شاملة وعميقة لظاهرة أو قضية أو مشكلة، بينما التعليق غالباً وأساساً هو تقديم رأي حول حدث معين، ومسار البرهان في التحقيق هو الشرح والوصف والتحليل والتفسير والتقييم الذي يقوم به الخبراء والمختصون والمسؤولون والمعنيون، أما مسار البرهنة في التعليق فهو الأدلة والشواهد والبراهين والحجج المنطقية والمقنعة التي يقدمها الصحفي نفسه وتحمل أفكاره، ومن الأخطاء القاتلة في التعليق التوسع في العرض والمعالجة بما يدفع التعليق إلى الخروج من حدوده والدخول في مجال التحقيق واستخدام عناصره، ويجب أن يكون واضحاً في ذهن الصحفي أن المهمة الوحيدة للتعليق تتمثل في تقديم رأي معلل حول حدث محدد.

### د- التعليق والتحليل الإخباري:

التحليل الإخباري هو النوع الصحفي الذي يقدَّم أساساً تحليلاً لحدث معين ضمن المنطق الذاتي للحدث وضمن الإطار العام له وداخل المسار الرئيسي للحدث من دون أن يتدخل الصحفي في إبداء

رأي او إعلان موقف إزاء هذا الحدث، أما التعليق فهو شيء مختلف تماماً حيث إنه أساساً رأي الصحفي بالحدث وأدلتُه على صحة هذا الرأي.

### هـ- التعليق والمقال:

المقال هو معالجة فكرية نظرية لقضايا أو ظواهر أو أحداث، وتتميز هذه المعالجة بارتفاع مستواها واقترابها من حدود التنظير والتجريد واعتمادها أساساً على الأفكار، وعلى جدة هذه الأفكار وقوتها وتماسكها، أما التعليق فإنه ملموس ومعني بتقديم رأي معلل إزاء حدث معين، ويمثل معالجة ذاتَ طابع فكري أكثر سرعة وأقل عمقاً وأكثر محدودية من تلك التي يقدمها المقال، ومن الأخطاء القاتلة في التعليق ارتفاع مستوى المعالجة لتصل إلى حدود الفكر النظري العميق والمجرد، هنا يصاب التعليق بالشلل لأنه يفقد خصوصيته ومبررَ وجوده.

### و- التعليق والافتتاحية:

تعالج الافتتاحية حدثاً ضخماً أو قضية مهمة أو ظاهرة عامة معالجة تتميز بالاتساع والعمق، وتقدم رأي الصحيفة الرسمي إزاء هذا الحدث أو الظاهرة أو القضية، أما التعليق فلا يسعى إلى هذا النوع من المعالجة، بل يقتصر على تقديم رأي الصحفي نفسه إزاء نوع من الأحداث، وربما أقل أهمية من تلك التي تتناولها الافتتاحية. (خضور، 2007، ص ص 207-210).

## خامساً: مراحل عملية الإبداع في التعليق الصحفي:

تمر عملية الإبداع الصحفي في التعليق بالمراحل الرئيسة التالية:

### 1- فهم الواقع:

ونعني بذلك متابعة ومراقبة التطورات في المجال الذي يعمل فيه الصحفي.

### 2- تحديد الموضوع:

اختيار الحدث المناسب ليكون موضوعاً للتعليق، وذلك في ضوء اعتبارات الواقع الموضوعي في مجال الحدث، وسياسة الصحيفة، وحركة الأحداث، واهتمامات القراء.

### 3- تحديد الهدف:

ما هو الهدف المتوخى تحقيقه من كتابة تعليق حول هذا الحدث: تأكيد رأي معين أو دحض رأي مختلف.. إلخ.

### 4- وضع خطة فكرية عامة:

تشمل الخطة العامة للمعالجة ونوعية المعلومات والأدلة ومصادرها.

### 5- الاستعداد والتحضير وجمع المعلومات:

يكون الاستعداد والتحضير وجمع المعلومات من خلال:

- القراءة المعمقة للحدث، ومعرفة سياقه العام، وفهم معناه ومغزاه ودوافعه وأسبابه ونتائجه، وتحديد رأي أو موقف منه.
- التحديد الأولي أو وضع الخطوط العامة للشواهد والأدلة التي تؤكد صحة هذا الرأي وتحديد الوقائع والمعلومات الضرورية لدعم هذه الأدلة والبراهين.

### 6- وضع مخطط تنسيقي:

- يحدد أولاً الواقعة أو العنصر الإخباري الذي سينطلق منه الصحفي.
- يحدد ثانياً الرأي الواضح والمحدد والصريح إزاء الحدث.
- يحدد ثالثاً مسار البرهنة ويضع المخطط النهائي للأدلة والشواهد والبراهين.
- يحدد رابعاً النتيجة المنطقية التي تم التوصل إليها في نهاية مسار البرهنة.

### 7- كتابة التعليق وفق المخطط التنسيقي والالتزام بهذا المخطط تجنباً لأي انحرافات ممكنة:

وقد حدد الدكتور "محمود أدهم" للطلاب والمتدربين والمعلقين والمحررين الجدد في بلاط صاحب الجلالة الخطوات التي يمر بها تحرير مقال التعليق – على طريق التعريف به – وهذه الخطوات هي:

1. فرز المحصول اليومي المتجمع للأخبار المهمة فرزاً دقيقاً يلمح أبعاد أهميتها وجوانب خطورتها، ثم تصفيتها إلى عدد قليل جداً من الأخبار الجديرة بالتناول.
2. اختيار خبرين منها يكونان في حاجة إلى مثل هذا التعليق، ووضع محرر كبير في الصورة بالنسبة لاختيار أحدهما للتعليق عليه، كرئيس أو مدير التحرير أو نائب رئيس التحرير أو محرر خبير ممارس، أما إذا كان أحد هؤلاء هو الذي يقوم بتصفية الأخبار واختيار الصالح منها، فإنه يركز هنا على خبر واحد فقط لا جدال في أهميته، ويشك في صحته أو صحة جزء منه وتكون له مقدماته ونتائجه الخطيرة.
3. وبعد الاتفاق على اختيار الخبر يقوم المحرر بقراءته مرة أخرى قراءة هادئة متأنية ودقيقة، بحيث تمتزج عنده وتختلط في فكره بأخبار ووقائع سابقة مماثلة أو من المصدر نفسه أو الحقل ولها الصفات والرائحة والخصائص نفسها أيضاً.
4. ولا بأس خلال هذه الخطوة من الاستعانة بما ذكرته مصادر أخرى مثل الصحف أو وكالات الأنباء أو الإذاعات، كلها أو بعضها مع أهمية التنوع بينها حيث يقوم المحرر وهو على الدرجة ذاتها من اليقظة والوعي بعقد مقارنة سريعة بين أبرز سمات هذا الخبر نفسه،

وأهم ملامحه كما جاءت في هذه الوسائل وحيث يقوده ذلك، وهو في دائرة الشك المعلنة عن إيجابيته، يقوده إلى:

- أهم جوانب الاتفاق والاختلاف ودرجات ذلك شدة أو ضعفاً.
- معناها الظاهر ومعناها المستتر.
- ما يمكن أن تتضمنه من جوانب خافية أخرى.
- أسباب ذلك.

5. ويساعده على ذلك، إلى جانب خبرته وممارسته وحسه التاريخي والصحفي وفهمه لطرق وأساليب التعامل مع هذه المصادر – بخاصة وكالات الأنباء – يساعده مقال سابق لمعلق كبير، أو تقرير مهم قام بتوزيعه المكتب الصحفي لإحدى السفارات، أو وقائع مؤتمر صحفي يكون قد حضره، أو خطاب يتصل بموضوعه، أو كتاب جديد يتناول هذه النقطة، يساعده ذلك كله في تبين الصحيح من الفاسد والصادق من الكاذب والصالح من الطالح، وتبين أسبابه أيضاً.

6. على أن من الأهمية هنا، أن تمتد نظرة المحرر إلى الصحف والمجلات الأخرى التي يمكن أن تسبق بتناوله ليرى موقفها منه، ويخلط بين هذه المواقف وبين اتجاهات هذه الصحف والمجلات وبين النتائج التي توصلت إليها، حيث يكون لذلك أثره في تقرير نتائجه هو، استناداً إلى المقدمات السابقة.

7. على أن يمتد ذلك كله إلى توقفه عند كلمات بعينها، وأفكار دون أخرى، ونتيجة قبل نتيجة، ليسأل نفسه دائما عن السبب، سبب النجاح أو الفشل أو قلة الأصوات أو مقاطعة الانتخابات أو انسحاب المرشح أو قيام المظاهرة أو اندلاع الحريق أو اللجوء إلى العنف أو سفر الوزير المفاجئ أو اجتماع الوزارة على غير موعد أو إلغاء الاحتفال أو الاجتماع، وما إلى ذلك كله.

8. وبينما يفعل المحرر ذلك كله، وبينما يستعين بهذه الأفكار والمقارنات والشواهد ويتوقف عندها طويلاً ويفكر فيها مرة ومرة في ضوء تفكير الآخرين، وجوهر الخبر وكلماته – معاً – بينما يفعل كل ذلك يمكنه من آن إلى آخر:

- تسجيل مشروع العنوان غير الثابت، إن كان التعليق يُكتب بصفة يومية.
- تسجيل أهم العناصر – باختصار شديد وفي كلمات – التي سوف يتناولها.
- أهم وأبرز جوانب التعليق "ما يمكن أن يسأل القراء عن حقيقته".
- النتيجة الأساسية وما يمكن أن تؤدي إليها من نتائج أقل أثراً وقيمة.

9. حتى إذا أتم ذلك كله، كان عليه أن يقوم بكتابة تعليقه، وقد يستعين هنا بخبر قديم أو رأي أو تحليل سابق يطلبه من مركز المعلومات، ثم وبعد كتابة العنوان الدال المعبر، وهو هنا يكاد يتركز في العنوانات التالية: "الاستفهامي – الوصفي – الجملة المقتبسة – المباشر – الرد المباشر..":

- يقوم بذكر مختصر للخبر ليطلع القراء عليه ويذكرَهم به.
- ينتقل إلى أهم فكرة استطاع أن يضع يده عليها.
- يبين مصدر الشك فيها أو الغموض في بعض جوانبها، أو فيها كلها.
- يوضح دلالات هذا الشك وأسبابَه من وجهة نظره وما الذي أراده واضعوه على هذا النحو.
- يشير إلى معنى ذلك، وما الذي يمكن أن يؤدي إليه من نتائج عاجلة أو سريعة أو مستقبلية

  على المدى البعيد أو القصير، مباشرة أو غير مباشرة.
- يركز على النتيجة النهائية والدلالة الأساسية والأولى، وما يمكن أن ينبثق أو يتفرع عنها.

10- يجب ألا ينسى المحرر القواعد التحريرية المهمة التي تتناسب مع طابع المقال وطبيعة قرائه وصفحته، ودواعي نشره أيضاً وهي:

- المناقشة الهادئة الرزينة والأسلوب المقنع.
- العبارات القصيرة المركزة إلى أبعد حد ممكن.
- الصياغة الجذابة.
- عدم التركيز على جانب "الإخبار"، وإنما الشرح والتفسير.
- الطابع الجاد والحازم الذي ينال ثقة القراء واهتمامَهم.

- الخاتمة الملخصة التي تقدم الخبر أو الواقعة أو الرأي أو الموقف مرة أخرى، مع مختصر رؤية المحرر وما انتهى إليه.
- التوقيع باسم المحرر كاملاً، أو بالكلمة الأولى منه، أو بالأحرف الأولى فقط والثبات على ذلك (أدهم (أ)، ص 107-110).

## سادساً: بنية التعليق

يتألف التعليق من الأجزاء التالية:

### 1- العنوان:

يجب أن يكون عنوان التعليق:

- ذا طابع فكري وليس إخبارياً.
- يعبر عن الرأي أو الموقف من الحدث.
- واضحاً ومختصراً.
- موحياً بمضمون التعليق من دون أن يكشفه.

مثال: تصوُّر بوش الخاطئ لواقع المنطقة.

### 2- المقدمة:

وهي الجملة الأولى من التعليق التي تتضمن الإشارة السريعة والمختصرة إلى الحدث أو الواقعة أو العنصر الإخباري من الحدث الذي سيقدم التعليق رأياً حوله، مثال: أكد الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش في خطابه أمس أن الديمقراطية هي مفتاح حل جميع المشكلات في الشرق الأوسط.

### 3- جسم التعليق:

- تقديم الرأي الواضح والمحدد والصريح، مثال: يوضح خطاب بوش جهل السياسة الأمريكية أو تجاهلَها لحقيقة الأوضاع في الشرق الأوسط.
- تقديم البراهين والأدلة التي تؤكد صحة هذا الرأي، وسمته:

1. الديمقراطية عملية تاريخية لا تُفرض قسراً ولا تُستورد.
2. القضية الفلسطينية هي المشكلة الرئيسية في الشرق الأوسط.
3. قامت السياسة الأمريكية في المنطقة وخلال عقود طويلة على دعم الدول والأنظمة والسياسات والاتجاهات غير الديمقراطية.
4. هل يمكن حل مشكلة الديمقراطية بمعزل عن حل المشكلات الوطنية والاجتماعية والاقتصادية؟
5. هل هناك نموذج واحد للديمقراطية؟
6. الحديث عن الديمقراطية غطاء جديد لخدمة المصالح الأمريكية والإسرائيلية.

### 4- الخاتمة:

خاتمة التعليق هي النتيجة النهائية لمسار البرهنة، ولذلك يجب أن تكون مستخلَصة من عملية البرهان، وأن تكون موجزة وواضحة ومنطقية، وأن تعيد تذكير القارئ بطريقة ما بالرأي، ويجب تجنب ابتعاد الخاتمة عن مسار البرهنة أو تناقضها معه مخافة أن تبدوَ مقحمة عليه، وبالتالي تصبح غير منطقية وغير مقنعة، كما يجب البعد عن أي نزعة إنشائية أو خطابية أو تسييسية للخاتمة، فمن شأن ذلك لو حدث أن يدمر المقدرة الإقناعية للتعليق، مثال: وهكذا نرى فهم السياسة الأمريكية الخاطئ لمنطقة الشرق الأوسط ومدى تناقضها مع الحقائق الموضوعية في هذه المنطقة، أو: وهكذا نرى كيف يظهر خطاب الرئيس الأمريكي بوش اندفاع الإدارة الأمريكية في تطبيق سياسةٍ تَجهل أو تتجاهل الحقائق الموضوعية في الشرق الأوسط وتتناقض معها. (خضور، 2007، ص ص 212-214).

## سابعاً: أهم عوامل النجاح في كتابة التعليق



1. عدم التطرف في الاتجاهات والآراء السياسية الخاصة بالكاتب، ومحاولة إقناع القراء بها بالقوة والتخويف، وليس الإقناع والهدوء.
2. الحذر والدقة في اختيار الكلمات والتفكير مرة ومرة قبل إطلاق الأحكام.
3. الاحتفاظ بملامحه الراسخة في أذهان القراء وعدم تغييرها أو إبدالها من يوم إلى آخر، وذلك مثل: "المكان – الحجم – الإطار – التتابع اليومي أو الأسبوعي.. إلخ"، فإذا تقرر مثلاً نشره بصفة يومية أو على الصفحة الثانية أو الأخيرة فينبغي أن يكون ذلك دستورا أساسياً لا محيد عنه وهكذا، إلا في فترات متباعدة شأنه في ذلك شأن المقال الافتتاحي.
4. الاهتمام بتعريف القارئ بالشخصية التي يدور حولها أو حول عمل بارز أو رأي خطير لها، وتوضيح أهميتها وما قدمته لمجتمعها أو للإنسانية كلها.
5. ظهور شخصيتك هنا، وعرض ما تحس به عن حق وصدق هو أسلوب ناجح ومؤثر بشرط أن يكون ذلك من دون إسراف أو مغالاة.
6. التنوع في الموضوعات والاهتمامات والمجالات مطلب مهم وعامل من عوامل النجاح، ولاسيما من وجهة نظر القارئ الذي تعود قراءة التعليق يومياً.
7. العمل على كسب ثقة القارئ، وازدياد رصيد محرر التعليق من هذه الثقة باستمرار النجاح والمحافظة عليه، ومضاعفته "عن طريق التعليق الجاد والصادق والنزيه المتزن الذي يناقش رأياً ولا يفرض رأياً".

وأخيراً: إن الصحافة في يد الكاتب الصحفي العظيم ترتفع إلى مقام الأدب، بحيث تهدف في أخبارها ومقالاتها وسائر رسائلها إلى الإنسانية، فلا تدعو إلى البغض ولا تحرك حوافز الحرب، ولا تقول بتعصب عنصري أو ديني، ولا تغري القراء بمخاطبة غرائزهم السفلى. (أدهم (أ)، ص 110-111).

## الخلاصة:

جاءت نشأة "مقال التعليق الصحفي" من خلال حاجة الصحيفة المتزايدة إلى تقديم ما هو أكثر من مجرد الخبر العادي، الذي يكون القارئ قد استمع إليه في إذاعة الأمس، وتكرر على أذنه في نشرة الصباح قبل أن تصل إلى يديه -بطريقة ما- صحيفته، وحتى إذا لم يكن قد استمع إليه أو شاهده في نشرة الأنباء المصورة، فإن دائرة الأخبار المسرعة وتزاحمها الكبير، وكثرة الأحداث وتلاحمها، وتشابكها وإلى حد الغموض أحيانًا، وإلى حد توجيه الأخبار وجهات معينة أو تصنيعها، أو "دس" ألوان الأخبار المغرضة والمريضة بين أعمدتها، كل ذلك جعل الحاجة ماسة في عالم اليوم اللاهث القلق المستغل المتصارع إلى استعانة المحرر الصحفي ببعض الأساليب الإذاعية والتليفزيونية -على طريق التكامل بين هذه الأجهزة- ومن بينها هذا النوع من المقالات الصحفية ومعنى ذلك أن "مقال التعليق الصحفي" يحقق عدة وظائف هامة من وظائف الصحافة الحديثة بوصفها مدرسة للشعب أو الشعوب عامة، وأهم هذه الوظائف العمل على تكوين رأي عام واع، والمساهمة في دعم المجتمع الديموقراطي، وتحقيق الفهم العام والمشترك لقضايا الوطن الداخلية والخارجية.

## المراجع


1. حمزة، عبد اللطيف، (1967)، المدخل في فن التحرير الصحفي: مصر، دار الفكر العربي، (ط4).
2. خضور، اديب، (2007)، مدخل الى فن التحرير الصحفي، منشورات جامعة دمشق، كلية الآداب.
3. خضور، أديب، (2011)، مبادئ التحرير الإعلامي، منشورات جامعة دمشق، كلية الآداب.

## التمارين:

اختر الإجابة الخاطئة مما يلي:

1- التعليق الصحفي:

A. هو نوع صحفي إخباري.

B. يتضمن رأياً واضحاً وصريحاً ومحدداً إزاء حدث أو قضية.

C. يتوجه الى ذهن القارئ النوعي.

**الإجابة الصحيحة:** A هو نوع صحفي إخباري.

**2- يتضمن جسم التعليق:**

A. الإشارة السريعة والمختصرة الى الحدث أو الواقعة أو العنصر الإخباري.

B. تقديم البراهين والأدلة .

C. تقديم الرأي الواضح والمحدد والصريح.

**الإجابة الصحيحة:** A الإشارة السريعة والمختصرة الى الحدث أو الواقعة أو العنصر الإخباري.

**3- من أهم عوامل النجاح في كتابة التعليق:**

A. عدم التطرف في الاتجاهات والآراء السياسية الخاصة بالكاتب.

B. إمكانية تغيير المكان أو الحجم او الإطار او التتابع اليومي أو الأسبوعي للتعليق.

C. تعريف القارئ بالشخصية التي يدور حولها تعليق المحرر.

**الإجابة الصحيحة:** B امكانية تغيير المكان أو الحجم او الإطار او التتابع اليومي أو الأسبوعي للتعليق.

# الوحدة التعليمية السادسة

# العمود الصحفي

## العناصر:

أولاً: مفهوم العمود الصحفي.

ثانياً: نشأة العمود الصحفي.

ثالثاً: موضوعات وأنواع العمود الصحفي.

رابعاً: وظائف العمود الصحفي.

خامساً: خصائص العمود الصحفي.

سادساً: الإبداع في العمود الصحفي.

سابعاً: مقارنة بين العمود الصحفي والمقالة الافتتاحية.

ثامناً: صفات كاتب العمود.

تاسعاً: صياغة العمود الصحفي.

عاشراً: العمود في الصحافة العربية.

## الأهداف التعليمية:

بعد دراسة هذه الوحدة التعليمية يجب أن يكون الطالب قادراً على أن:

١. يشرح مفهوم العمود الصحفي
٢. يحدد نشأة العمود الصحفي
٣. يشرح موضوعات وأنواع العمود الصحفي

٤. يعدد وظائف العمود الصحفي
٥. يشرح خصائص العمود الصحفي
٦. يشرح معنى الإبداع في العمود الصحفي
٧. يقارن بين العمود الصحفي والمقالة الافتتاحية
٨. يحدد صفات كاتب العمود
٩. يشرح كيفية صياغة العمود الصحفي
١٠. يعدد أسباب ضعف العمود في الصحافة العربية

## أولاً: مفهوم العمود الصحفي



نلاحظ في السنوات الأخيرة وجود الأعمدة الصحفية المتعددة في الصحف العربية بصفة عامة، وذلك لأن الصحف منذ انتشارها إلى أوائل القرن الحالي كانت تعتمد على المقال الافتتاحي الذي كان طويلاً في البداية ثم أخذ يقصر شيئاً فشيئاً، والمتأمل في تطور الصحافة في العالم يجد علاقة وطيدة بين ظهور العمود الصحفي ورغبات القراء، كما تظهر في اضطرارهم إلى السرعة في القراءة وإيثار المواد القصيرة التي تعطيهم الشيء الكثير في الزمن القصير ثم تردهم سريعاً إلى مشاغلهم وأعمالهم العادية اليومية.

وقد كان العمود الصحفي في نشأته عبارة عن فكرة أو رأي أو خاطرة يَرد على ذهن الكاتب فيكتب فيه سطوراً قليلة، وكثيراً ما كان هذا الرأي يدور حول واقعة وقع عليها نظر الكاتب في المحيط الذي يعيش فيه، ومعنى ذلك أن العمود الصحفي في بداية الأمر كان لا يتعدى المحيط الاجتماعي ثم سرعان ما أصبح موزعاً في الصحيفة على أبواب كثيرة، فهناك العمود السياسي في صفحة السياسة الخارجية والعمود الرياضي في صفحة الرياضة والعمود الاقتصادي في صفحة الاقتصاد والعمود

الأدبي في صفحة الأدب، والعمود الديني في الصفحة الدينية، والعمود الذي يعالج الشؤون النسائية في صفحة المرأة.



والعمود الصحفي هو مساحة محدودة من الصحيفة تضعه تحت تصرّف أحد كبار الكتّاب فيها يعبر من خلاله عن آراء وأفكار وانطباعات فيما يراه من قضايا وموضوعات ومشكلات بالأسلوب الذي يرتضيه. والعمود الصحفي: هو نوع صحفي مستقل ومتميز، يكتبه صحفي يمتلك قدراً كبيراً من الأهمية والشهرة والخبرة الصحفية، كما يمتلك قوة التأثير على شرائح واسعة من المتلقين،

ويتميز العمود الصحفي بطابعه الذاتي، ويقدم رؤية كاتبه للأحداث والظواهر والتطورات، ويتميز بأنه يُنشر في المكان والموعد نفسيهما، ويأخذ الشكل الإخراجي نفسه، ويكتبه صحفي واحد، ويصبح علامة فارقة ثابتة في الصحيفة، كما يتميز بأنه أكثر الأنواع الصحفية ذاتية، وبالتالي حرية، ولذلك يجب ألا يُعطى العمود الصحفي إلا لصحفي (أو مُصاحِف – كاتب من خارج الصحيفة) لديه ما يقوله ولديه جمهور ينتظر ما يقوله. (خضور، ٢٠١١، ص ١٢٣).

## تعريفات العمود الصحفي:




١. أسلوب كتابي سهل يعبر عن شخصية كاتبه ورأيه في موضوع معين يستطيع القراء الذين لم يحصلوا على قدر كافٍ من الثقافة أن يفهموه.
٢. ويُطلق على العمود الصحفي أحياناً الزاوية، وقد يضم موضوعاً واحداً أو مواضيع أو موضوعات عدة تفصل بينها علامات طباعية، ويتسم العمود ببراعة الأسلوب وروح الدعابة.

٣. حديث شخصي يومي أو أسبوعي لكاتب معين يوقّعه باسمه وتحت عنوان ثابت، وقد يتخذ العمود شكل سؤال وجواب.

٤. شكل من أشكال مادة الرأي في الصحيفة، وأحد أنواع المقال الصحفي ويقوم بكتابته شخص واحد أو أكثر، تحت عنوان ثابت وبشكل دوري يومي أو أسبوعي، ويميل إلى عرض رأي أو تجربة أو خبرة صاحبه. (العزاوي، ٢٠١٠، ص ٠-٢٣١).

٥. هو المادة الصحفية التي تتسم دائماً بطابع صاحبها أو محررها في أسلوب التفكير وأسلوب التعبير، ولا تتجاوز في مساحتها عموداً صحفياً على أكثر تقدير، وتُنشر بانتظام تحت عنوان ثابت وتوقيع ثابت هو توقيع المحرر.

### التوقيع في العمود الصحفي:

توقيع العمود الصحفي قد يكون بالاسم كاملاً وهو السائد في الأعمدة، أو بالاسم الأول فقط أو بالحرف الأول فقط، كما في العمود الذي كانت تنشره صحيفة المصري بتوقيع (ج) تحت عنوان (تعليق)، وفيه يعقب المحرر على السياسة الخارجية، وقد يكون التوقيع بالرموز كتوقيع (الحاج سيد) تحت عمود (بالبلدي) في صحيفة الجمهورية عند أول ظهورها، وتوقيع (دولي) تحت عمود (ما وراء الأخبار) في صحيفة الزمان، وتوقيع (ديدبان) للدكتور محمود عزمي في صحيفة الأهرام، وقد يكون توقيع العمود الصحفي على شكل نقط بين قوسين (.....) كما في عمود (لا) في صحيفة الجمهورية عند أول صدورها.

### مكان العمود الصحفي:

أما من حيث الموضع الذي يحتله العمود الصحفي من الصحيفة، فيلاحظ أنه يحتل مكاناً متطرفاً في أقصى الصفحة من اليسار كما في عمود (ما قل ودل) في صحيفة الأهرام والأخبار، وكما في عمود (خاطر الصباح) في صحيفة الجمهورية، أو في أول الصفحة الأخيرة من اليمين كما في عمود (فكرة) في صحيفة الأخبار، وقد يحتل العمود مكاناً متوسطاً في الصفحة كما في (نحو النور) في رأس العمود الرابع من الصفحة الخامسة لصحيفة الأخبار، وكما في (بين السطور) في العمود السادس من الصفحة الخامسة لصحيفة القاهرة.

### طباعة العمود الصحفي:

أما من حيث الطباعة فيحسُن لكي يتميز العمود عن غيره من مواد الصحيفة ولكي يلفت إليه نظر القارئ أن يكون بحروف سوداء من بنط خاص، ولا بأس من كتابته كذلك في إطار خاص كلما أمكن ذلك.

ومهما يكن، فالمهم في العمود الصحفي أن يكون له مكان ثابت، وعنوان ثابت، وتوقيع ثابت، وفي هذه الميزات الثلاثة ما يكفي لكي يلفت إليه أنظار القراء، فيعتادون قراءته ويواظبون على هذه القراءة دائماً. (حمزة، ١٩٦٧، ص ٣٠٨).

## ثانياً: نشأة العمود الصحفي


SUNDAY
The Birmingham News
NewsBreak
Cross over and be counted?
Demos try to unsnarl vote

ينتشر هذا النوع الإعلامي انتشاراً واسعاً في الصحافة المعاصرة تحت عناوين مختلفة تعالج قضايا متنوعة، ومن خلاله تبرز أسماء إعلامية وفكرية مهمة نتعرف عليها كل يوم، ونلاحظ تزايداً ملحوظاً في رصيدها الفكري والثقافي، فهو مادة صحفية تتسم دائماً بطابع صاحبها أو محررها في أسلوب التفكير والتعبير، ولا تتجاوز في مساحتها عموداً صحفياً على أكثر تقدير وتُنشر بانتظام تحت عنوان ثابت وتوقيع الكاتب.

والعمود كان في نشأته عبارة عن فكرة أو رأي أو خاطرة من الخواطر تَرِد إلى ذهن الكاتب فيكتب فيها سطوراً قليلة، وكثيراً ما كان هذا الرأي يدور حول واقعة أو ظاهرة وقع عليها نظر المحرر في المحيط الذي يعيش فيه.

ويُعد العمود الصحفي ثمرة من ثمار الروابط الثقافية والاجتماعية التي ظهرت بظهور وتعزيز الترابط الاجتماعي المتعدد الوجوه وتجاوب الصحافة مع الطبقات الجديدة في المجتمعات المختلفة، وعلى الرغم من أن لفن العمود الصحفي منزلةَ الصحفي الثابت، وأن عدد قرائه يزيد كثيراً على عدد قراء الافتتاحية غير الموقعة، فإن تكامل العمود وشعبيتَه حديث العهد نسبياً، فقد نشأت الأعمدة أولاً في أمريكا سنة ١٨٢٣ بعد استقرار الأحوال في الولايات المتحدة الأمريكية، فأخذت كل ولاية تُعنى بمشكلاتها الخاصة، وعرضت إنكلترا وفرنسا ظهور الصحافة الشعبية زهيدة الثمن في منتصف القرن التاسع عشر، وكانت الأعمدة تتعرض بالحديث إلى القارئ كصديق، بينما يشير الدكتور عبد العزيز شرف إلى أن الصحف قد اهتمت بداية بالخبر فيما لم يتسع المجال للعمود الصحفي فلم يظهر إلا متأخراً، وإذا جاز تحديد تاريخ ظهور أهمية العمود الصحفي فإنه من المرجح أن يكون ذلك التاريخ منحصراً في أوائل القرن العشرين، فالصحف العربية والمصرية بخاصة كانت تعتمد على المقالة الافتتاحية التي كانت طويلة في البداية ثم أخذت تضيق شيئاً فشيئاً، وقد أخذت الصحف المصرية فن

العمود الصحفي عن الصحافة الغربية الذي اتجه في أوائل العشرينيات إلى العمود المتخصص أو الثقافي، وهذا ما أشارت إليه الباحثة الدكتورة إجلال خليفة بقولها إن مقال العمود قد دخل الصحافة المصرية منذ مطلع القرن العشرين، وكان أبرع من اشتهر بذلك من الكتاب يوم ذاك الكاتب الصحفي إبراهيم المويلحي (المحمود، ٢٠٠٩، ص ص ١٠٠-١٠٣).

## ثالثاً: موضوعات وأنواع العمود الصحفي



الأخبار

الأخبار

ليست هناك حدود أو قيود على المجالات والموضوعات التي يطرقها كاتب العمود الصحفي، فمن حقه أن يكتب في السياسة أو الاقتصاد أو في مشكلات الحياة الاجتماعية أو قضايا الفكر والثقافة والأدب، ولكن من الضروري أن يهتم كاتب العمود الصحفي في أثناء تناوله لمثل هذه القضايا بالتركيز على كل ما يهم القراء، وأن يخاطب قلوبهم ومشاعرهم وأحاسيسَهم بحيث يَخرج مِن تناوله لمثل هذه الموضوعات بالحكمة والعبرة والموعظة الحسنة. (عزت، ١٩٩٨، ص ٨١).

ومن مزايا العمود الصحفي التنوع في الموضوعات التي يتناولها، فكاتب العمود من حقه أن يكتب في السياسة أو الاقتصاد أو القضايا الاجتماعية والفكر والثقافة والفن بل كل ما يهم القراء، وخلاصة القول إنه ليس هناك موضوع من المواضيع لا يصلح مادة صحفية للعمود الصحفي، فهذا الفن متنوع بتنوع الحياة البشرية.

وقد اختلف الباحثون في تقسيم العمود الصحفي إلى أنواع عدة، فمنهم من يضع هذا التقسيم على أساس الموضوع وآخرون على أساس الشكل والمساحة، فهناك العمود الصحفي الذي يقوم على الحوار الذي يخلقه الكاتب سواء على لسانه أم لسان غيره، أو على وصف الطرائف والمفارقات، أو الذي يغلب عليه الاهتمام بالشؤون العامة، أو الذي يقوم على ذكر أسئلة أو خطابات تصل إلى الكاتب من القراء، أو الذي يغلب عليه الاهتمام بالنقد الاجتماعي والقائم على السخرية. (العزاوي، ٢٠١٠، ص ٢٣١).

## أنواع المقال العمودي:

إن أهم ما يجب أن نلاحظه في هذا المقام أن المقال العمودي يمكن أن ينقسم بدوره إلى أقسام أو أنواع عدة من أهمها:

**١- العمود الموقّع الثابت:**

وهو الأصل والأساس والأكثر نشراً، وهو ثابت المكان والحجم في أغلب الأحوال، ثابت المحرر دائماً أو يكون لمحرر واحد.

**٢- _العمود الموقع غير الثابت المحرر:**

ويتناوب على كتابته أكثر من محرر بحيث يكتبه كل منهم حسب دورة أو تنظيم معين على الرغم من ثبات مكانه وحجمه في أغلب الأحوال.

**٣- العمود غير الثابت النشر:**

ويُكتب في ظروف خاصة تفرضها الأحداث.

**٤- _العمود الأسبوعي الثابت العام:**

للصحف الأسبوعية والمجلات والطبعات.

**٥- العمود المتخصص:**

للصفحات والأركان والزوايا المتخصصة سياسية أو دينية أو رياضية أو عسكرية أو نسائية.

**وهناك تقسيمات أخرى للعمود الصحفي:**

**١. من حيث الشكل والمساحة:**

ويشمل:

- العمود القصير.
- مقال الفقرة القصيرة.
- المقال الموقّع القائد.

**٢. من حيث الموضوع:**

ويشمل:

- عمود الشؤون العامة.
- عمود النقد الاجتماعي اللاذع.

- عمود الموضوعات الذاتية أو الشخصية.
- عمود الأحداث الجارية.
- عمود التسلية والعمود الذي يقوم على الحوار.
- العمود الصحفي المتخصص. (العزاوي، ٢٠١٠، ص ٢٣١).

## رابعاً: وظائف العمود الصحفي

يعد العمود الصحفي من الفنون التي تجسد فعل التلاقي بين طرفين: الكاتب والقارئ، مما يمنحه قدراً من تواصل القراء وترقبهم، فهو تواصل من قبل الكاتب مع القارئ لعرض آرائه وأفكاره ورؤاه وتجاربه وبسطها عبر الكتابة المكثفة.

ويتميز العمود الصحفي من بين أشكال التحرير الأخرى بتنوع الوظائف التي يمكن أن يقدمها إلى أطراف متنوعة على النحو الآتي:

**١- وظائف من وجهة نظر القارئ:**

يجب أن يقوم العمود الصحفي بتحليل القرارات والسياسات والمواقف بهدف تنوير القارئ، وتعليمه كيف يفكر ويبني لنفسه رأياً حتى وإن كان مختلفاً، وخلق نوع من الألفة والصداقة والمودة معه مع إشعار القراء بأنهم يعانون من مشكلات مشتركة ومساعدتهم على تبني التسامح، والتعبير عن رأي الفئات التي لا تستطيع التعبير عن نفسها من خلال نشر رسائل القراء، إضافة إلى تحقيق جانب التسلية والترفيه للقارئ بهدف تخفيف أعباء الحياة اليومية من خلال أعمدة الفكاهة والسخرية.

**٢- وظائف من وجهة نظر المجتمع:**

ينبغي أن يلعب العمود دوراً مهماً في صناعة القرار على مستوى المجتمع من خلال:

- علاقات كتّابه مع المسؤولين وجماعات الضغط.
- المساهمة في تكوين الرأي العام وتوجيهه لخدمة المجتمع، ورعاية القيم الأخلاقية.
- استشراف المستقبل من خلال التنبيه إلى الأضرار والتبشير بالإنجازات.
- مساعدة المجتمع على تفهم المشكلات التي يعاني منها مع القيام بدور كبير في مجال التنمية الوطنية.

**٣- وظائف من وجهة نظر الصحيفة:**

لا بد من أن تعمل الصحيفة على:

- مساندة ودعم كاتب العمود لغرض تحقيق إقبال القراء عليها، مع دعم الرأي المطروح في العمود حتى وإن اختلف مع رأيها.
- أن توطد من خلال العمود علاقاتها مع الكتّاب لكسب تأييدهم لسياساتها وأهدافها.
- السعي إلى إثبات وجودها في المشهد الصحفي من خلال الأعمدة مع العمل على إيجاد كوادر مدربة على كتابة هذا الفن الفعال الذي يشكل ثروة للصحيفة.

**٤- وظائف من وجهة نظر الكاتب:**

لا بد لكاتب العمود من:

- التعبير عن رأيه إزاء القضايا والموضوعات بوضوح وصراحة وجرأة.
- تقييم القضايا المجتمعية المهمة مع الاهتمام بطرحها وأساليب إقناع القراء فيها والمساهمة في حل مشكلات الجماهير في المصالح والمؤسسات.
- والكشف عن شخصية الكاتب وأسلوبه وفكره ومواقفه في الحياة بهدف تقوية العلاقة مع القراء.

من خلال استقرائنا الشخصي في تفكيك بنية نصوص العمود الصحفي نرى أنه يقوم على الوظائف التالية:

**١- الوظيفة التشخيصية:**

إن النص الصحفي في العمود هو نص مشخص، يتمثل بمرسل يرتدي جلباب الصداقة والأخوة أو المرشد، ومتلقٍ يقيّم قراءاته للنص على أساس التواصل والتفاعل في هذه العلاقة.

**٢- الوظيفة الترويجية:**

حيث تسعى الصحف جاهدة إلى استقطاب عدد كبير من الأسماء الكبيرة في كتابة العمود الصحفي لجذب عدد أكبر من القراء، أو لزيادة مبيعاتها من جانب والحصول على ثقة المعلنين من جانب آخر من حيث كونها أكثر انتشاراً.

**٣- الوظيفة الاتصالية:**

تقوم على أساس التفاعل التناظري وحسب آراء مدرسة (آلتوبال) الأمريكية في الاتصال، ففي هذا النوع من الاتصال فإن التفاعل فيه يتم بشكل متساوٍ بين المرسل والمتلقين وبالتالي تتخذ بنية الخطاب لغة تقوم على أساس النديّة والحوارية وتعدد الأصوات للتعبير عن الحقيقة، وهو في ذلك يقترب من الاتصال الشخصي في بعض الجزئيات.

٤- **الوظيفة الإقناعية:**

تقوم الوظيفة الإقناعية للعمود الصحفي من حيث السرد النصي على السمة الإخبارية حيث يقوم الكاتب بإيراد المعلومات الجديدة أو القديمة لإبلاغهما إلى القارئ، والسمة التوجيهية حيث يكون الهدف الأول في صياغة نص العمود للحصول على فعل أو ردة فعل من المتلقي سواء كان يمثل النخب الحاكمة أم صناع القرار السياسي أم الجمهور العادي، وبما يحقق أهداف المرسل الذي يمثله كاتب العمود الصحفي.

٥- **الوظيفة الدعائية:**

ويُقصد بها استخدام العمود الصحفي للتعبير عن موقف الدولة أو الحزب أو الحركة السياسية بشكل غير مباشر وبما لا يُحسب على هذه الجهات موقفاً رسمياً، قد يثير ردود الأفعال لا ترغب في حصولها، أو لتسريب معلومات وجس نبض الشارع إزاءها على أساس أنها تمثل آراء ووجهاتِ نظرٍ شخصية.

٦- **الوظيفة التثقيفية:**

حيث يتواصل القارئ مع كاتبه المفضل الذي يشكل له أحد المصادر المعرفية في قراءة العالم بشكل مبسط ومكثف.

٧- **الوظيفة الجمالية:**

وتتعلق بجمالية بنية النص وأسلوبيته ولغته. (محسن، ص ص ١٠-١٢).

## خامساً: خصائص العمود الصحفي

يتميز العمود الصحفي بمواصفات عدة أهمها أنه يجب أن يحمل العمود أو الزاوية طابعاً من الإقدام والتشويق والجدارة بالرواية وباعثة على التفكير أو مسلية. تتنوع أنواع العمود الصحفي ببروز حالات التخصص في المجال الاعلامي ومن أهم خصائصه:



- العنوان الثابت بحيث يكون جذاباً خفيفاً في النطق مقبولاً لدى الذوق العام
- مكان ثابت والتزام دقيق بمواعيد ظهوره
- سهولة الأسلوب وجماله على أن يكون خفيفاً موجزاً ومركزاً

كما يمكننا إضافة بعض الخصائص الأخرى التي تتصف بها هذه المادة عامة ومتخصصة:

- تنوع الأفكار من يوم ليوم ومن مقال لآخر.
- العنوان الأسمى اللافتي الثابت للعمود الثابت، وأحياناً المتغير الكتاب.
- الحجم الثابت في أغلب الأحوال.
- الحرص على اختيار الموضوعات الجديدة والهامة عند مجموع القراء.
- مراعاة مسؤولية الكاتب تجاه المجتمع، وبالنسبة لقرائه.
- الاختصار والتركيز والإيجاز إلى أكبر حد ممكن.
- استخدام جوانب الإبداع الفكري والتحريري الكتابي، أو معالم الأسلوب الصحفي البليغ. (أدهم (ب)، ص ١٨٥).

ويذكر "عزت" خصائص العمود الصحفي على النحو التالي:




١- الجمع بين بساطة اللغة الصحفية وسهولتها ووضوحها، وبين جمال اللغة الأدبية ذلك أن العمود الصحفي أشبه بالمقال الأدبي من حيث العناية باختيار الألفاظ والاحتفاظ بحلاوة الأساليب إلا أن ذلك ليس شرطاً مطلقاً في لغة العمود الصحفي.

٢- التعبير عن التجربة الذاتية للكاتب لأن العمود الصحفي أقرب إلى الأدب والأدب ذاتي، ولذلك فإن محرر العمود الصحفي يعطي حرية كاملة في التعبير عن آرائه بشرط ألا يتعارض ذلك مع سياسة الصحيفة.

٣- يقوم العمود الصحفي على أساس وجود رابطة قوية وعلاقة حميمة بين كاتب العمود وقرائه، ولذلك يجب عليه أن يهتم قبل كل شيء بمشكلات الأفراد ومعالجة تلك المشكلات، وعلى هذا الوتر الحساس يؤدي كتّاب الأعمدة الصحفية دورهم في الصحف.

٤- يجوز أن يتناول العمود الصحفي موضوعاً خفيفاً جذاباً، ويباح لكاتبه السخرية في العرض إذا وجد ذلك ضرورياً.

٥- كثيراً ما يكون العمود الصحفي على شكل رسائل من بعض القراء إلى الكاتب الذي يبسط شكواهم ويوجه خطابه إلى المسؤولين بعد تقديم الحجج والشواهد لكي يزيلوا أسباب هذه الشكوى.

٦- على الرغم من أن العمود الصحفي لا يتسع لأكثر من الكلام عن فكرة واحدة، فإن كاتبه مضطر كذلك إلى أن يوجز في عبارته، وألا يجنح إلى الإسهاب في هذه العبارة، ولذلك يقوم العمود الصحفي على تطبيق القاعدة الصحفية التي تقول: أكثر قدر من المعاني والمعلومات في أقل قدر ممكن من الألفاظ. (عزت، ١٩٩٨، ص ٨٢-٨٣).

أما خصائص العمود من حيث التعبير فمنها ما يلي:

**أولاً: جمال الأسلوب**

وذلك أن العمود الصحفي أشبه بالمقال الأدبي من حيث العناية باختيار الألفاظ والاحتفاظ بحلاوة الأساليب، وفيه مجال كبير لتبيان النبوغ الأدبي أو القدرة البيانية التي يمتاز بها المحرر الصحفي، وانظر إلى كاتب من كتّاب العمود مثل (أحمد الصاوي محمد) في عموده (ما قل ودل) وهو يكتب عن العواصف والأنواء التي اشتدت بمدينة الإسكندرية في ٩ شباط سنة ١٩٦٧ فيقول:

"وعندما تهب الريح، وتزمجر العاصفة، ويحجب الغبار المرئيات وترتعش الأشجار وتهتز خوفاً، يأوي الرجل إلى البيت، فهو بعد الكفاح اليومي مأواه وحماه، وليست البيوت أربعة جدران، فالجدران لا تحمي إلا الجسد، والبيوت إنما خُلقت لتحميَ الروح وتبنيَ الهناء، فما أكثر الذين لهم بيوت كبيرة وحياة صغيرة، وما أكثر الذين لهم قصور وهم يعيشون في صحراء قفراء جرداء من الخيال والحب".

إلا أن جمال الأسلوب على أي صورة من صوره أو مرتبة من مراتبه ليس شرطاً في لغة العمود ولكنه جائز في هذه المادة الصحفية أكثر من جوازه في بقية المواد الأخرى، وآية ذلك أننا لا نقع على هذا الجمال في كل ما كتب الصاوي نفسه تحت عنوان (ما قل ودل) كما لا نظفر بهذه الطريقة من طرق البيان في بقية الأعمدة الصحفية الأخرى مما نراه في شتى الصحف المحلية عدا الأهرام.

### ثانياً: عنصر السخرية

إنه عنصر مشترك بين المقال والعمود، ولكنه في هذا الأخير أشبه ما يكون بلسعة العقرب أو وخزة الإبرة أو تخديرة اليد أو الذراع ونحو ذلك، على أن المقال يتوسع في السخرية إذا قصد الكاتب بنفسه إلى ذلك، ويتنوع في طرقها ويعدد من صورها، وقد تضيع الغاية منها على الكاتب نفسه في طيات هذا التنوع والتعدد، ولذلك ترى القراء يتأثرون بسخرية العمود أكثر مما يتأثرون بسخرية المقال لأنهم يصلون إلى الأولى من أقصر طريق، وقد يضلون في الوصول إلى الثانية لتعدد المسالك المؤدية إلى هذا الطريق.

### ثالثاً: عنصر الذاتية

ذكرنا أن العمود الصحفي أقرب المواد الصحفية كلها إلى الأدب الخالص، والفرق بين الأدب والصحافة أن الأول ذاتي والثانية موضوعية، ومن أجل هذا أصررنا على أن نعطيَ لمحرر العمود حرية كاملة بقدر المستطاع في التعبير عن آرائه المختلفة، وهو قدر من الحرية لا يُعطى للأعضاء الآخرين في أسرة الصحيفة، ومن هنا تصبح الرابطة قوية بين محرر العمود وقرائه، ومن هنا يجب على محرر العمود أن يهتم قبل كل شيء بمشكلات الأفراد ومعالجة كل مشكلة منها، وعلى هذا الوتر الحساس يؤدي كتّاب الأعمدة دورهم في الصحف فيجتذبون إليهم القراء، ويأتي يوم لا يستطيع فيه القراء أن يجدوا في أنفسهم غنىً عن محرر العمود الذي يشاركهم في عواطفهم الخاصة والعامة، ويهوّن عليهم متاعب الحياة التي يحيَوْنها والصعاب التي يلاقونها، ويدرس معهم النماذج البشرية التي يلتقون بها دائماً في طريق الحياة.

وكم للسطور القليلة التي يكتبها محرر العمود من تأثير في النفوس، ولو كانت هذه السطور من محض خيال الكاتب فإنها تؤثر في أخلاقه وطباعه، كما تؤثر القصة الطويلة التي يكتبها أديب بارع ويريد بها تغيير نفَس القارئ أو تصحيح فكرة من أفكاره أو معتقد من معتقداته، والأمثلة على هذا كثيرة لا تحتاج إلى بيان.

من أجل ذلك حرصنا على أن يكون كتّاب العمود أحراراً في أفكارهم، أحراراً في تعبيرهم، حتى يكون لأعمدتهم صدىً كبيرٌ في نفوس القرّاء، فإن وافق ذلك هوىً من الصحيفة التي يكتبون فيها كان ذلك، وإلا فلكاتب العمود في هذه الحالة أن يترك العمل في الصحيفة.

### رابعاً: شكل الهرم المعتدل في الصياغة

ما أشبه العمود في هذا بالمقال إذ يبدأ المحرر بالفكرة التي يدور حولها العمود، ثم يواصل الإتيان بالأمثلة والشواهد أو الأدلة والبراهين، ثم يأتي بالنتيجة التي أراد الوصول إليها في النهاية.

وكثيراً ما يكون العمود على شكل رسالة من بعض القرّاء إلى الكاتب الذي يرد عليها، وفي هذه الرسالة يبسط القارئ شكواه من أمر معين أو تأييدَه لوضع معين، فيكون على محرر العمود في هذه الحالة أن يرد على القارئ، وأن يؤيد فكرته بالحجج والشواهد، وأن يوجه الخطاب إلى ولاة الأمر بعد ذلك لكي يزيلوا أسباب هذه الشكوى، أو يزدادوا ثقة بفائدة المشروع الذي كُتبت من أجله الرسالة.

**خامساً: الإيجاز في العبارة**

على الرغم أن العمود لا يتسع إلى أكثر من الكلام عن فكرة واحدة أو خاطر واحد، فإن كاتبه مضطر كذلك بحكم الحيّز الصغير الذي خصصته الصحيفة للعمود أن يوجز في عبارته وألا يجنح إلى الإسهاب في هذه العبارة بحال ما.

وربما كان ذلك بعض ما أحس به الأستاذ أحمد الصاوي وهو من أشهر كتّاب العمود في مصر، والواقع أن كاتب العمود إذا طُلب إليه أن يكتب مادة أخرى كالقصة الخبرية أو المقال أو التحقيق أو الحديث نراه يصطنع لنفسه أسلوباً آخر في هذه الحالة يخالف كل المخالفة أسلوبه المعتاد في كتابة العمود، وإذا كان هذا صحيحاً بالقياس إلى الكاتب الواحد فلا شك في أنه أكثر صحة بالقياس إلى الكتّاب الكثيرين في أكثر من مادة واحدة من مواد الصحافة. (حمزة، ١٩٦٧، ص ٣١٠-٣١٥).

## سادساً: الإبداع في العمود الصحفي

١- يُعد الإبداع حالة متميزة من النشاط الإنساني يترتب عليها إنتاج جديد يتميز بالجدة والأصالة والطرافة والمناسبة الكيفية، كما أن الجماعة التي يوجه إليها هذا الانتهاج تميل إلى قبوله على أنه مقنع وفريد.

٢- ينطوي النص الإبداعي على خصائص ذاتية من إبداع صاحبه، فتظهر فيه ثقافته، وتوجهه الفكري، ومشاعره، كما ينطوي على وجهة نظره، إنه رؤية لشيء ما أو قضية ما، ولخاطر أو تصور ما، ولكن من خلال صاحبه فيتجلى فيه أسلوبه وطريقة رؤيته، لذا يتجسد في النص الإبداعي عطاء الموهبة والاستعداد الشخصي.

٣- العمود الصحفي من أكثر الفنون الصحفية حاجة إلى عنصر الإبداع التحريري لكونه أقرب إلى الناس والعواطف والمشاعر والانفعالات، إضافة إلى أنه يلامس الواقع عبر فعل التواصل والتفاعل والتلاقي مع القراء.

٤- يقف وراء العمود الصحفي كاتب يتمتع بالفطنة وسرعة البديهة وحرارة التعبير، وهو راصد ذكي للحياة العامة ولحقل اختصاصه في الكتابة الصحفية، فهو إما أن يكون كاتباً ساخراً أو جاداً، تلميحياً أو صريحاً، وما يميزه هو أسلوبه الذي يختلف به عن غيره من الكتّاب، وكاتب العمود

هو حسياً أكثر منه ذهنياً، إذ له ميل خاص في التعبير عن حالة أو موقف، فهو في الغالب يثير قضية من أكثر القضايا التصاقاً بالحياة اليومية وتماساً بالساخن منها.

٥- تتطلب العملية الإبداعية من كاتب العمود أن يبتعد عن تقليد نمط وأسلوب الكتّاب الآخرين، وعليه أن يبحث لكي يشق طريقه بنفسه، وأن يحاول الكتابة بأساليب جديدة، ويقيّم الأساليب الماضية التابعة للآخرين، وهو بهذه الطريقة يكتسب مهارة قد ولّدها بنفسه، كما ينبغي أن يكون له نضج، وخلفية غنية وتجربة وفلسفة صبورة حول الحياة وأسلوب قوي وفعال ومرن يستطيع أن يمرر بأسلوب صحيح للطبقات العادية إنتاجَه الذي يكتبه، ومن الضروري أن يكون محرراً للمقالات وناقداً في الوقت نفسه، وأن يحافظ على أسلوبه المميز بحيث يكون قادراً على تغييره من الهجاء إلى الوقاحة، ومن الفكاهة إلى العبث.

٦- من عناصر الإبداع في العمود الصحفي نهجَه الغائي الرصين والمنهجي العلمي السليم حتى لو اعتمد الأسلوب الساخر، ذلك لأن الحقائق الموضوعية هي التي تنتصر في آخر الأمر، أما المفارقات والمغالطات فإنها تُفضي بكاتبها إلى منزلقات وهزائم نفسية وإدارية واجتماعية، لذا يجب على كاتبه أن يلتزم جانب الحقيقة قدر المستطاع، وأن يعترف بالخطأ فور وقوعه، وبذلك يعمق جسر الثقة مع قرائه، ويصف أحد الكتّاب الصحفيين كتابة العمود الصحفي وتحريرَه بقوله: ( العمود سهل وصعب في آن واحد.. مثل الجري البطيء لمسافة بعيدة.. يتطلب نفساً طويلاً ومطاولة ومداداً لا يعرف النضوب).

٧- يشير البعض إلى أن كتابة العمود هو عمل ممتع وعظيم، فهو يتكون من ثلاثة أجزاء شبه متساوية وهي التفكير والعمل والقلق أي الانشغال، كما يُفترض في كاتب العمود التفكير بمهارة فهو مطالب بتقديم طريقة مختلفة كل يوم في عرض مادته، في حين أن مخرج المسرحيات التمثيلية يستطيع عرض الفكرة نفسها ولأسابيع عديدة بنجاح تام، أما قراء العمود فهم يريدون أفكاراً جديدة كل مرة، وهذا من أصعب الأمور في العمل الصحفي إبداعياً.

٨- تُعد الكتابة اليومية ضرورية لكي تخلق عادةً عند القارئ ونوعاً من التواصل الذي يشكل سمة صحفية للعمود، لكن ذلك يتطلب مستوىً معيناً من الكتابة لا يهبط الكاتب عنه ومتابعةً لا تفتقر إلى الحيوية في معالجة ما هو يومي وذي علاقة بالواقع اليومي للقراء، وإذا تحقق ذلك كانت هذه الفعالية الصحفية عاملاً من عوامل تثبيت الخصوصية الصحفية وإيجاد نوع من التواصل مع جمهور القراء.

٩- تتطلب الحالة الإبداعية في كتابة العمود الصحفي إتقان أدواته الفنية من لغة صحفية شفافة نابضة بالحياة، وأسلوب دعابي لاذع، وقدرة على تفجير الألفاظ بالصور والألوان ولفت الأنظار، ثم التأثير بالقارئ وشده إلى آخر لفظة.

كما أن اللغة الركيكة لا تحمل لقارئها فكراً رصيناً ومتوقداً، لذا فإن المساحة المحددة لكاتب العمود تقتضي منه أن يتعلم المهارة في اختزال لغته وتكثيف صورته وإحكام عباراته والإيحاء في إشاراته بأسلوب يحتضن الفكرة ويجسدها في إطار جمالي مبدع نلتمس فيه شخصية كاتب العمود من وراء قناع هو أقرب إلى خمار الحسناء الذي يزيدها جمالاً وجذباً، وله أيضاً أن يتوخى لنفسه أسلوباً يمتاز عن أقرانه انسجاماً مع مقولة الأديب الفرنسي بوفون: "الأسلوب هو الإنسان نفسه".

١٠- يمتاز العمود بإيجاز شديد مع وضوح إلى درجة السهل الممتنع، فكتابته من أصعب الكتابات مثل القصة القصيرة لأنها لا تسمح بتقديم فكرة متكاملة بكل مقوماتها ونتائجها، ويصح أن تكون مجزأة وعلى حلقات، لذا من الضروري أن يحصر كاتب العمود نفسَه ويحددَ فكره ملتزماً بطابع العمود الصحفي وبمساحته.

وعليه فإن كاتب العمود الصحفي لن يحقق الهدف من عموده ولن تصل صورته إلى مجموع القراء بغير ذلك الفكر التحريري النابه الذي يعززه، وبغير تلك الأطر الفنية التحريرية التي يتم صياغة مادته استناداً إليها، ومن دون مجهود مماثل تعمل فيه الملَكات والثقافات والمواهب والمعارف لتقديم مادة يتقبلها القراء، كما انه لن تصل أفكاره المبتكرة وآراؤه الجريئة أو وجهات نظره المؤيدة أو المعارضة أو رؤيته الخاصة أو همسات قرائه وتعليقات المتصلين به إلى القراء إذا لم يعرف طريقة التعبير المناسبة التي تكوّن جسر اتصال بينه وبين القراء (محسن، ص ص ١٨-٢١).

## سابعاً: مقارنة بين العمود الصحفي والمقالة الافتتاحية

### نقاط التشابه بين العمود الصحفي والمقالة الافتتاحية:

يتفق العمود الصحفي مع المقالة الافتتاحية بأن:

- له مكاناً ثابتاً، وعنواناً ثابتاً ويُنشر بانتظام.
- وتضم أجزاؤه الفقرات المتمثلة بالمقدمة وجسم المادة والنتيجة.

### نقاط الاختلاف بين العمود الصحفي والمقالة الافتتاحية:

- كاتب العمود ليس ملزماً بالتعبير الحرفي عن سياسة الصحيفة، في حين أن كاتب المقالة الافتتاحية ملزم بذلك.

- كما أن العمود الصحفي يوقّع باسم كاتبه في حين لا توقّع المقالة الافتتاحية في أغلب الأحيان باعتبارها تمثل آراء هيئة تحرير الصحيفة كلها وليس محررًا بعينه.
- كما أن كاتب العمود الصحفي ليس ملزماً بمنهجية دقيقة ومعقدة كتلك التي ترافق كتابة الافتتاحية ولو كان من الممكن الالتزام بها، فإذا كانت الافتتاحية تمثل رأياً رصيناً ورسمياً معبراً عن توجه الصحيفة لتصدر في الصفحة الأولى أو الصفحة الأساسية، فإن العمود يمثل تعليقاً مرحاً أو رصيناً، أو مزيجاً من الهزل والرصانة.

كما أن العمود الصحفي بخلاف الافتتاحية يحمل الطابع الشخصي لكاتبه في الرأي والأسلوب، والصفة الموضوعية الغالبة في تحرير المقال العمودي هي النقد بصورته الشاملة، وقد يكون هذا النقد في صورة الشكوى من مواطن يعرضها كاتب العمود. (المحمود، ٢٠٠٨، ص ٤٧٩-٤٨٠).

## ثامناً: صفات كاتب العمود



لعل العمود الصحفي من خلال المواضيع التي يقدمها وطبيعة تأثيره ونوعية كتّابه يحتل موقعاً متميزاً على صفحات المجلات والجرائد، فكتّاب العمود من نجوم الفكر والأدب والثقافة وقادة الرأي في المجتمع، ويمكن القول إن كاتب العمود الصحفي هو صحفي ذو منزلة كبيرة مُنح ميزة تحطيم الكتابة الصحفية التقليدية عن طريق السماح له باستخدام ضمير الشخص الأول (أي المتكلم)، وأن يمارس التجريب ضمن نطاق حدود سياسية الصحيفة، أما كاتب الافتتاحية فهو كاتب آراء يتمتع بالامتيازات نفسها لكنه ينفرد بمنفعة إضافية تتمثل في السماح له بالكتابة عن قضايا خطرة، على أن الصحف بصورة عامة تجنح إلى منح مثل هذه الميزة أي إبداء الآراء إلى شخص يتمسك بآراء مختلفة تمام الاختلاف عن آراء الناشرين.

ويلاحَظ أن كاتب العمود يختلف عن المُخبر الصحفي وكاتب القصة الخبرية، وذلك لأنه من المفروض أن يعتمد إلى حد كبير على إظهار شخصيته فيما يكتب، والتعبير عن أفكاره بحرية، كما أن كاتب العمود يشبه إلى حد ما عمل المعلق من ناحية البحث عن موضوع يهم القراء، فقد يبحث

عن ذلك في الصحف ذاتها كما يفعل المعلق، ولكن لا يهمه أن يكون الموضوع الذي يتناوله هو موضوع الساعة، وإنما ينبغي ألا يُهمل بحال اختيارَ موضوع مثير يهم الأغلبية من القراء.

وفي حالة الخبر ينبغي ألا يختار خبراً يسبق به عملَ المخبر الصحفي أو المندوب أو المراسل وإنما ينبغي ألا يتدخل في عمل هؤلاء، فإذا ما سجل الخبر في الصحيفة، وكان معروفاً لدى القراء فلا مانع من أن يتناوله بالبحث والتعليق على أن يكون ذلك في حدود ضيقة، ولا يسهب في الحديث باستخدام المعاني أو الأفكار التي تحتاج مكاناً أوسع من مكان العمود الصحفي.

يمثل العمود الصحفي آخر مراحل النضج والخبرة الصحفية، لذلك فإن قيادة هذه الأعمدة لا تأتي للصحفي إلا بعد سنوات عديدة من العمل الصحفي الشاق، فقد يكون الطريق إلى العمود الصحفي في فكرة أصيلة، أو القدرة على تحمل أعباء عمود صحفي في غياب صاحبه، أو التمتع بمعلومات كافية في مجال ما كالمعرفة السياسية أو الرياضية أو الفنية، ويذهب بعض الكتّاب إلى أن العمود الصحفي هو منفذ واضح لكنه صعب، أما كاتبه فهو مرشح لأن يصبح نجماً معروفاً أكثر من أي كاتب أخبار في صحيفة؛ لذلك فإن كتّاب الأعمدة في الصحف شأنهم شأن الروائيين هم معلّقون اجتماعيون نستشهد بأقوالهم ونناقش أعمالَهم حتى بعد أن يرحلوا عن هذه الحياة.

وإن العامل الأساس في نجاح العمود الصحفي يتوقف على ثقافة الكاتب، ولا نعني بذلك الثقافة الأكاديمية أو المعلومات المحددة في جانب من المعرفة الإنسانية بل نقصد الثقافة الشمولية، أي بمعنى آخر أهمية وجود الكاتب الذي يثير فضولَه الاطلاع على كل علم وفن وكل ظاهرة إنسانية، فنراه مهووساً بحب المعرفة أي لا بد من أن يكون لديه المعلومات الكافية في مجال الأدب والسياسة والاقتصاد والفن والرياضة، ولا نقصد هنا المعرفة المتخصصة الدقيقة فذلك أمر لا يمكن لأي شخص أن يتوفر عليه بهذا الشمول بل نقصد المعلومات العامة التي تتيح له الكتابة بفهم ووعي كاملين.

وبشكل عام فإن هنالك مجموعة من الصفات التي ينبغي توافرها في كاتب العمود الصحفي، وهي:

١- التمتع بقدر وافٍ من الثقافة الموسوعية المتنوعة والشاملة، بحيث يمتلك القدرة على تناول الموضوعات المختلفة ويكون مستعداً للكتابة والحديث في أي مجال.



٢- ينبغي أن يكون على علم تام بمجريات الأحداث ومتابعاً دقيقاً لما يجري ويدور من حوله، وبما يفكر فيه الناس بمختلف فئاتهم.

٣- أن يكون ثقة ومرجعاً.

٤- الموهبة في مجال الكتابة الصحفية عامة، حتى يستطيع أن ينقل مشاهداته وآراءه في كلمات معبرة وناجحة.

٥- معرفة نفسية القارئ الذي يكتب له، وبعبارة أخرى أن يكون قارئاً قبل أن يكون كاتباً.

٦- أن يكون كاتباً مسيطراً على أدوات بلاغة الأدب الصحفي، من عبارات جميلة وموحية، وألفاظ دقيقة واضحة، وتصوير صادق بليغ لما يكتب عنه، وأن يكون له أسلوبه الخاص في الكتابة الذي يميزه عن الآخرين.

٧- أن تتوافر له أحدث مصادر المعلومات عن الموضوعات التي يكتب عنها، وأن يعيش هذه الموضوعات ولا يكتفي بالقراءة عنها.

٨- أن يكون دقيقاً وصادقاً مع نفسه ومع جمهوره، وشجاعاً في الرأي.

ونرى أيضاً أنه من الضروري أن يكون لكاتب العمود الصحفي موقف في أثناء الكتابة، ذلك أن العمود الصحفي يصنعه الموقف والرأي الواضح كي يكون متواصلاً وممتعاً، وأن ينطلق كاتبه من عمق المكان بحيث يكون لديه فكرة راسخة عن الموضوع الذي يخوض فيه. (محسن، ص ص ١٢-١٥).

## تاسعاً: صياغة العمود الصحفي

إن العمود الصحفي بالقياس إلى أنواع المقال أشبه بالأقصوصة إذا ما قورنت بفنون القصص الأخرى، ومعنى ذلك أن العمود الصحفي من حيث التفكير لا يعدو أن يكون فكرة صغيرة محدودة في مشكلة من مشكلات القراء يدور حولها الكاتب ولا يعدوها إلى سواها أو يستطرد منها إلى أفكار أخرى أو مشكلات بعيدة عنها، وفي الحالة التي يتناول فيها العمود تعليقاً على خبر من الأخبار يراعى في ذلك عادة أن يكون هذا الخبر


كلمة حق

بالحب نبدأ...

معروفاً لدى القراء، وأن يعتمد الكاتب على هذه المعرفة لكي يثير اهتمامهم من جهة ويضفي على عموده شيئاً من الطرافة من جهة ثانية.

وعلى هذا لا يُعد السبق الصحفي غرضاً من أغراض العمود الذي يستمد منه التعليق على الأخبار، وإنما الغرض من العمود في مثل هذه الحالة هو الإمتاع والطرافة، والتعقيب السريع، وشرح وجهة نظر الكاتب في سطور قليلة لا أكثر ولا أقل، ومن ثم هناك مسألة مهمة تتصل بكاتب العمود وتعرض للباحث في هذا الفن من فنون الصحافة وهي: إلى أي حد يُعد كاتب العمود حراً فيما يكتبه مادام الذي يكتبه يحمل طابعه الشخصي ويتسم بالذاتية البحتة؟ هنا يختلف الباحثون في الإجابة:

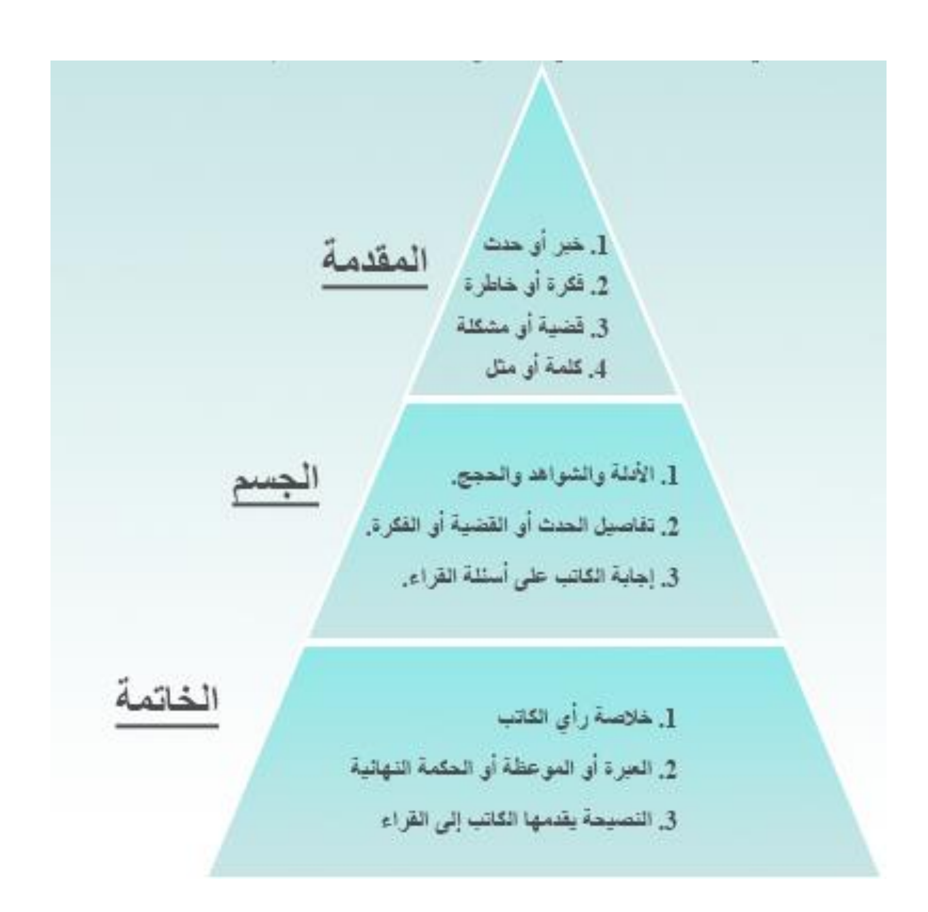
فمنهم من يرى أن كاتب العمود صاحبُ حرية واسعة فيما يكتب مادام يتحمل مسؤولية الكتابة ومادام يذيّل العمود بتوقيعه، وإنما تسمح الصحيفة لكاتب العمود بمثل ذلك وتتيح له كل هذا القدر من حرية القول طمعاً في التوزيع، والسبب في هذا أن كاتب العمود كثيراً ما يكون ذا شهرة خاصة لدى القراء قبل إقدامه على الكتابة أو يصبح ذا شهرة خاصة بينهم بعد مدة طويلة من الكتابة، وهنا يوازن رئيس التحرير بين سياسة الصحيفة وسعة التوزيع فيؤثِر الأخيرة على الأولى.

ومع ذلك فمن رؤساء التحرير من لا يبيحون لكاتب العمود كل هذا القدر من حرية الكتابة، ولذلك نرى مثلَ هذا الكاتب ينزل عن آرائه الخاصة ويكتب بلسان الصحيفة التي يعمل لها وينهج النهج الذي يشير به رئيس التحرير، ومن العلماء الذين يذهبون إلى هذا الرأي (لايبلنغ) في كتابه ( the way ward press man) وحجته في ذلك أن الصحافة بعد أن أصبحت حرفة أو صناعة جعلت من الصحفي محامياً لا ينبغي أن يطالب دائماً بالإيمان الخالص بالقضية التي يدافع عنها، ولقد بالغ (لايبلنغ) في ذلك إلى حد أن قال: (إن المحرر الصحفي له أن يترك آراءه الخاصة عند باب غرفة التحرير ويخلعَها دائماً كما يخلع معطفه عند هذا الباب، حتى إذا ما انتهى من عمله وعاد إلى معطفه عادت إليه آراؤه الخاصة التي يمكنه أن يحتفظ بها لنفسه متى أراد).

أما نحن فلا نميل إلى هذا الرأي لأن في اتباعه إهداراً لركن مهم من أركان العمود الصحفي وهو الطابع الشخصي والرأي الشخصي الذي يتميز به العمود عن سائر أنواع المقال.

ولا شك في أن الصحيفة التي تفقد هذا القدر الضئيل من الذاتية أو الحرية لا تغري القراء بقراءة صفحاتها، ولا تسمح للكتّاب بعرض وجهات النظر المختلفة في الموضوع الواحد، وإن زعمت في الوقت نفسه أنها تحافظ على سياستها العامة وطابعها الصحفي الذي تمتاز به عن بقية الصحف الأخرى، وتلك وأمثالها هي خصائص العمود الصحفي من حيث أسلوب التفكير.

ويُكتب العمود الصحفي مثلما يكتب المقال الافتتاحي على شكل الهرم المعتدل الذي يتكون من ثلاثة أجزاء هي (مقدمة – جسم – خاتمة):




### أ- المقدمة:

وتشتمل على مدخل أو زاوية يمهد بها الكاتب لموضوع العمود الصحفي، ويمكن أن يشتمل المدخل على النقاط التالية:

١- خبر من الأخبار أو حدث من الأحداث المهمة الجارية بشرط أن يركز الكاتب على زاوية معينة أثارت اهتمامه، ويرى أنها تهم القراء في الوقت نفسه.

٢- فكرة أو خاطرة يرى الكاتب أنها تحتاج إلى شرح وتوضيح أو تفسير وتعليق.

٣- قضية أو مشكلة أو حدث يرى الكاتب أنها تمس مصالح القراء أو تثير اهتمامهم، وللكاتب وجهة نظر فيها يريد الإفصاح عنها ولكن يشترط أن تكون الزاوية التي يتناولها الكاتب أقرب إلى اهتمام الناس وتفكيرهم.

٤- آية قرآنية أو جزء من آية أو حديث نبوي شريف أو جزء منه، أو ربما بيت من الشعر أو حكمة مأثورة أو مثل شعبي معروف أو قول لمفكر أو كاتب مشهور.

### ب- جسم العمود الصحفي:

ويضم جوهر المادة التي يحتويها العمود الصحفي، ويتضمن رأي الكاتب وخلاصة ما يريد قوله للقراء.

### ج- الخاتمة:

وتشتمل على النقاط التالية:

١- خلاصة رأي الكاتب في الحدث أو القضية أو المشكلة التي يعرضها.

٢- العبرة أو الموعظة التي يخرج بها الكاتب.

٣- النصيحة التي يقدمها الكاتب للقراء بعد أن يجيب عن سؤال قدمه له القارئ. (عزت، ١٩٩٨، ص ٨٣-٨٤).

ويوضح الشكل التالي البناء الفني للعمود الصحفي المبني على قالب الهرم المعتدل:

## عاشراً: العمود في الصحافة العربية

**العمود الصحفي في الصحافة العربية قديماً:**

عرفت صحافتنا العربية منذ ثلاثينيات القرن الماضي أسماء لامعة وبارزة في مجال كتابة العمود الصحفي، ساهمت في خلق تقاليد راسخة في هذا النمط من الكتابة، بحيث إن ما كتبته هذه الأسماء كان يلقى صدى واستجابة عند القراء والمهتمين والأطراف ذات العلاقة بما يكتب، فهي على وعي ونضج تام بمتطلبات كتابة العمود الصحفي من ناحية، وعلى وعي متقدم بمضامين ما تكتب، كما رسمت هذه الأسماء لنفسها حدود الحقل الذي تكتب فيه، فمنها من يكتب العمود السياسي أو العمود الاجتماعي أو العمود الساخر أو العمود الفني أو العمود الأدبي أو العمود الثقافي بشكله العام.

إن عملية تتبع تطور الصحافة العربية تُظهر أن العلاقة بين الصحيفة والقراء قد توثقت بفضل العمود، لكونه يمثل تعبيراً عن هموم وتطلعات ومشكلات المجتمع، وتجسيداً لحالة التطور التي مرت بها الصحافة في الوطن العربي، لذا نجد أن العمود الصحفي يتناول شتى الموضوعات التي تهم القراء، فتعززت بذلك مكانته وأصبح له الدور الفعال في توثيق العلاقة وتقريب وجهات النظر بين الكاتب والقراء.

**العمود الصحفي في الصحافة العربية حالياً:**

وحالياً، فإن العمود الصحفي في الصحافة العربية يعاني من ظاهرة الأسماء الجاهزة والمتكررة والتي غالباً ما تكون تحت الطلب عند أي حاجة أو ضرورة كتابية، إضافة إلى أن بعض الكتاب لا يملكون أدنى حدود الاختصاص في الكتابة، فهم مستعدون للكتابة في كل الأمور والشؤون والقضايا مع شروع البعض من الكتّاب بالكتابة من أجل الكتابة فقط، دون أن ينطلق من إيمان عميق بالموضوع،

ورغبة في معالجة حالة معينة أو طرح رأي معين أو خلل ما، مما ترتب عليه خلق حالة من التكرار وعدم التنوع وتشابه في موضوعات الأعمدة، وبالتالي عزوف القارئ عن قراءة تلك الأعمدة.

كما أن فئة كبيرة من هؤلاء الكتّاب لا تكتب سوى خواطر وتداعيات لا ضابط لها، تفتقر إلى الأسلوب مثلما تفتقر إلى فهم الأساسيات في صنعة الكتابة الصحفية، وقسم من هذه الفئة لا يزيد عمره الصحفي عن أشهر أو سنة في أحسن الأحوال، فهو إما يكتب عموده بفعل اعتبارات شخصية أو بفعل اعتبارات وظيفية.

لذلك فقد أصيبت الصحافة العربية بداء تكاثر الأعمدة الصحفية، فلم تكد تنقضي فترة قصيرة إلا ونقرأ عموداً جديداً سرعان ما يختفي ليظهر عمود مشابه ينتظر المصير نفسه.

كذلك ظهرت على صفحات الجرائد العديد من الأسماء التي كتبت العمود، إلا أن هذه الأسماء سرعان ما اختفت لنضوب قابليتها أو عدم القدرة على جعل ما تكتبه مقروءاً ونافعاً ومتطوراً.

لذا نرى أن هناك جملة من العوامل والأسباب التي تقف وراء ضعف العمود في الصحافة العربية، وهي:

١- ضعف وتدني القدرات والإمكانيات الثقافية لكثير من كتاب العمود الصحفي، في حين يحتاج العمود إلى ثقافة شمولية في الحياة والفكر معاً، وإلى جهد عقلي ومعرفي منظم وكاتب له رؤيته النافذة.

٢- عدم توافر كتّاب الأعمدة المتخصصين المتمرسين في كتابة هذا الفن الصحفي والذين يعرفون طرق الاختصار والإيجاز والتركيز، وحصر الأهمية في المضمون وإشباع العمود بالحركة من خلال الأسلوب الذي يتناول جوهر الموضوع من كل زاوية من زواياه بشكل سريع وجيد.

٣-سيادة مفهوم المجانية في العمل الصحفي، وذلك من خلال إفساح المجال للأقلام الركيكة وغير الرصينة لممارسة هذا الفن الصحفي.

٤-عدم قدرة كتّاب الأعمدة على تخطي ما هو نمطي وتقليدي، من خلال مواكبة المتغيرات والتحولات الحياتية واستشراف المستقبل.

٥-غلبة الصفة الإنشائية مع إهمال لدور اللغة على الرغم من كونها شريكاً أساسياً في صناعة العمود الصحفي.

٦-هيمنة الخطاب المحلي على معالجات الكتّاب بسبب عدم القدرة على ملاحقة ومتابعة الأحداث والوقائع المستجدة.

٧-خلو الأعمدة من الأهداف الواضحة والمحددة، واقترابها من المطلبيات.

٨-عدم وضوح خصائص وسمات العمود الصحفي لدى بعض الكتّاب، ومن بينها ظهوره بشكل دوري مستمر ومنظم.

٩-ضعف الوعي لدى بعض الإدارات الصحفية بعدم أهمية العمود مقارنة بالفنون الصحفية الأخرى.

١٠-غياب التقاليد الصحفية والمهنية الراسخة والرصينة التي تدعم وتشجع الأقلام الصحفية البارزة والجيدة لمواصلة كتابة عمودهم الصحفي.

١١-هيمنة السياسات الإعلامية النمطية التي ساهمت في الحد من حرية واستقلالية الكاتب، وبالتالي تأطير معالجاته وكتاباته بأطر ضيقة. (محسن، ص ص ١٦-١٨).

## الخلاصة

العمود الصحفي في نشأته عبارة عن فكرة أو رأي أو خاطرة يرد على ذهن الكاتب فيكتب فيه سطوراً قليلة وكثيراً ما كان هذا الرأي يدور حول واقعة وقع عليها نظر الكاتب في المحيط الذي يعيش فيه ومعنى ذلك أن العمود الصحفي في بداية الأمر كان لا يتعدى المحيط الاجتماعي ثم سرعان ما أصبح موزعاً في الصحيفة على أبواب كثيرة فهناك العمود السياسي في صفحة السياسة الخارجية والعمود الرياضي في صفحة الرياضة والعمود الاقتصادي في صفحة الاقتصاد والعمود الأدبي في صفحة الأدب، والعمود الديني في الصفحة الدينية، والعمود الذي يعالج الشؤون النسائية في صفحة المرأة.

والعمود الصحفي هو مساحة محدودة من الصحيفة تضعه الصحيفة تحت تصرّف أحد كبار الكتّاب فيها يعبر من خلاله عن ما يراه من آراء والأفكار وانطباعات في ما يراه من قضايا وموضوعات ومشكلات بالأسلوب الذي يرتضيه.

## تمارين:

**اختر الإجابة الخاطئة مما يلي:**

**١- العمود الصحفي:**

A. يعبر عن شخصية كاتبه ورايه في موضوع معين.

B. يقوم بكتابته شخص واحد أو عدة أشخاص.

C. يتسم دائماً بطابع الصحيفة ويعبر عن سياستها.

**الإجابة الصحيحة:** C يتسم دائماً بطابع الصحيفة ويعبر عن سياستها.

**٢- ينقسم المقال العمودي إلى عدة أنواع من أهمها:**

A. العمود غير الموقع الثابت.

B. العمود الموقع غير الثابت المحرر.

C. العمود غير الثابت النشر.

**الإجابة الصحيحة:** A العمود غير الموقع الثابت.

**٣- من خصائص العمود الصفي:**

A. عنصر السخرية.

B. عنصر الموضوعية.

C. الإيجاز في العبارة.

**الإجابة الصحيحة:** B عنصر الموضوعية.

# المراجـــــــع


١- العزاوي، محمد عبود مهدي، (٢٠١٠)، موضوعات العمود الصحفي في جريدة الصباح، لمدة من ١٢/١ ولغاية ١٢/١٣/ ٢٠٠٨، دراسة تحليلية، مجلة كلية التربية الأساسية.

٢- عزت، (١٩٩٨)، المقالات والتقارير الصحفية، اصول إعدادها وكتابتها، مدينة نصر.

٣- عفان، إيمان، (٢٠٠٥) دلالة الصورة الفنية، دراسة تحليلية، سيميولوجية لمنمنات محمد راسم، رسالة ماجستير غبر منشورة، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر.

# الوحدة التعليمية السابعة

# مقال اليوميات الصحفية

## الأهداف التعليمية:

بعد دراسة هذه الوحدة التعليمية يجب أن يكون الطالب قادراً على أن:

١. يشرح مفهوم مقال اليوميات
٢. يعدد وظائف مقال اليوميات
٣. يشرح أنواع مقال اليوميات
٤. يحدد الفرق بين اليوميات والبحث الصحفي

## أولاً: مقدمة




اليوميات أو "مقال اليوميات الصحفية" هو الصورة الثالثة، الظاهرة، والمسيطرة على صحافة اليوم بعد المقال العام، والمقال العمودي، بل إنها من أكثر مظاهر "المقالات الجديدة" منذ عرفت صحافة القرن التاسع عشر هذه المادة على المستوى الصحفي لا الأدبي، وهي مرتبطة بخصائصها المميزة التي جعلت الفرق ظاهراً، والمسافة ملحوظة بينها وبين مقالات العصور الوسطى، أو تلك السابقة عليها وكان من أبرز هذه الخصائص:

- ظهور شخصية الكاتب.
- كثرة الموضوعات وتعددها وتفرعها واتساع دائرتها.
- ازدياد طولها.
- نظم نشرها.




ومن أشهر الأسماء "العلمية" التي تطلق عليه هي:

- المقال المتعدد الفقرات.
- المقال الذاتي المتنوع "مقال المنوعات الذاتي".
- مقال التجربة الخاصة.
- مقال الخواطر والتأملات.

وذلك فضلاً عن الاسم الشهير الذي أصبح يعرف به وهو: "اليوميات الصحفية".

محرر هذا النوع من المقالات قد أصبح يقف موقفاً صعباً وذلك مثل الكثرة من محرري المقالات، فهو مطالب:

- –من جهة– بأن يجمع بين الشكل والأسلوب والموضوع القديم والجديد معاً، في إطار مقال واحد.
- وهو مطالب أيضاً بأن يبذل جهداً مضاعفاً من أجل اجتذاب اهتمامات القراء التي أصبحت تجذبها بالدرجة الأولى وانعكاساً للأوضاع الراهنة القلقة المقالات السياسية والعسكرية وغيرها. (أدهم (أ)، ص ١٧٤–١٧٨).

## ثانياً: مفهوم مقال اليوميات



الثورة

الرئيس يحيي تضحيات الشباب في الذكرى الثالثة لثورة 11 فبراير السلمية

أنتم من أشعل بارقة الأمل .. ونراهن عليكم في تخطي الصعاب

مشروع الدولة الحديثة سينضوي تحته الشعب بعيداً عن الحزب والجماعة والمذهب

تحية إكبار واعتزاز إلى أبنائي وبناتي الشباب

مقالات "اليوميات" قريبة الشبه جداً من روح فن العمود من حيث التعبير الشخصي الذي ينم عن تفكير صاحبه، وروح المذهب الذي يعتنقه، ونظرته إلى الحياة، سواء كانت روحه ساخرة أو متواضعة أو مغرورة أو متكبرة، وقد تتناول اليوميات نقداً سياسياً أو اجتماعياً، والكاتب هنا يعبر عن وجهة نظره هو لا وجهة نظر الصحيفة، ويرى بعض علماء الصحافة أن المحرر الصحفي ينبغي أن يترك آراءه الخاصة عند باب غرفة التحرير، ويخلعها دائماً كما يخلع معطفه عند هذا الباب حتى إذا ما انتهى عمله، وعاد إلى معطفه عادت إليه آراؤه الخاصة التي يمكنه أن يحتفظ بها لنفسه.

غير أن هذا الرأي لا يمكن أن ينطبق على كاتب اليوميات بصفة مطلقة، وذلك لأن اليوميات أشبه بالمقال الأدبي من حيث العناية باختيار الألفاظ، والاحتفاظ بطلاوة الأسلوب، بل لعلها أقرب إلى مقالات الاعترافات، بصفة خاصة، فهي تقدم صوراً نابضة بالحياة، زاخرة بالمعاني، وهي تتطلب سيطرة تامة على اللغة والتعبير بالأسلوب السهل الممتنع، ولا شك أن طواعية اللغة لا تتيسر إلا للعارفين بها، والقادرين عليها.

ومن مميزات "اليوميات" تنوع موضوعاتها التي تصور الحياة الإنسانية بمعناها الواسع بخيرها وشرها، وتخلب العقل البشري والوجدان الإنساني، إلى جانب أنها قد تعالج السياسة والاقتصاد والمال والشؤون الاجتماعية والعائلية، ويشترط في كاتب اليوميات أن يكون معروفاً للناس من قبل بمؤلفاته أو بتقاريره الصحفية أو باتصالاته أو بأحاديثه في الإذاعة والتليفزيون أو بإنتاجه الأدبي، فكاتب "اليوميات" لا بد وأن يكون معروفاً لدى القراء، واليوميات هي في حقيقة الأمر مجموعة من الأعمدة الصحفية يكتبها كاتب واحد مرة واحدة في الأسبوع فالموضوعات التي تضمها اليوميات إذا فصلت كل واحدة منها على حدا لما اختلفت عن العمود الصحفي في شيء، فموضوعات اليوميات الصحفية يمكن أن تستوعب السياسة والاقتصاد والاجتماع وقضايا الفكر والثقافة والفن والأدب وكذلك مشكلات الناس وهمومهم.

وقد انتشرت اليوميات الصحفية في الصحافة العالمية والعربية بالنصف الأول من القرن العشرين وخاصة في أوقات ازدهار صحافة الرأي ولكن كثيراً من الصحف بدأت تخلي صفحاتها من هذا الفن مع بداية الربع قرن، ويمكن أن ترجع ظاهرة انحسار فن اليوميات إلى عاملين:

- أولهما أن فن العمود الصحفي أصبح يؤدي جميع وظائف اليوميات بالإضافة إلى تميزه بصغر المساحة التي يشغلها من الصحيفة.

- وثانيهما تراجع صحافة الرأي وغلبة صحافة الخبر على الصحافة المعاصرة. (عزت، ١٩٩٨، ص ٩٣).

## ثالثاً: وظائف مقال اليوميات

يؤدي مقال اليوميات الوظائف التي تؤديها كل أنواع المقالات الأخرى، لكن هناك مجموعة من الوظائف الأخرى التي يؤديها على سبيل التخصيص نفسه ومنها:

١. إعطاء "جرعة" ثقافية أكبر من تلك التي تقدمها أنواع المقالات الأخرى، وذلك من حيث المضمون ومن حيث التنوع أيضاً إعطاء قدر كبير من المتعة الذهنية أكبر من ذلك الذي تقدمه أنواع المقالات الأخرى.

٢. المساهمة في تخفيف وطأة عصر القلق والحضارة السريعة وإيقاع العصر اللاهث، وما جلبته الحضارة من تأثيرات على أعصاب الإنسان وراحته تجعله في حاجة ملحة وشديدة إلى أن يلتقط أنفاسه، ويستريح من عناء يومه، ويسند رأسه عند مقالة إبداعية ممتعة يجد فيها طمأنينته أو هدوءه المنشود أو فردوسه الأرضي المفقود.

٣. تقديم لون مغاير تماماً للون الإخباري الذي أصبح يذكّر الإنسان دائماً بأزماته اليومية، ومعاناته في الحصول على حاجياته ومتطلباته، وصراعه مع غيره من الناس من أجل الحصول على الكسب المادي أو المعنوي أو الوظيفة، أو المسكن الملائم – ولاسيما في دول العالم الفقيرة أو غير الثرية –، وكذا تقديم لون مغاير للجانب الإخباري الآخر – والمهم جداً من وجهة نظر صحافة الخبر – المتمثل في أخبار الحروب والحوادث المهمة والكوارث الطبيعية وغيرها من مادة تفوح منها رائحة الدم، وحيث تزيد أهمية الخبر بزيادة أعداد الذين أدركتهم الوفاة أو المصابين، مما دفع ببعض القراء إلى مقاطعة الصحف في بعض الأيام؛ لأن أكثر ما فيها يثير "النكد" من وجهة نظره، والمقال هنا ومن هذا النوع بالذات يقدم المادة الهادئة التي تشرح صدر القارئ، وتَقَر بها عينُه، بل والتي تعيده إلى مشاعره الحقيقية الإنسانية، بعيداً عن تلك التي تثيرها "الأخبار الدموية" من دوافع شريرة وأحقاد دفينة.

٤. ما يمكن أن يقدمه الكاتب للقارئ من إيجابيات عديدة تتصل بجمال الفكرة وجمال العرض وجمال الأسلوب، وما يثيره هذا في نفسه من صور ومعانٍ عديدة تدفعه إلى سلوك إنساني متطور، وتحقق سروره وسعادته لفترة من الوقت، ولعل ذلك يتصل بجانب الفكر والعاطفة و"الأنا" في هذه المقالات التي قلنا إنها تمثل – إضافة إلى بعض الأعمدة – لوناً من الأدب الصحفي الخالص، ولعل ذلك أيضاً ما يجعل من تحريرها "فناً" متميزاً.

٥. تنمية حاسة "التذوق" عند القارئ، والسمو بنظرتهم الجمالية إلى الأشياء.

٦. تشجيع القارئ ودفعه إلى التفكير وإعمال ملَكاته الكامنة انطلاقاً مما تثيره أفكار الكاتب، والمجالات المتعددة التي يطرقها.

٧. تدريب القارئ وتعويدُه تنظيمَ أفكاره وحسن التعبير عنها انطلاقاً من الفكر المنظم لكاتبه.

٨. المساهمة الإيجابية في تكوين شخصية الصحيفة وارتباطها بمقالات معينة لكتّاب يرتبطون في ذهن القارئ بها وحتى المساهمة في تعرف القارئ على شكلها عند الموزع أو في وسيلة المواصلات.

٩. مساعدة القارئ على قضاء وقت فراغ مفيد وبطريقة إيجابية.

١٠. تنمية المشاعر والحواس الإنسانية والارتقاء بها عند القارئ، وما يمتد إليه ذلك من تأثير.

١١. إعطاء فرصة أكبر لتكوين الرأي العام والمساهمة في دعم المجتمع الديمقراطي بواسطة الكلمة الصادقة والحرة والشريفة أيضاً.

١٢. مساعدة الصحيفة على مواجهة المنافسة الحادة بينها وبين الصحف الأخرى، وحيث يكون لكتّابها – الذين يحق لها أن تفتخر بهم وبوجودهم ضمن أعضاء أسرتها – دورُهم الكبير في ذلك انطلاقاً من شهرتهم الكبيرة وجذبهم لأعداد غير قليلة من القراء وقيامهم بالمواءمة بين صحافتي الرأي والخبر ودورهم القيادي نفسه. (أدهم (أ)، ص ١٨٠–١٨٢).

## رابعاً: أنواع مقال اليوميات



وإذا كان من المفروض أن هذا المقال يتركز في يوميات الكاتب المقسمة إلى فقرات كل منها تتحدث عن يوم من الأيام، مما يعني تركيزه على نوع واحد هو "اليوميات المختلطة والمتنوعة" كما سنشير إلى ذلك، فإن من الواضح أنه قد أصبحت هناك اتجاهات عديدة تضاف – من جهة – إلى هذا النوع الأساسي

القاعدي، كما أنها من جهة أخرى تمثل مضموناً تختلف مادته من فقرة إلى أخرى، ومن مقالة إلى غيرها، ومن كاتب إلى كاتب، ومن هنا وسواء اتخذ المقال شكل الفقرات العديدة المرتبطة أو غير المرتبطة بأيام الأسبوع، أو كان نهراً في حد ذاته، فإنه من الملاحظ أن هذه المقالات يمكن تقسيمها "موضوعياً"، أو طبقاً لمضمونها الغالب عليها إلى هذه الأنواع كلها:

### ١- مقال الخواطر والتأملات:

المقال الذي يتصل بخواطر المحرر وتأملاته وانطباعاته عن الناس والحياة والمجتمع والسلوكيات، وهو ما يصدُق عليه هنا بحق تعبير "مقال الخواطر والتأملات" وهو من أقربها إلى المقالات الأدبية، وكثيراً ما يكون كاتبه من خارج أسرة الصحيفة، إذا لم يكن هناك من يقدر على كتابته من أعضاء هذه الأسرة، وإن كنا نشك في ذلك؛ لأن بعض الصحف يحرص على أن يكون مثل هذا الكاتب أو الأديب الموهوب ضمن أعضاء أسرتها، بل ومجلس إدارتها أحياناً، كما أشرنا إلى ذلك من قبل.



خواطر

لا تخلو الحياة من الشر فهي ليست جنة ولا تخلو من الخير فهي ليست نار.
الحب والشك كقضيبان القطر لا يلتقيان.
أجمل الأشياء هي التي لا نمتلكها.
كلما زادت مفردات الإنسان زادت متاعبه.
الغبي هو من يعتقد الناس أغبياء.
تنتهي صداقة المرأة للمرأة عند زواجها ليس لعدم ثقتها في الرجل ولكن عدم ثقتها في المرأة.
لا تستقر المتاعب في جانب واحد.
الغيرة الزائدة تجبر زوجك على الخيانة.
النصيحة أسهل شيء عند قائلها وأصعب شيء عند سامعها.
كلما زاد خيال الفتاة كلما زاد فشل زواجها.
العذاب نوعان اما ان يبقى اما ان يريم.
نفتقد بعضنا لكي نفيد بعضنا
التدخين للمدخن سجن محبب والاقلاع حرية مكروهة.
تبكي المرأة مرتين مرة قبل الزواج لعدم زواجها ومرة بعد الزواج لزواجها.
لا نجاح دون مشقة ولا جنة دون عبادة.

بقلم: كارولين فاروق
carolin farouk 78 @ yahoo.com

### ٢-المقال في الاتجاه الديني:




ويقوم بتحريره "المحرر الديني" أو أحد الكتّاب في الصحيفة أو المجلة أو من خارج أسرتها ويربط فيه بين الدين والحياة، أو الدين والمجتمع، كما يتناول المسائل الدينية المختلفة والعبادات وأمور الشريعة

الغراء والاتجاهات الدينية، وما إلى ذلك كله تناولاً بسيطاً يختلف عن تناوله لها عندما يكتب في مجلة أو جريدة متخصصة وهكذا.

### ٣- مقال "الاعترافات":



الناس
الخبر من زاوية أخرى
قضية أشهر عميد.. اعترافات مثيرة
والوكيل العام يأمر باعتقال شخصين

اعترافات مبارك داخل استراحة المحكمة
اليوم السابع
قنابل الإخوان فى الجامعات
مصر فايف
النائب العام فى أسوان لكشف غموض مجزرة «الدابودية» و«الهلايل»
مصر فايف
misr5.com

وهو يركز على ذكريات الكاتب ومذكراته، وعلى ما مر به من تجارب وخبرات، وكذا على أمور فرحه وحزنه ولقاءاته ومواقفه، بشرط أن يكون كاتب هذا المقال من النجوم في صحيفته ومجتمعه معاً، وأكثر شهرة من غيره من الكتّاب، بل أكثر شهرة من غيره من كتّاب هذه المقالة نفسها، وأن يعرف أيضاً كيف يقول ما عنده بالأسلوب الذي يجذب القراء نحوه، وقد ألمحنا –عند حديثنا عن تاريخ فن المقال – إلى أن مقال "الاعترافات" له أصل في الأدب العربي وفي الآداب العالمية، ولاسيما بالنسبة لذلك الفن الأدبي الذي يُعرف باسم "الترجمة الشخصية".

ولا نريد هنا – طبعاً – أن نقول إن هذا المقال يتناول ترجمة شخصية لكاتبه، ولكن نريد أن نقول إنه يأخذ كثيراً من خصائص وملامح هذا الفن الأدبي، وبخاصة ما يتصل بـ"روح المقال" وحسن اختيار الوقائع، وصدق التعبير وعرض الطبائع الإنسانية وكثرة المعلومات، ونقل الصور والمشاهد العديدة التي يفصل بينها وبين القراء مسافات بعيدة زمنية وجغرافية معاً وهكذا.

## ٤-المقال النقدي:




ولكن النقد هنا لا يطغى عليه المعنى العلمي الذي يركز على تطور الأنواع الأدبية، كما نادى بذلك أول من نادى الفرنسي "فرديناند برونتير" وهي النظرية التي حاربها جمهور النقاد والأدباء أنفسُهم بعد ذلك، وليس هو أيضاً النقد التاريخي الذي يهدف إلى "تفسير الظواهر الأدبية والمؤلفات وشخصيات الكاتب فهو يُعنى بالفهم والتفهيم أكثر من عنايته بالحكم والمفاضلة"، وليس هو كذلك النقد اللغوي الذي يُعنى بصحة اللغة وجمال الأسلوب وصدق التعبير وإتقان الكتابة وأحكام الصنعة، أو بأسلوب آخر فإن المقال النقدي لا يشمل هنا النقد بمعناه الضيق الذي يعني فقط: "تحليل القطع الأدبية وتقدير ما لها من قيمة فنية"، أو الحكم على البرنامج أو مجموع البرامج أو الفيلم أو المسرحية أو الكتاب أو الدراسة، وإظهار ما له وما عليه، وما يتفرع عن ذلك كله من ملاحظات وآراء وأحكام ونتائج مختلفة، وإنما يعني النقد هنا أكثر من ذلك كله، ويضيف إلى هذه المفاهيم السابقة نقد كل ما يقع تحت سمع الكاتب وبصره من شخصيات وأفكار وآراء واتجاهات ومواقف ومشاهد ولوائح وقوانين وأحزاب وما إليها.

فالهجوم على فريق رياضي بمناسبة نتائجه السيئة هو نقد، وليس ضرورياً أن يتم ذلك بمعرفة المحرر أو الناقد الرياضي، وبيان ما للائحة العاملين الجديدة من مزايا وما بها من ثغرات هو نقد أيضاً، والهجوم على بعض رؤساء الأحياء غير النظيفة والدعوة إلى مكافأة غيرهم هو نقد أيضاً، وهكذا تتسع الدائرة، ويصبح الكاتب بحق لسان مجتمعه المؤيد والمعارض معاً.

## ٥- المقال الفكاهي:



البرقية التونسية

www.ladepechetunisienne.com

البرقية التونسية يومية اخبارية ، سياسية، ثقافية، رياضية جامعة ، مستقلة



المالكي وسياسة اللعب بالبيض والحجر

وهو من أبرز أنواع مقالات اليوميات الصحفية وأقربها إلى قلوب القراء، وصحيح أنه مقال قريب الشبه جداً بالمقال السابق "النقدي" وإلى حد اعتبار بعض المؤلفين لهما على أنهما نوعية واحدة، ولكننا – في واقع الأمر – نميل إلى الفصل بين النقد "الجاد" للائحة أو قانون أو حزب أو كتاب، حتى وإن ارتفع صوت ناقده، وإن وردت خلال مقاله كلمات ساخرة عدة نميل إلى الفصل بين هذا النقد وبين ذلك النوع الذي تطغى فيه الفكاهة على ما عداها، وتكون هي النغمة السائدة والمرتفعة من أول المقال إلى آخره، ومن هنا فإطلاق تعبير "المقال الكاريكاتيري" يصح أيضاً على هذا النوع، وحيث يكون لكاتبه أن يفعل كما يفعل الرسام الكاريكاتيري أي: لا يكتفي بإظهار العيوب ووضع يد القراء عليها، وإنما يقوم بتوضيحها وإبرازها وتجسيمها والمبالغة فيها والتهويل من شأنها أيضاً، وذلك على النحو الذي وضعه رائد هذا الفن الأدبي الصحفي – معاً – الأديب الصحفي "الجاحظ"، وعلى نحو ما فعله من كتّاب الجيل السابق "عبد العزيز البشري، وفكري أباظة، وأحمد حافظ عوض"، وعلى نحو ما يفعل من كتّاب الجيل الحالي: "أحمد بهجت، ومحمود السعدني، ومحمود عفيفي، وعباس الأسواني، وأحمد رجب، وفايز حلاوة" وغيرهم.

## ٦-المقال القصصي:



الصباح

بالقانون عراقنا اجمل

«القنافذ في يوم ساخن» للروائي المغترب فلاح رحيم

ثنائية الوطن/ المنفى في تجربة ذاتية

وهو ليس بالمعنى المفهوم، وإنما بعض الأحداث التي عاشها الكاتب والوقائع التي عاصرها، والمشاهد التي رآها تمر من خلال فكره، أو بوتقته الخاصة لتنصهر فيها، ثم تتحول بمقدرة فائقة إلى مقال قصصي يضيف إليه الكاتب كثيراً من عندياته، أو بأسلوب آخر إنها رصد الحياة بمن فيها وما فيها يضعها الكاتب الصحفي – الأديب – في قالب قصصي بعد أن يضيف إليها كل ذلك، ولا أقول يضيف الخيال إلا بقدر، ودون أن يسرف في ذلك، ومن دون أن يتجاهل ما يتصل بعناصر الطرافة والتشويش، ولقد كان من أبرز من كتبوا هذا المقال على مستوى الصحافة العربية "د.طه حسين، وتوفيق الحكيم، والمازني، وحمزة شحاته، وأحمد السباعي" وغيرهم، وواضح أنه لا يقدر على كتابته ولا يستطيع أيضاً إلا من يملك حساً أدبياً، وقلما يمكنه التعبير الجيد، ولذلك فإن ما قلناه عن انتساب كتّاب مقال "الخواطر والتأملات" إلى الأدب يصدق أيضاً على هؤلاء.

## ٧-مقال "الصورة القلمية":

وقريب من المقال السابق – القصصي – ذلك اللون الإبداعي الذي يقوم فيه صاحبه برسم صورة ليست بالفرشاة والألوان، أو بواسطة آلة التصوير أو الضوء، وإنما يقوم برسم صورة قلمية هي في أغلب الأحوال صورة الشخصيات التي عرفها وتعامل معها وخبِرها أيضاً خلال رحلة حياته، ولاتزال في ذاكرته تعيش إن كانت قديمة، أو تقوم وتمشي وتتحدث وتجادل وتنشط وتلهو إن كانت حديثة، ولكنها في جميع الأحوال قائمة في ذهنه بمنظرها وهيئتها وملابسها وأفعالها وأقوالها، ومن هنا ولأن القراء يُقبلون على هذا النوع من أنواع المقالات، فإن كتّابه يستجيبون لهم ويحدثونهم عن مثل هذه

الموضوعات على طريقة الصورة القلمية التي يقومون برسمها لها، وإذا كانت كلمة الصورة تُستخدم عادة "للدلالة على كل ما له صلة بالتعبير الحسي وتطلق أحياناً مرادفة للاستعمال الاستعاري للكلمات"، فإننا لا نقوم هنا برسم صورة أدبية كاملة كما يفعل الشاعر أو كاتب القصة مثلاً، وإنما ننقل بقلمنا صورة واقعية في أغلبها لأشخاص عاشوا بيننا وعشنا بينهم وذلك من مثل: "صديق قديم له من أيام الطفولة يتحدث عنه – صديق جامعي يسأل أين هو الآن – صديق من أيام القرية كانت له هوايات غريبة – مأذون القرية وقصصه – العمدة – موظف البريد في القرية الذي ضُبط وهو يفتح خطابات أهلها – خفير القرية العجوز الذي حاول منع القطار من المرور بالقرية؛ لأنه أخذ ابنه إلى المدينة ولم يعد به فمات تحت عجلاته – أول شخص قابله في الجامعة وصار صديقاً بعد ذلك – بعض الوجوه التي لا ينساها والتي التقى بها خلال حياته الجامعية – بعض الشخصيات التي عرفها في أثناء عمله الصحفي – الوجوه التي لا ينساها خلال رحلة خارجية كبيرة له".. إلخ، وقد تميز بهذا اللون من الكتابات الأساتذة: "محمود تيمور، وأحمد الصاوي محمد، ومحمد زكي عبد القادر، وثروت أباظة، وأحمد بهجت" وغيرهم.

### ٨- مقال الرحلات:

كثيرة هي الرحلات الداخلية والخارجية التي يقوم بها المحررون وكتّاب المقالات، ثم يعود كل منهم وفي جَعبته الكثير من الصور والمشاهد التي تستحق التناول، ولكن – أيهما – لا يكتب هنا لوناً من ألوان "أدب الرحلات" بنوعيه الخرافي الذي عرفه الأدب المصري القديم كقصة "الملاح الغريق" أو الأدب العربي كسيرة "سيف بن ذي يزن"، وكذا رحلات "بديع الزمان الهمذاني" في مقاماته، أو رحلات " السندباد البحري" التي وردت في قصص "ألف ليلة وليلة"، ومعناه "هزار أفسان" أي: "الخرافات الألف"، كما لا يكتب أيضاً عن أدب الرحلات الواقعي القديم الذي ورد في حكايات الرحالة القدماء منذ أيام حرخوف وسنوحي وسفن حتشبسوت ثم المغامرين أيام الإمبراطورية الرومانية، أو الذين كتبوا بعناية يصفون البلاد المختلفة كالمؤرخ هيرودوت وككتاب بوزانايس "جولة في بلاد الإغريق" الذي يعود إلى نهاية القرن الثاني بعد الميلاد والذي ترك بصماته واضحة على أدب الرحلات حتى يومنا هذا، وبرع فيه الرحالة العرب من أمثال: "ابن جبير، والحموي، والإصطخري، وأبو دلف، والمسعودي، وابن بطوطة" وغيرهم من الجوالين والرحالة ورجال الجغرافية الوصفية.

لا يكتب المحرر أو الكاتب هنا مثل هذا اللون، كما لا يكتب أيضاً تحقيقاً صحفياً من تحقيقات الرحلات – وإن اختلطت هذه بتلك، ولاعتبارها ذات مصدر أو معين واحد – وإنما يقوم بكتابة مقال رحلات وصفي يتحدث فيه حديثاً ذاتياً عن الصور والمشاهد التي رآها وانطباعاته عنها وكيف رآها، ويضفي عليها الكثير من طابعه الخاص وأسلوبه الخاص ورؤيته الخاصة التي قد تختلف عن رؤية الآخرين لها، كما يحاول أن يقترب من قارئ الصحيفة وليس كتاب أدب الرحلات كلما أمكنه ذلك دون إخلال بالجوانب الذاتية نفسها، وقد برع في هذه المقالات "أحمد عبد الرحيم، وبشارة تقلا، ومحمد حسين هيكل، ومحمد ثابت، وأمين الريحاني، وأحمد الصاوي محمد، وأنيس منصور، ومحمد زكي عبد القادر، وحمد الجاسر، وجاذبية صدقي، وحسين فوزي" وغيرهم.

### ٩–مقال الغد:



الكاتب العام لمؤسسة الأعمال الاجتماعية للتعليم بالصويرة تحدث عن الصعوبات التي واجهت الجمعية

مصطفى أقصبي: هذه هي المشاريع التي ننكب على إنجازها

ويطلَق عليه أيضاً "مقال المستقبل" حيث يكون الاتجاه الغالب عليه هو التبشير بما يقدمه العلم من فرص كبيرة للانطلاق والتقدم وحل مشكلات الإنسان، وما يتصل بمسائل التعليم والتنمية ورحلات الفضاء، وما ينتظر الإنسان خلالها ووجود نظام اقتصادي عالمي، وما يتصل بالقضاء على الجوع والفقر، والجهل والمرض، وإلى غير هذه الأمور التي تجذب جميع القراء الذين أصبحوا يتأثرون بما يحدث في هذه المجالات كلها في ظل تقدم وسائل الاتصال، وإمكانية الحصول على الوسائل المتقدمة بالنسبة لدول كثيرة كانت تُعد في عداد الدول النامية، ثم أمكنها استغلال مواردها وثرواتها الطبيعية التي حباها الله بها، مما جعلها على استعداد كبير لتقبل جوانب التقدم العلمي والتكنولوجي والإفادة منها، وبخاصة أن الأنباء تحمل إلينا صور التقدم المختلفة والتطورات الهائلة التي تحدث كل يوم، وتكون هي مجال هذه النوعية من المقالات

التي أصبح لها كتّابها من المعروفين في دولهم وفي العالم كله، وبعد أن كانت كتاباتهم تنزوي على استحياء بعض الزوايا أو الأركان الخاصة إذ بها تقفز إلى الأعمدة، ثم إلى مقالات اليوميات نفسها، انعكاساً لأثرها وأهمية مادتها وإقبال القراء عليها.

### ١٠- المقال التاريخي:

إذا كان التاريخ يصبح خبراً في بعض الأحيان، عندما يبرز الجديد الذي يتصل بحدث قديم، أو عندما يكشف النقاب عن سر تاريخي، أو عند وقوع كشف أثري تكون له نتائجه الجديدة، وحيث يتحقق هنا عنصر "الجدة"، حتى وإن كان الخبر يتصل بموضوع قديم أو "على سبيل استكمال جوانب بعض الأخبار التي جدت بشأنها بعض الوقائع والظروف الجديدة، أو عندما يحدث ذلك الجديد الذي يتصل بموضوع قديم"، إذا كان التاريخ يصبح خبراً في مثل هذه الأحوال، فإنه يصبح مقالاً كذلك، ومن هنا نقول إن هناك



الصحراء في يوميات رحالة بولندي مغامر

من كتّاب اليوميات من يبدي اهتماماً كبيراً بالجانب التاريخي، وإلى درجة التخصص في بعض الأحيان، حيث يمكنه هنا أن يحوّل كل مقال إلى ورقة بحث مختصر، أو كل مقالات عدة إلى مبحث تاريخي يقدم الجديد الذي يغير بعض المفاهيم التاريخية السائدة، أو يتناول موضوعاً قديماً من زاوية جديدة، أو يطالب بإعادة بحث بعض الوقائع التاريخية المشكوك في صحتها، كما قد يكون لبعض الكتّاب اهتمامات تاريخية خاصة تتيح له أن يتناول من آن إلى آخر بعض الموضوعات المتصلة بها على هذا النحو.

ولعل كاتب هذا المقال - في النهاية - وهو يهتم بالماضي عن طريق الاستقصاء والبحث والدرس والاهتمام بالتجارب والأحداث والوقائع والشخصيات الماضية، يختلف كثيراً عن كاتب المقال السابق الذي يعمل في مجال الغد، وفي محيط المستقبل.

## ١١- المقال المختلط أو المتنوع:

وهو لا يقل أهمية أو أثراً في نفوس وعقول القراء عن غيره من المقالات، بل العكس من ذلك هو الصحيح، وذلك لأنه فضلاً عن مسايرته للاتجاه العام الرئيسي لهذه المقالات، ومواكبته للفلسفة التي تقوم عليها، وتعبيره الوظيفي الكامل عن مفهوم "مقال الفقرات" وأيضاً "اليوميات"، فضلاً عن ذلك كله، ومما يجعله الأقرب إلى طابع وطبيعة هذه النوعية، فإن في تنوع مجالاته واهتمامه وأخذه من بعض المقالات السابقة بطرف يتمثل في فقرة معينة، ثم بطرف آخر في إطار مقال آخر وهكذا، في ذلك ما فيه من جوانب إيجابية عديدة تتمثل في زيادة فائدته، وتعدد جوانب منفعته ونجاحه في جذب أكبر عدد ممكن من القراء إليه من متنوعي الثقافات والاهتمامات الذين يجذبهم تعدد فقراته وتنوعها، وذلك إضافة إلى سهولة كتابته – نوعاً ما – عن المقالات ذات الاتجاه الواحد، تلك التي قد لا تجيد كتابتها بالطريقة المطلوبة والأسلوب الذي يقبل عليه القراء، ويحقق الهدف منها غير قلة من الكتاب قد لا تتوافر للصحيفة، وقد لا تتوافر على مستوى بعض البلاد التي لاتزال صحافتها تحاول إثبات وجودها، وأدبها أيضاً.

من هنا نعود إلى القول والتأكيد أن هذا المقال "المتنوع" هو الأصل والأساس، وكلما وُجد الكاتب الذي يجيد اختيار المواد المتنوعة الجذابة والمفيدة، ثم التعبير عنها بصدق وقوة، كان ذلك أقرب إلى طبائع الأشياء، وإلى النجاح نفسه للكاتب والصحيفة معاً، ولاسيما إذا ندر وجود من يقوم بتحرير الأنواع السابقة، وعلى النحو الذي تناولناها به.

على أن التنوع هنا لا يرتبط بشكل معين أو بحجم ثابت لكل فقرة، فقد تطول فقرة وقد تقصر أخرى، وقد يتضاعف طول إحدى الفقرات حتى لتستغرق أكثر طول المقال نفسه، بحيث لا تكون هناك مساحة لغير سطور قليلة تُكتب فيها بعض الخواطر أو المأثورات أو الطرائف أو التوقيعات، إلى غير ذلك كله من مادة مختصرة تماماً.

## خامساً: اليوميات والبحث الصحفي

### اليوميات:

الدكتور جان كرم يعرّف اليوميات بأنها نقل للأحداث التي تشكل خواطر شخصية عاشها صاحبه وانطبعت في ذهنه فحاول نقلها إلى القراء إتماماً للفائدة أو طمعاً في إمتاع أو تثقيف أو توجيه بصورة غير مباشرة، وهي لا تبتعد عن أجواء الزاوية أو العمود إلا في استرسالها ونفحتها الأدبية واسترسالها في البعد عن القضايا الشائكة والمعقدة، ويتفق مع هذا التوجه الباحث عبد العزيز شرف مع تفصيل أوسع حيث يقول: إن فن اليوميات الصحفية يقترب من روح العمود الصحفي سواء في التعبير عن خوالج النفس وروح المذهب الذي يعتنقه الكاتب أو في نظرته للحياة إذ يسجل هذا الفن المقالي خواطره المتناثرة التي تؤثر في القارئ، وهي خواطر تتصل بصلات من العاطفة والخيال ذلك أن فن اليوميات يتضمن خاطراً يلحق خاطراً ويتبعه، فكاتب اليوميات يكتب وكأنه يتحدث في سمر حديثاً مطلقاً من كل قيد دون أن يُعمل عقله ومنطقه لينظم الترتيب والسياق، كما أن اليوميات هي أقرب إلى المحادثة المرسلة الحرة إذ إن الكاتب يحدّث القارئ كصديق من دون إملاء أو استعلاء حتى تصبح شخصية الكاتب محبوبة جذابة، ولا يختلف في هذه الرؤية الدكتور إبراهيم إمام فهو يُعِد مقالات اليوميات قريبة الشبه من روح فن العمود من حيث التعبير الشخصي الذي ينم عن شخصية صاحبه ونظرته إلى الحياة.

وقد تتناول اليوميات نقداً سياسياً أو اجتماعياً، والكاتب هنا يعبر عن وجهة نظره لا وجهة نظر الصحيفة، كما تتميز بتنوع موضوعاتها.

### البحث الصحفي:

البحث الصحفي هو محاولة فكرية ذاتية للإجابة عن أسئلة مفترضة حول قضية أو موقف ما، إنه مقال طويل مكتوب بأسلوب مبسط جداً غايته شرح قضية مهمة من قضايا الساعة أو إلقاء الأضواء على بعض المواقف والأحداث التاريخية التي لاتزال في ذاكرة الناس وتواكب اهتماماتهم اليومية أو المصيرية، في البحث الصحفي نلحظ تحليلاً وتعليلاً وتفسيراً لملابسات الوقائع انطلاقاً من معطيات خاصة وشخصية أو من خلال علاقات مميزة بالذين يؤثرون في مجريات الأحداث، ويؤكد الدكتور

جـان كـرم أن البحـث الصـحفي يختلـف عـن الافتتاحيـة والعمـود الصـحفي لكونـه قـابلاً للتطويـل والاسترسال بينما الأنواع الأخرى تقتضي الإيجاز النسبي والسرعة. (المحمود، ٢٠٠٩، ص ١٠٥).

## الخلاصة:

اليوميات أو "مقال اليوميات الصحفية" هو الصورة الثالثة، الظاهرة، والمسيطرة على صحافة اليوم بعد المقال العام، والمقال العمودي، بل إنها من أكثر مظاهر "المقالات الجديدة" منذ عرفت صحافة القرن التاسع عشر هذه المادة على المستوى الصحفي لا الأدبي، مرتبطة بخصائصها المميزة التي جعلت الفرق ظاهراً، والمسافة ملحوظة بينها وبين مقالات العصور الوسطى، أو تلك السابقة عليها وعندما واجهت هذه المقالات في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين الكثرة من المعالم الصحفية الجديدة بكل مطالب القراء، واختلاف نزعاتهم واتجاهاتهم وأذواقهم ومشاربهم، وبداية طابع السرعة الذي تسبب –بعد ذلك– في ظهور المقال العمودي عندما واجهت مقالات القرن التاسع عشر هذه الملامح المتعاقبة، والتي كانت تأخذ مكانها الذي يتضاعف باستمرار فوق صفحات الجرائد، كان لا بد لها ولكتابها من مواكبة هذا التطور الحادث نفسه ومن هنا ظهر فن اليوميات الصحفية.

## التمارين:

**اختر الإجابة الخاطئة مما يلي:**

**١- من خصائص مقال اليوميات:**

A. ظهور شخصية الكاتب.

B. الاقتصار على موضوع محدد.

C. ازدياد طولها.

**الإجابة الصحيحة:** B الاقتصار على موضوع محدد.

**٢- من وظائف مقال اليوميات:**

A. تنمية القدرة على التفكير العقلي الموضوعي عند القراء.

B. تقديم لون مغاير تماما للون الإخباري في الصحيفة.

C. المساهمة في تكوين شخصية الصحيفة.

**الإجابة الصحيحة:** A تنمية القدرة على التفكير العقلي الموضوعي عند القراء.

**٣- من أنواع مقال اليوميات:**

A. مقال الخواطر والتأملات.

B. مقال الغد.

C. المقال التحليلي.

**الإجابة الصحيحة:** C المقال التحليلي.

## المراجع:


١. القضاة، علي منعم، كتابة متقدمة للأخبار والتقارير الصحفية، محاضرات جامعية.

٢. نجم، محمد يوسف، (١٩٩٦)، فن المقالة، بيروت، دار صادر بيروت، دار الشروق عمان، (ط.١).

٣. محسن، عادل هاشم، فلسفة الابداع في العمود الصحفي، الجامعة المستنصرية، قسم الاعلام.

# الوحدة التعليمية الثامنة

# أنواع المقالات الصحفية

## العناصر:

أولاً: المقال التحليلي.

ثانياً: المقال الكاريكاتيري.

ثالثاً: الريبورتاج الصحفي.

رابعاً: الفيلتون.

خامساً: البروفيل.

## الأهداف التعليمية:

**بعد دراسة هذه الوحدة التعليمية يجب أن يكون الطالب قادراً على أن:**

١. يشرح المقال التحليلي
٢. يشرح المقال الكاريكاتيري
٣. يشرح الريبورتاج الصحفي
٤. يشرح مقال الفيلتون
٥. يشرح مقال البروفيل

## ما هي أنواع المقالات الصحفية؟




- المقال التحليلي
- المقال الكاريكاتيري
- الريبورتاج الصحفي
- الفيلتون
- البروفيل

## أولاً: المقال التحليلي:

### أ- تعريف المقال التحليلي:



يعرف د. خضور التحليل الإخباري أنه: هو نوع صحفي مستقل ومتميز يهدف إلى تحليل حدث راهن من منظور صانع الحدث نفسه. ولذلك يجب على كاتب التحليل أن تكون لديه المعرفة الكافية بصانع الحدث (سواء كان شخصاً أم دولة أم هيئة) ومعرفة الظروف

والدوافع التي دفعته إلى هذا السلوك والأهداف التي يسعى إلى تحقيقها. (خضور، ٢٠١١، ص ١٢٤).

فالمقال التحليلي هو أبرز فنون المقال الصحفي وأكثرها تأثيراً، وهو يقوم على التحليل العميق للأحداث والقضايا والظواهر التي تشغل الرأي العام، والمقال التحليلي يتناول الوقائع بالتفصيل، ويربط بينها وبين غيرها من الوقائع التي تمسه من قريب أو بعيد، ثم يستنبط منها ما يراه من آراء واتجاهات.

والمقال التحليلي لا يقتصر فقط على تفسير أحداث الماضي أو شرح الوقائع الحاضرة، وإنما يربط بين الاثنين ليستنتج أحداث المستقبل، ولأن المقال التحليلي يقوم على التحليل العميق والمدروس للأحداث، فهو غالباً ما يكون أسبوعياً ولو كان ينشر في صحيفة يومية، وليس هناك حجم معين للمقال التحليلي، ولكنه قد يحتل ساحة صفحة كاملة من الجريدة.

وهناك فارق جوهري بين المقال التحليلي وبين المقال الافتتاحي – غير الفارق في الحجم والمساحة والمكان الثابت – وهو أن المقال التحليلي لا يعبر عن سياسة الصحيفة، وإن كان يجب ألا يختلف معها، فهناك مساحة كبيرة من الحرية تُمنح لكتّاب المقال التحليلي تسمح لهم بالتميز عن رأي الصحيفة.

ولقد لعب المقال التحليلي دوراً متميزاً في تاريخ الصحافة العربية، بل إن تاريخ الصحافة العربية هو في واقع الأمر تاريخ كتاب المقال التحليلي منذ رفاعة رافع الطهطاوي وأحمد فارس الشدياق في النصف الأول من القرن التاسع عشر، وحتى محمد حسنين هيكل وأحمد بهاء الدين في النصف الثاني من القرن العشرين.. وبين الفترتين برزت عشرات الأسماء اللامعة في كتابة المقال التحليلي في الصحافة العربية، والشيخ محمد عبده وعبد الله النديم وأديب إسحاق ورشيد رضا، ومصطفى كامل والشيخ علي يوسف وأحمد لطفي السيد، وأمين الرافعي وعبد القادر حمزة والدكتور محمد حسين هيكل وطه حسين والعقاد. (أبو زيد، ١٩٩٠، ص ٢٢٩-٢٣٠).

ويقوم فن المقال التحليلي على ارتباطه بحدث جديد تجذب حيويتُه أذهان الناس وانتباهَهم، أي: "بالحدث الحي" – إن جاز هذا التعبير – بالقياس إلى الناس أو بالقياس إلى الكاتب نفسه، حين لا يجد بُداً من لفت انتباه الناس إليه، ولهذا فإن "التحليل الصحفي" يتعين عليه أن يطفئ رغبة ما لدى القارئ، سواء أدرك هذه الرغبة بنفسه أم كانت هناك مصلحة – قد لا يتبينها القارئ – لتبصيره بها. (شرف، ص ٣٥٢).

## ب-وظائف المقال التحليلي: (أبو زيد ٢٣٠)







للمقال التحليلي وظائف مهمة عدة، ولكن يبرز في مقدمتها الوظائف الثلاث التالية:

١- عرض وتحليل الأحداث الجارية، والكشف عن أبعادها ودلالاتها.

٢- مناقشة وطرح القضايا والظواهر التي تشغل الرأي العام المحلي أو الدولي، ومساعدة القراء على فهمها ومتابعتها.

٣- التعبير عن السياسات والاتجاهات السائدة في المجتمع، وطرح وجهات نظر القوى السياسية والاجتماعية في البلد الذي تصدر به الصحيفة.

## ج-موضوعات المقال التحليلي:

يتسع المجال أمام كُتَّاب المقال التحليلي - شأنهم شأن كتّاب العمود الصحفي - للخوض في مختلف مجالات النشاط الإنساني من سياسة واقتصاد واجتماع وثقافة وفكر، ولكن ينفرد النشاط السياسي بالاستحواذ على أغلبية ما يُكتب من مقالات تحليلية. ولعل في هذا ما يكشف عن فرق مهم بين المقال التحليلي والعمود الصحفي وبينه وبين المقال الافتتاحي.

### الفرق بين المقال التحليلي والعمود الصحفي:

- تغلب السياسة على المقال التحليلي.
- تغلب المسائل الاجتماعية على العمود الصحفي.

### الفرق بين المقال التحليلي والمقال الافتتاحي:

كذلك فإن هذه الحقيقة تكشف عن فارق آخر بين المقال التحليلي والمقال الافتتاحي إذ:

- يغلب على المقال الافتتاحي طابع "التعليق السريع" على الأحداث الجارية.
- في حين يغلب على المقال التحليلي طابع "التعليق العميق" على الأحداث الجارية نفسها.

لذلك كان بإمكان الكاتب أن يكتب المقال الافتتاحي كل يوم، في حين لا يستطيع غالباً أن يكتب المقال التحليلي إلا كل أسبوع.

### د–التحليل الصحفي وحركة الأحداث:

١. إن المقال التحليلي الصحفي يقوم على تفسير النبأ أو الخبر في ضوء حركة الأحداث عموماً، والنبأ الجديد المجهول الدلالة، تتكشَّف عناصره المجهولة بربطه ببعض الدلالات عن طريق تحديد موقعه داخل إطار مجموعة من الأنباء والأحداث المعلومة.

ولكن إذا كان الخبر أو النبأ تشكيلاً لحدث من الأحداث، فإن المقال التحليلي لا يقوم على الخيال، والفرق بينهما أن الخبر أو النبأ يستمد عناصره من الواقع مباشرة، أما المقال التحليلي فينظم تجاربه وعناصره المستمدة من الخبر، أي: من الواقع بعد أن ينقله النبأ في شكله الخبري.

وعلى ذلك فإن المقال التحليلي ليس غاية في نفسه، وليس فناً منفصلاً مستقلاً، وإنما يرتبط بحركة الأحداث ارتباطًا لا انفصام له، بمعنى أنه كتحليل صحفي يفسر الأخبار ويغذيها ويقوّمها بهدف مساعدة القارئ على تفهّم حركة الأحداث من حوله بتقويم المعايير المطلوبة من خلال التحليل والتفسير، ولذلك فإن المقال التحليلي ينظر إلى الأخبار باعتبارها سلوكاً اجتماعياً، الأمر الذي يحدد الدور الوظيفي للتحليل الصحفي في إطار حركة الأحداث في المجتمع المحلي أو الدولي.

٢. وهناك سمة أخرى تستحق أن يشار إليها، وهي أن كل كاتب تحليلي ينزع إلى أن تكون لديه صورة مجازية فائقة، أو عدد من الصور يرى من خلالها حركة الأحداث، وهذه الصورة بالتالي تشكل تحليله الصحفي وتنبئ عنه، وتجعله أحياناً محدوداً، فالمقال التحليلي – على هذا الفهم – يمكن أن يتخذ صورة جرَّاح سحري يُجري العملية من دون أن يقطع الأنسجة الحية (شرف، ص ٣٩٥).

ومهما يكن من أمر الموضوعية في الفن الصحفي، فإن الكاتب في طريقة التحليل الصحفي سيظل داخلاً – نسبياً – في المجال الذاتي لاعتماده على "التقويم"، سيظل الأمر كذلك سواء كان المقال التحليلي بناء مؤسساً على التحليل الموضوعي الركين يقيّمه كاتب عارف عاقل، أو كان نزوة لا محل لها.

٣. أما المضمون الرئيسي الآخر في التحليل الصحفي، فهو تطوره في اتجاه ديمقراطي يركز على توضيح الحدث الجديد، كالتحليل الإخباري أو "التعليق"، وهي نوعيات تتجاوز عنصر "التقويم"، وإن كانت لا تستطيع تجاوز عنصر "التذوق الخبري"، ولكنها على أي حال تسعى إلى ألا تتضمن رأياً يطرحه كاتب التحليل، ذلك أن تحليل "حالة خبرية عامة" في ضوء أحداث محددة، يحمل في العادة أكثر من وجهة يمكن أن يتجه إليها الاجتهاد.

٤. ومهما يكن من شيء، فإن "التحليل الصحفي" خلافاً "للنبأ"، لا بد من أن يحتوي على "رأي" و"حكم"، أي: لا بد من توفر عناصر "التقويم" و"التقدير" و"التذوق" التي تجعل التحليل لا يقتصر على موضوعية النبأ وحدها، ولكن على موضوعية الكاتب التحليلي في نهاية الأمر، ولا يغض هذا العنصر "الذاتي" الناجم عن وجود رأي للمحلل من الحدث، "بل يجوز القول إن قيمة التحليل تزداد كلما كانت لهذا "العنصر الذاتي" أصالة وخروجاً على المألوف".

فالمجال الذي سيتحقق فيه "التقويم" أو الحكم القاطع الفريد، وتضييقه قدر المستطاع، ويتحدد مجال "التقويم" بالدوائر الثلاث التي يتداخل بعضها ببعض في "المقال الرئيسي" بصفة عامة، ونعني بهذه الدوائر الثلاث: سياسة الجريدة، وصياغة المقال، واهتمام القراء.

ذلك أن "التقويم" في المقال التحليلي يتصور هذه الدوائر الثلاث في تحريره دائماً، حتى يبلغ الدرجة التي تسعى إليها الصحيفة، ويتطلع إليها القراء.

ومن الوجهة المنطقية فإن المقال التحليلي يبدأ بالنبأ الجدي المطلوب إجراء تحليل عنه أو حوله، ويتسع التحليل من هذه النقطة ليواجه هذا النبأ بأنباء أخرى داخل سياق حركة الأحداث عموماً في أكثر من اتجاه. (شرف، ص ٣٦٠-٣٦١).

## هـ-كتابة المقال التحليلي:

يُكتب المقال التحليلي – شأنه في ذلك شأن جميع أنواع المقال الصحفي – بقالب الهرم المعتدل، أي: يحتوي على مقدمة وجسم وخاتمة، ولكن المقال التحليلي يتميز عن كل من المقال الافتتاحي والعمود الصحفي بكبر حجم مساحته في الصحيفة، وهو الأمر الذي يسمح لكاتبه بأن يحشد في جسم المقال أكبر كمية من التفاصيل والحجج المنطقية والأدلة والشواهد التي تشرح موضوع المقال.

كذلك فإن كبر حجم مساحة المقال التحليلي تسمح لكاتبه بحشد كمية كبيرة من المعلومات الخلفية التي تتعلق بموضوع المقال.

فمقدمة المقال التحليلي يمكن أن تحتوي على العناصر التالية:

١- إبراز حدث من الأحداث المهمة الجارية.
٢- طرح قضية تشغل الرأي العام وتمس مصالح الجمهور.
٣- تقديم اقتراح جديد يثير اهتمام القراء.

أما جسم المقال التحليلي فيتضمن العناصر التالية:

١- المعلومات الخلفية للموضوع الذي يناقشه المقال.
٢- حشد الأدلة والشواهد والحجج التي تؤكد وجهة نظر الكاتب.

٣- كشف أبعاد الموضوع ودلالاته المختلفة.

٤- عرض الآراء المؤيدة أو المعارضة لوجهة نظر كاتب المقال والرد عليها.

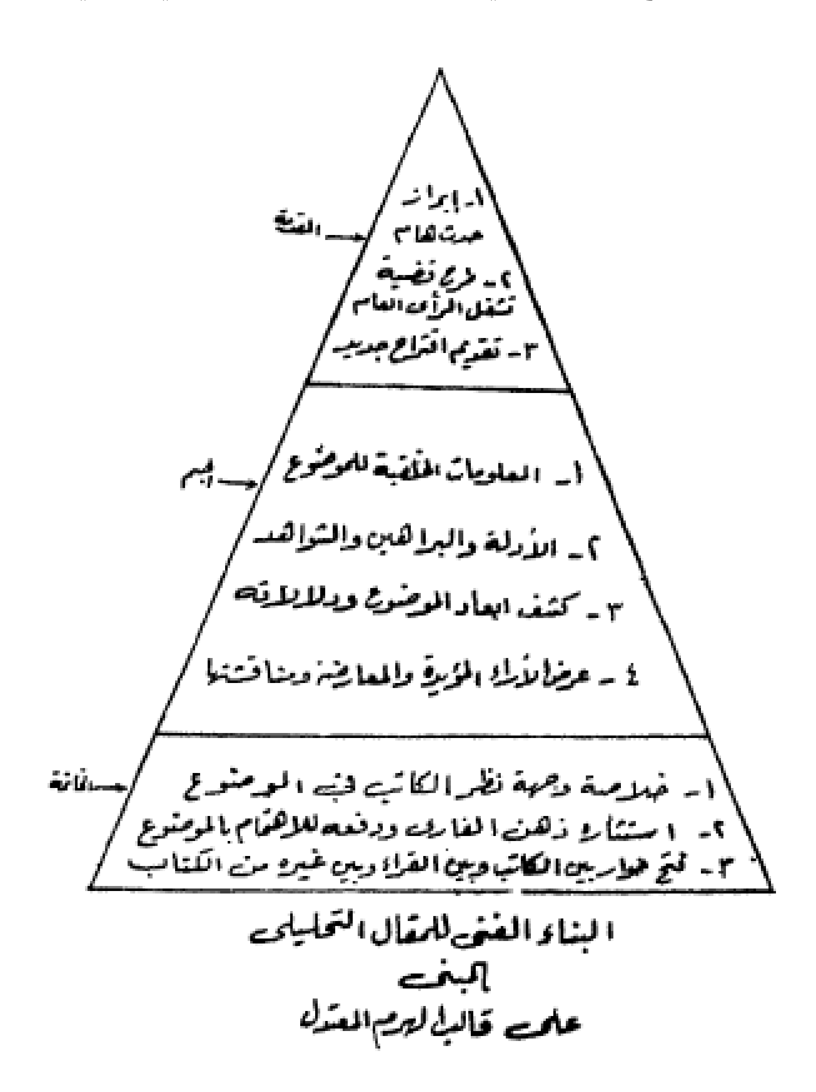
أما خاتمة المقال التحليلي فهي تحتوي على العناصر التالية:

١- خلاصة وجهة نظر الكاتب في الموضوع.

٢- استثارة ذهن القارئ ودفعه للاهتمام بالقضية التي يطرحها الكاتب.

٣- فتح حوار بين الكاتب والقراء من ناحية، وبينه وبين غيره من الكتّاب من ناحية أخرى حول موضوع المقال.

ويوضح الشكل التالي طريقة كتابة المقال التحليلي المبني على قالب الهرم المعتدل:




البناء الفني للمقال التحليلي المبني على قالب الهرم المعتدل

## ثانياً: المقال الكاريكاتيري:

ربما كان "الجاحظ" أول كاتب إسلاميٍ عالج فن "الكاريكاتير" في تاريخ النثر العربي، ولقد ترك لنا الجاحظ أعظم رسالة أدبية كُتبت في هذا الفن، ولعلها أعظم رسالة إلى اليوم، فنحن لا نعلم لها نظيراً فيما كتبه أهل هذا الفن – سواء في الأدب أم في الصحافة – حتى اليوم.

وموضوع رسالة الجاحظ هو السخرية من كاتب من كتّاب الديوان اسمه "أحمد بن عبد الوهاب" كتب فيه الجاحظ رسالة أربت على خمسين صفحة من القطع الكبير، وتفنن فيها الكاتب ألواناً كثيرة جداً من التفنن في السخرية والنقد، ولا يتسع المقام لذكر شيء عن هذه الرسالة التي كتبها الجاحظ، ويُعد هذا الكاتب العباسيّ الكبير بحق واضعاً لأساس الكاريكاتير في الأدب العربي.

ومنذ أن ظهرت الصحافة الشعبية في مصر، في النصف الثاني من القرن الماضي، وكانت الصحافة في ذلك الوقت مماثلة للأدب في جمال الأسلوب نبغ من رجال الأدب والصحافة كثيرون، من أشهرهم في فن الكاريكاتير إبراهيم المويلحي صاحب: "مصباح الشرق".

وفي ذلك يقول الأستاذ عبد العزيز البشري: "ولقد كان هذا من مصباح الشرق الأصل الثابت لهذا اللون من النقد، بمعنى أن النقد الكاريكاتيري في مصر، كما كانت صحيفة المويلحيين –يريد المويلحي الكبير والمويلحي الصغير – واسمها: "أبو زيد" أول ما عُرف من التصوير الكاريكاتيري في هذه البلاد..".

وفي القرن العشرين، وفي المرحلة الرابعة من مراحل الصحافة على سبيل التحديد، وهي المرحلة التي تقع بين عامي ١٩٢٢ و١٩٤٢ ظهر المقال الكاريكاتيري على صفحات الصحف المصرية، ونبغ فيه أدباء وصحفيون، أهمهم ثلاثة رجال هم: الشيخ عبد العزيز البشري، والأستاذ فكري أباظة، والأستاذ أحمد حافظ عوض، الأول نشر في مجلة السياسة الأسبوعية، والثاني نشر في مجلة الهلال، والثالث نشر في مجلة تدعى "خيال الظل" كان يسخر فيها من أعداء حزب الوفد.

ونريد أن نكتفيَ هنا بنموذج واحد فقط للبشري بعنوان: "زيور باشا":

"أما شكله الخارجي، وأوصافه الهندسية، ورسم قطاعاته ومساقطه الأفقية، فذلك كله محتاج في وصفه، وضبط مساحاته، إلى فن دقيق وهندسة بارعة.

الواقع أن زيور باشا رجل – إن صح هذا التعبير – يمتاز عن سائر الناس في كل شيء، ولست أعنى بامتيازه في شكله المهول: طوله، ولا عرضه، ولا بعد مداه، فإن في الناس من هم أبدن منه، وأبعد طولًا، وأوفر لحماً، إلا أن لكل منهم هيكلاً واحداً، أما صاحبنا، فإذا اطلعت عليه أدركت –لأول وهلة – أنه مؤلف من مخلوقات عدة، لا تدري كيف اتصلت، ولا كيف تعلق بعضها ببعض، ومنها

ما يدور حول نفسه، ومنها ما يدور حول غيره، ومنها المتيبس المتحجز، ومنها المسترخي المترهل، وعلى كل حال فقد خرجت هضبة عالية مالت من شغافها إلى الأمام شعبة طويلة، أطل من فوقها على الوادي رأس فيه عينان زائغتان طلة من يرتقب السقوط إلى قرارة ذلك المهوى السحيق.

و"زيور" عند الناس مجموعة متباينة متناقضة متشاكسة، فهو عندهم كريم وبخيل، وهو شجاع ورعديد، وهو ذكي وغبي، وهو طيب وخبيث، وهو داهية وغر، وهو عالم وجاهل، وهو عف وشهوان، وهو وطني حريص على مصالح البلاد، وهو مستهتر بحقوق وطنه يجود منها بالطارف والتلاد.

كل أولئك زيور، وكل هذا قد يضيفه الناس إلى زيور، فلا تكاد تسعهم مجالسهم بما يأخذهم فيه من الدهشة والاستغراب، وإذا كان مما لا يمكن في الطبيعة أن يستقيم لرجل واحد، فقد غلط الناس إذ حسبوا زيوراً رجلاً واحداً، والواقع أنه رجال عديدون، وعلى الصحيح هو مخلوقات عدة، لا تدري – كما حدثتك – كيف اتصلت، ولا كيف تعلق بعضها ببعض!

فإذا أدهشك التباين في أخلاقه، وراعك هذا التناقض في طباعه، فذلك لأن هذا الجرم العظيم الذي تحسبه شيئاً واحداً مؤلف في الحقيقة من مناطق عدة، لكل منها شكله وطبعه وتصوره، وحظه من التربية والتهذيب، فمنها العاقل، ومنها الجاهل، ومنها الحكيم، ومنها الغر، ومنها الكريم، ومنها البخيل، ومنها المصري، ومنها الجركسي، ومنها الفرنسي، ومنها الإنجليزي، ومنها المالطي، كل منها يجري في مذهبه، ويتصرف في الدائرة الخاصة به، فلا عجب إذا صدر عن تلك المجموعة الزيورية كل ما ترى من ضروب هذه المتناقضات!

والظاهر أن زيور باشا – بالرغم من حرصه على كل هذه الممتلكات الواسعة – عاجز تمام العجز عن إدارتها، وتولّيها بالمراقبة والإشراف، ومادامت الإدارة المركزية قد فشلت كل هذا الفشل، فأحرى به أن يبادر فيعلن إعطاء كل منها الحكم الذاتي على أن تعمل مستقلة بنفسها على التدرج في سبيل الرقي والكمال! وحسب عقله في هذا النظام الجديد أن يتوافر على إدارة رجليه وحدهما، ولعله يستطيع أن يسيّرهما في طريق الأمن والسلام.

وإني أورد عليك طائفة يسيرة تدلك على ما في هذه المجموعة الغريبة من ضروب المتناقضات التي تجزم منها بأن ذلك الخلق ليس شيئاً واحداً، وإنما هو في الحقيقة أشياء عدة! وأن ظلماً أن يؤخذ البريء بجريمة الآثم، وأن عسفاً أن يعاقب البريء بما أجرم الظالم، فقد يكون الذي اقترف كل هذه الآثام هو كوع زيور باشا الأيسر، أو القسم الأسفل من "لغده"، أو المنطقة الوسطى من فخذه اليمنى، أو غيرهما من تلك الكائنات التي تجمعت في هيكله العظيم!

فما شأن المخلوقات كلها تُجَر إلى مواطن الاتهام، وتعاقَب بما ارتكب بعضها من الجرائر والآثام؟

إن الحق والعدل ليقضيان بأن يؤلف مجلس النواب – إن شاء الله – لجنة تقوم بعمل التحقيق في جسم صاحب الدولة، فتسأل أعضاءه عضواً عضواً، وتحقق مع أشلائه شِلوا شلواً، حتى يفرَّق منها بين المحسن والمسيء، ولا يخلَط في العقوبة بين المجرم والبريء.

ولعل العضو الوحيد المقطوع ببراءته من كل ما ارتُكب من الآثام هو مخ زيور باشا، فما أحسبه شارك، ولا دخل في شيء من كل ما حصل". "انتهى المقال"!

إن هذا النوع من النقد إنما يقوم في جملته على التماس العيوب الرئيسة في شخص ما، وترك القلم يعرضها عرضاً كاريكاتيرياً يزيد في تشويهها ما يرد على ذهن الكاتب في أثناء كتابته من ضروب التشبيه، وما يحضره من فنون التمثيل، ولايزال الكاتب يتوسع في الموضوع عن طريق التوليد للمعاني من جهة، وإيراد النكت البارعة من جهة ثانية، حتى تستكمل عنده الصورة القلمية الكاريكاتيرية كل عناصر الإضحاك والسخرية والتندر بالشخص الذي هو موضوع هذه الصورة بالذات. (حمزة، ١٩٦٧، ص ٢٥٢-٢٥٦).

## عناصر الصورة الكاريكاتيرية القلمية:

والصورة الكاريكاتيرية القلمية منذ القدم تتألف من العناصر الآتية:

### أولاً: عنصر التجسيم للعيوب:

أو المسخ لصورة الشخص الذي هو موضوع الكاريكاتير، فالرجل ذو الأنف الكبير يبدو بقلم الكاتب كأن وجهه كله عبارة عن أنف، والرجل القصير يبدو كأنه أقصر من طفل، والرجل البدين يظهر في شكل من البدانة والضخامة قلَّ أن يكون له نظير في الحياة الواقعية.

### ثانياً: عنصر التوليد:

وهو ما يُتاح للكاتب ولا يتاح للرسام، وبه عمد الكاتب إلى توليد المعاني واستطراد الأفكار، وكل معنى منها يذكّر بآخر، وهكذا حتى يستنفد الكاتب كل هذه المعاني والأفكار.

### ثالثاً: عنصر التندر:

أو ذكر النكات التي ترد على ذهن الكاتب في أثناء الكتابة، وهنا تظهر براعة الكاتب في طريقة الإيراد بحيث تبدو كل واحدة من هذه النكات وكأنها لم تُذكر إلا في هذا الموضوع الذي يشير اليه الكاتب بالذات، أو كأنها لم تُذكر إلا من أجل هذا الشخص الذي هو موضع السخرية والتندر.

### رابعاً: عنصر التشبيه والتمثيل:

هو العنصر الذي يستوحي فيه الكاتب خياله ويستعين به على عملية المسخ، وكثيراً ما يتسلق الكاتب في هذه الحالة على كلام القدماء وأهاجي الشعراء وحكايات العامة، وأكثر من هذا وذاك أن صاحب القلم الكاريكاتيري يعتمد في توفير هذا العنصر الأخير من عناصر الصورة على كلام القدماء وعلى تحويل هذا الكلام من معناه الأصلي الذي وُضع له إلى المعنى الجديد الذي أراده صاحب القلم الكاريكاتيري.

ومن الأمثلة على ذلك أن الشيخ عبد العزيز البشري في سخريته من زيور باشا أحد رؤساء الوزارات المشهورين في مصر قبل الثورة وكان بديناً جداً، كان يستشهد ببيت من الشعر لأبي نواس ( وليس على الله بمستكبَر...أن يجمع العالم في واحد)، والمعروف أن أبا نواس ذكر هذا البيت من الشعر في معرض المدح لخليفة من الخلفاء من بني عباس ولكن (البشري) ذكر هذا البيت نفسَه في معرض السخرية وإضحاك الناس من شخصية زيور باشا بسبب ضخامة جسمه.

ويقول الدكتور عبد اللطيف حمزة أيضاً أن هذه العناصر الأربعة المتقدمة متى توافرت في مقال ما، بلغ هذا المقال كل ما قصده الكاتب من ورائه، وفي هذه العناصر السابقة، وفي كل عنصر منها على حدة مجال واسع يتنافس فيه الكتّاب وأصحاب الأقلام، ويُظهر نبوغهم، وتتجلى عبقريتهم إما في نقد الأشخاص، وإما في نقد الأفكار والموضوعات.

وغني عن البيان أن (المقال الكاريكاتيري) لا يزدهر إلا في أوقات الأمن واستمتاع الناس بكل أنواع الحريات، فليس من السهل على كاتب هذا النوع من المقال أن يعرّض حياته إلى الخطر الذي يصيبه من الشخصية المرموقة التي هي موضوع المقال الكاريكاتيري، أما في أوقات الظلم والطغيان، وأوقات الرقابة المفروضة على الصحف، فإن الصحافة لا تلجأ إلى القلم الكاريكاتيري بحال من الأحوال، كما أن القلم الكاريكاتيري لا يجود إلا في فترات نهضة الأدب، وكثيراً ما يكون دليلاً من دلائل

هذه النهضة الأدبية في ذاتها، ذلك أن هذا الفن الأدبي في ذاته يحتاج إلى قدرة أدبية من نوع خاص، كما يحتاج إلى قدر من الذكاء من نوع خاص أيضاً، ثم لا غنى له مع هذا وذاك عن قدر من الثقافة يعين الكاتب على توفير العناصر الأربعة المتقدمة للقلم الكاريكاتيري.

كذلك لا يستغني صاحب هذا الفن الأدبي عن أن تكون له صفات ذاتية يخف بها كلامه على الناس، ومن هذه الصفات – على سبيل المثال – أن يكون ظريفاً غاية الظرف، وأن يكون خفيف الظل في كتاباته كأحسن ما تكون خفة الظل، وأن يكون في طبعه مرَح، وفي أفقه سعة، وفي ذهنه ذخيرة هائلة من التجارب الإنسانية التي خبر بها الناس، وهذه وتلك مواهبُ تخص بها الطبيعة فريقاً من الناس دون الفريق الآخر، وفي الصحافة المجال الواسع للانتفاع الكامل بهذه الميزات والمواهب في الإنسان. (عزت، ١٩٩٨، ص ٣٨-٤٠).

## ثالثاً: الريبورتاج الصحفي:

يثير الريبورتاج قدراً كبيراً من الجدل حول تعريفه، وموضوعه، وهدفه، وأسلوب معالجته، وتبرز في هذا الجدل رؤيتان:

### الرؤية الأولى:

الريبورتاج هو النوع الصحفي الإخباري الذي يعالج حدثاً يمكن اعتباره حالة أو نموذجاً، ويقوم على دعامتين رئيسيتين:

- التقديم الفني الجمالي للحدث من خلال التعبير والرسم والتصوير والوصف.
- والتفكير المباشر الذي يستخدم عناصر التفسير والتحليل والتقييم.

### الرؤية الثانية:

الريبورتاج لا يعالج الأحداث بل الموضوعات ذات الطابع الإنساني، بهدف تقديم تصور فني إبداعي (الياسمين في دمشق – حياة التقاعد) يعيد من خلاله رسم لوحة للعالم الخارجي موضوع الريبورتاج، وتعميق إحساس المتلقي بالموضوع مع التركيز على العناصر الإنسانية في المعالجة، وعلى العناصر الفنية والجمالية في التقديم.

في جميع الأحوال يجب أن يتميز الريبورتاج:

- بطابعه الفني والجمالي في اختياره لموضوعه، وفي معالجته لهذا الموضوع.
- كما يجب أن يتميز بطابعه الذاتي، وبالمستوى الإبداعي التعبيري أسلوباً ولغة.

يجب ألا يُغرق الريبورتاج في الوقائع ليتحول إلى تقرير، كما يجب ألا يبتعد عن الوقائع ويُغرق في الصور الفنية ليتحول إلى لوحة فنية أو صورة أدبية.

## رابعاً: الفيلتون:



يقدم الفيلتون الشخصية الإنسانية، ولكن ليس كحالة كما يفعل الريبورتاج أو كبطل وحيد كما تفعل الصورة الصحفية، بل يقدمها من خلال العلاقة بين علاقة التطور الإنساني الفردي لهذه الشخصية المتميزة وعملية التطور العامة في المجال الذي برزت فيه هذه الشخصية الإنسانية. يقوم الفيلتون على فهم جدلية العلاقة بين العام والخاص وبين الفرد والجماعة، يبرز ما هو عام في الشخصية الإنسانية، ويبرز تَمثُّل الشخصية الإنسانية لهذا العام وتأثيرها فيه.

## خامساً: البروفيل:

يقدم البروفيل صورة ذاتية لشخصية مثيرة للاهتمام، وتتضمن حياتها محطات مهمة لافتة، ويتم التركيز في أثناء التقديم على الخلفية التاريخية للشخصية، كما يتمحور البروفيل على فكرة مركزية جوهرية تمثل حياة الشخصية.

### العناصر المتضمنة بالبروفيل:

- فكرة جوهرية معتمدة على زاوية مركزية.
- أسلوب رشيق وصفي.

- فقرات متتابعة يتضمن كل منها أشياء جديدة.
- شخصية جذابة.

ميزات أسلوب كتابة البروفيل:

- الاعتماد على الجمع بين الانطباعات والاقتباسات، وقد تكون الانطباعات هي الأهم.
- التداخل الزمني، بالبدء بالحاضر، ثم الانتقال إلى الماضي، ثم العودة إلى الحاضر، أو البدء بما يقوله الناس عن الشخصية موضوع البروفيل، ثم ما يقوله هو عن نفسه. (خضور، ٢٠١١، ص ص ١٢٥-١٢٨).

## الخلاصة

المقال التحليلي هو أبرز فنون المقال الصحفي وأكثرها تأثيراً وهو يقوم على التحليل العميق للأحداث والقضايا والظواهر التي تشغل الرأي العام، والمقال التحليلي يتناول الوقائع بالتفصيل، ويربط بينها وبين غيرها من الوقائع التي تمسه من قريب أو بعيد، ثم يستنبط منها ما يراه من آراء واتجاهات.

والمقال التحليلي لا يقتصر فقط على تفسير أحداث الماضي أو شرح الوقائع الحاضرة، وإنما يربط بين الاثنين ليستنتج أحداث المستقبل، ولأن المقال التحليلي يقوم على التحليل العميق والمدروس للأحداث فهو غالبًا ما يكون أسبوعيّاً ولو كان ينشر في صحيفة يومية، وليس هناك حجم معين للمقال التحليلي، ولكنه قد يحتل ساحة صفحة كاملة من الجريدة.

وهناك فارق جوهري بين المقال التحليلي وبين المقال الافتتاحي –غير الفارق في الحجم والمساحة والمكان الثابت– وهو أن المقال التحليلي لا يعبر عن سياسة الصحيفة وإن كان يجب ألا يختلف معها، فهناك مساحة كبيرة من الحرية تُمنح لكتاب المقال التحليلي تسمح لهم بالتميز عن رأي الصحيفة.

## التمارين:

- **اختر الإجابة <u>الخاطئة</u> مما يلي:**

**١- المقال التحليلي:**

A. يهدف إلى تحليل حدث راهن.

B. يتناول الوقائع بالتفصيل.

C. يعبر عن سياسة الصحيفة.

**الإجابة الصحيحة:** C يعبر عن سياسة الصحيفة.

**٢- من وظائف المقال التحليلي:**

A. عرض وتحليل الأحداث الجارية، والكشف عن أبعادها ودلالاتها.

B. مناقشة وطرح القضايا والظواهر التي تشغل الرأي العام.

C. التعبير عن السياسات واتجاهات الصحيفة.

**الإجابة الصحيحة:** C التعبير عن السياسات واتجاهات الصحيفة.

**٣- يجب أن يتضمن جسم المقال التحليلي العناصر التالية:**

A. المعلومات الخلفية للموضوع الذي يناقشه المقال.

B. استثارة ذهن القارئ ودفعه للاهتمام بالقضية التي يطرحها الكاتب.

C. عرض الآراء المؤيدة أو المعارضة لوجهة نظر كاتب المقال والرد عليها.

**الإجابة الصحيحة:** B استثارة ذهن القارئ ودفعه للاهتمام بالقضية التي يطرحها الكاتب.

## المراجع


١. القضاة، علي منعم، (٢٠١٢)، فن الكاريكاتير في الصحافة البحرينية اليومية، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية.

٢. ميلود، ماريف (٢٠٠٥)، التجليات الموضوعية لفن الكاريكاتير في الوسط الشعبي، دراسة تحليلية لأعمال.

٣. الفنان أيوب أنموذجا، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، كلية الآداب والعلوم الإنسانية.

٤. العلوم الاجتماعية، خضور، أديب، (٢٠١١)، مبادئ التحرير الإعلامي، منشورات جامعة دمشق، كلية الآداب.

٥. الداغر، مجدي، مقدمه في فنون التحرير الصحفي.

# الوحدة التعليمية التاسعة

# الحملة الصحفية

## العناصر:

أولاً: تعريف الحملة الصحفية

ثانياً: وظائف الحملة الصحفية

ثالثاً: خصائص وسمات الحملة الصحفية

رابعاً: أنواع الحملات الصحفية

خامساً: عناصر الحملة الصحفية

سادساً: عوامل نجاح الحملة الصحفية

سابعاً: مراحل الحملة الصحفية

ثامناً: التغطية الصحفية للحملة

## الأهداف التعليمية:

**بعد دراسة هذه الوحدة التعليمية يجب أن يكون الطالب قادراً على أن:**

١. يعرف الحملة الصحفية

٢. يحدد وظائف الحملة الصحفية

٣. يذكر خصائص وسمات الحملة الصحفية

٤. يعدد أنواع الحملات الصحفية

٥. يشرح عناصر الحملة الصحفية

٦. يحدد عوامل نجاح الحملة الصحفية

٧. يشرح مراحل الحملة الصحفية

٨. يشرح التغطية الصحفية للحملة

## أولاً: تعريف الحملة الصحفية:




ليست الحملة الصحفية نوعاً صحفياً بل هي نشاط صحفي يعالج قضية أو واقعة أو ظاهرة معينة خلال فترة زمنية طويلة، ويُستخدم في هذه المعالجة جميع الأنواع الصحفية. وبذلك تكون الحملة الصحفية عبارة عن نشاط مركب يحتاج إلى قدر كبير من التخطيط، وفي الغالب يشمل التخطيط للحملة الصحفية: تحديد موضوع الحملة، وتحديد هدف أو أهداف الحملة، ووضع خطة لتنفيذ الحملة، وتأمين متابعة الحملة، وفي النهاية تقييم الحملة. (خضور، ٢٠١١، ص ١٢٨).

والحملة الصحفية بالتعريف:

هي نشاط صحفي يعالج قضية مهمة خلال فترة زمنية طويلة، ويستخدم مختلف الأنواع الصحفية من أجل تحقيق أهداف محددة. (خضور، ٢٠٠٧، ص ٢٢١).

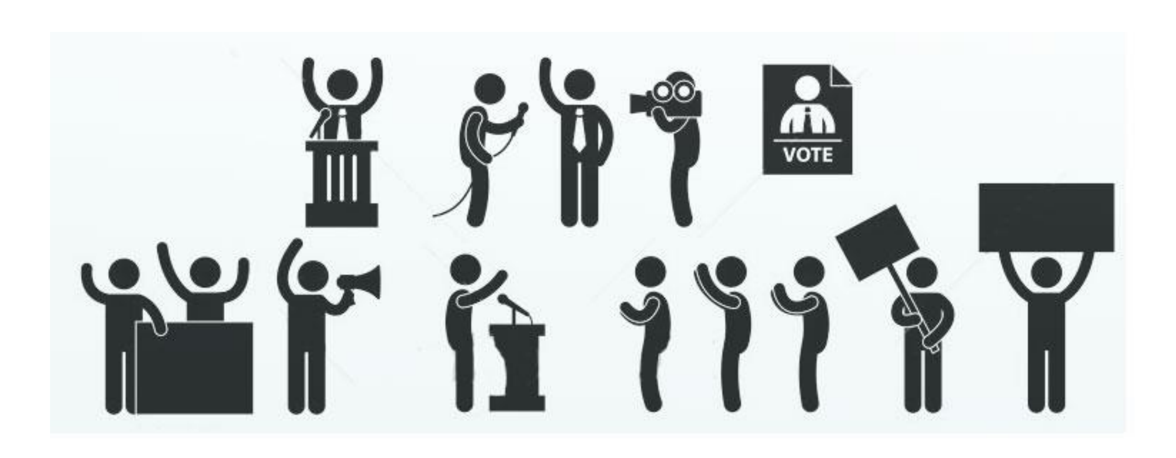
والحملة الصحفية ليست فناً من فنون التحرير الصحفي، وإنما هي فن استخدام فنون التحرير الصحفي المختلفة في تحقيق الهدف الذي أُعدت الحملة من أجله.

فقد تبدأ الحملة الصحفية بخبر، ثم تتطور إلى تقرير صحفي، ثم إلى تحقيق صحفي، وقد يجذب الموضوع عدداً من كتّاب المقالات في الصحيفة حتى يتحول الموضوع إلى حملة صحفية، وهو عندما يتحول إلى حملة صحفية لا يصبح فناً قائماً بذاته من فنون التحرير الصحفي، وإنما هو فن توظيف فنون التحرير الصحفي لخدمة موضوع الحملة!

فالحملة الصحفية ليست سوى شكل من أشكال الاستخدام الجيد لفنون التحرير الصحفي.

وعلى هذا الأساس فالحملة الصحفية قد تأخذ شكل الأخبار الصحفية، وقد تأخذ شكل الأحاديث الصحفية، أو التحقيقات الصحفية، أو المقالات الصحفية، أو التقارير الصحفية.. بل وقد تأخذ هذه الأشكال كلها معاً، بل وقد تتضمن أيضاً الرسوم والصور الفوتوغرافية والكاريكاتير وبقية الفنون الصحفية الأخرى. (أبو زيد، ١٩٩٠، ص ٢٤٧).

## ثانياً: وظائف الحملة الصحفية:



يذكر فاروق أبو زيد وظيفتين أساسيتين للحملة الصحفية هما:

١- تعبئة الرأي العام مع سياسة معينة أو قانون معين أو قرار معين أو اتجاه معين أو فكرة معينة، أو تعبئته ضد هذه السياسة أو ضد هذا القانون أو ضد هذه الفكرة.

٢- تنظيف المجتمع من الفساد ومن ألوان الانحراف المختلفة. (أبو زيد، ١٩٩٠، ص ٢٤٧-٢٤٨).

## ثالثاً: خصائص وسمات الحملة الصحفية:

يمكن تحديد أهم خصائص الحملة الصحفية على النحو التالي:

١. ليست الحملة الصحفية نوعاً صحفياً بل هي نشاط صحفي متنوع يتضمن إنتاج أنواع صحفية مختلفة.

٢. لا تنحصر الحملة الصحفية في قسم واحد من أقسام الصحيفة بل تشترك في تنفيذها جميع أقسام الصحيفة، وفي بعض الحملات الصحفية ذات الطبيعة العامة تشترك في تنفيذ الحملة جميع الصحف، وربما جميع الوسائل الإعلامية من صحافة وإذاعة وتلفزيون.

٣. لا تُستخدم الحملة الصحفية إلا من أجل معالجة قضية بالغة الأهمية وأصبحت في مرحلة من التطور والخطورة تستلزم اتخاذ إجراءات معينة، وقد تكون هذه القضية في مختلف مجالات الحياة السياسية أو الاجتماعية الاقتصادية أو الثقافية أو الصحية.. إلخ (حملة موضوعها ظاهرة الرشوة، أو الهدر في القطاع العام، أو تعاطي المخدرات في أوساط الشبيبة، أو ظاهرة جرائم الشرف أو الثأر، أو انخفاض مستوى اللغة العربية في أوساط طلاب الجامعة.. إلخ).

٤. تستمر الحملة الصحفية فترة زمنية متفاوتة الطول، فقد تستمر أياماً (حملة ضد التدخين بمناسبة اليوم العالمي لمكافحة التدخين) أو أسابيع، أو حتى أشهر، وهذا يتوقف على ضخامة الحملة، واتساع نطاقها، والتطورات التي تحدث في أثناء شنها، ولكن يجب دائماً حساب وقت الحملة بشكل دقيق ومناسب، وذلك بشكل يضمن تحقيق أقصى قدر من التوافق بين الجوانب المختلفة للحملة، حتى لا يخصَّص للحملة وقت أقصر مما يجب، الأمر الذي يؤدي إلى عدم إعطاء الحملة الوقت الكافي لتناول جوانبها المختلفة، وللوصول إلى جميع

جماهيرها المستهدفة، أو لإعطائها وقتاً أطول مما تحتاج إليه، الأمر الذي يؤدي إلى تراجع إيقاع الحملة وفقدانها لقوة اندفاعها.

٥. تُعد الحملة الصحفية معالَجة شاملة للظاهرة المهمة، الأمر الذي يستدعي استخدام مختلف الأنواع الصحفية من أجل تحقيق أوسع وأعمق تغطية ممكنة لهذه الظاهرة، تستخدم مختلف الأنواع الصحفية الإخبارية لتقديم المعلومات والتفاسير والتحاليل المتعلقة بالجوانب المختلفة للظاهرة موضوع الحملة، وتستخدم الأنواع الصحفية ذات الطابع الفكري من أجل تقديم معالجة معمقة للظاهرة وتقديم أفكار جديدة لفهمها ومواجهتها، والبحث عن حلول ناجعة لها.

٦. لا تقتصر الكتابة في الحملة على الكادر الصحفي العامل في الصحيفة، بل يستدعي تطور الحملة استكتاب خبراء ومختصين ومعنيين من خارج الصحيفة، الأمر الذي يعطي الحملة مقدرة أكبر على التأثير والفعالية.

٧. لا يمكن القيام بهذا النشاط الصحفي الضخم والمتنوع والمستمر لفترة زمنية طويلة إلا على أساس التخطيط الدقيق، ولذلك لا بد من وضع خطة دقيقة للحملة الصحفية قبل البدء بتنفيذها، وذلك لضمان إبعاد التنفيذ عن العفوية والارتجال، ويجب أن تكون الخطة شاملة ومدروسة وقابلة للتطبيق وفق الإمكانيات المادية والبشرية للصحيفة، وكذلك وفق الفترة الزمنية المحددة للحملة، وضامنة لتحقيق هذا الهدف.

٨. يجب تحديد هدف الخطة منذ البداية، ويجب أن يكون هذا الهدف مفهوماً من جانب جميع المعنيين بتنفيذ الحملة. (مدخل إلى فن التحرير الصحفي).

## رابعاً: أنواع الحملات الصحفية:

هناك نوعان من الحملات الصحفية هما:

### النوع الأول: الحملة الصحفية المخططة:

وهذه الحملة يخطط لها جهاز التحرير في الصحيفة، ويُشرِك فيها أكبرَ عدد من محرري وكتّاب الصحيفة، ويدعمها بالوثائق والأدلة والدراسات والأبحاث، ولا تبدأ هذه الحملة إلا بعد أن تستكمل الصحيفة إعدادها إعداداً كاملاً للنشر.

ومثال ذلك الحملة التي أعدتها صحيفة "نيويورك تايمز" الأمريكية عام ١٩٧١ ضد فظائع الجيش الأمريكي في فيتنام، حيث قامت الصحيفة بالحصول على سبعة آلاف وثيقة سرية من أوراق البنتاغون "وزارة الدفاع الأمريكية" تكشف أسرار هذه الفظائع وتدل عليها، وقد حصلت الصحيفة على هذه الوثائق عن طريق "دانيال آلزبرغ" الذي حصل على هذه الوثائق من البنتاغون نفسه حيث كان موظفاً فيه، وقد نجحت هذه الوثائق في تعبئة الرأي العام الأمريكي ضد حرب فيتنام مما أدى بعد ذلك إلى انسحاب أمريكا من فيتنام.

### النوع الثاني: الحملة الصحفية المفاجئة:

وهي الحملة التي تقوم من دون إعداد مسبق، والتي يفرضها تطور الأحداث في المجتمع، فقد يُنشر خبر صغير تمسك الصحيفة بأحد خيوطه وتظل تتابعه في مجموعة من الأخبار المتتالية حتى ينفجر الموضوع في حملة صحفية تهز المجتمع كله.

ومثال ذلك حصول أحد المحررين المبتدئين في صفحة الحوادث بصحيفة "واشنطن بوست" الأمريكية على خبر صغير عن وقوع سطو على المقر الانتخابي للحزب الديمقراطي المعارض في ذلك الوقت، وبمتابعة الخبر مرة تلو المرة اكتشفت الصحيفة تورط الرئيس الأمريكي "الجمهوري" نيكسون في هذا السطو على المقر الانتخابي للحزب المعارض، وذلك لتركيب أجهزة تجسس على اجتماعاته الانتخابية، وتحول الخبر الصغير إلى حملة صحفية قادتها صحيفة الواشنطن بوست، وانتهت باستقالة نيكسون رئيس الولايات المتحدة الأمريكية. (أبو زيد، ١٩٩٠، ص ٢٤٨).

## خامساً: عناصر الحملة الصحفية:

وتقوم الحملة الصحفية على ثلاثة عناصر لا بد من أن تتكامل وتتفاعل لكي تحقق الحملة الصحفية أهدافها، وهذه العناصر هي:

**١- موضوع الحملة:**

يجب أن يكون قضية أو مشكلة تهم الرأي العام وتمس مصالح الشعب في الوقت نفس

### ٢- هدف الحملة:

لا بد من أن يكون هدف الحملة واضحاً ومحدداً من البداية، بحيث يصبح من السهل على القارئ العادي أن يتبينه، ذلك أن عدم وضوح هدف الحملة قد يؤدي إلى بلبلة الرأي العام، وعدم اقتناع القارئ بموقف الصحيفة.

### ٣-جمهور الحملة:

من الضروري أن تنجح الصحيفة في إشراك الرأي العام في تبني القضية أو المشكلة أو الرأي الذي تطرحه في حملتها الصحفية بحيث تنجح في أن تجعل الرأي العام يتحمس للقضية، وبذلك يشكل الرأي العام قوة ضاغطة تساعد الصحيفة على تحقيق الهدف الذي أُعدت الحملة الصحفية من أجله. (أبو زيد، ١٩٩٠، ص ٢٤٩).

## سادساً: عوامل نجاح الحملة الصحفية:

١. الإعداد المسبق للحملة عن طريق جمع أكبر كمية من المعلومات والبيانات والتفاصيل والأدلة الكافية لإقناع الرأي العام.



٢. وفي الحملات الصحفية المفاجئة لا بد من أن تسرّع الصحيفة أيضاً في جمع المعلومات والأدلة الكافية لتدعيم موقفها.

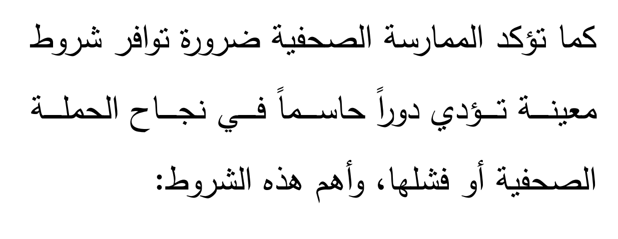
٣. المتابعة المستمرة للموضوع وعرض جوانبه المتعددة وتحليل فرعياته، فلو تكاسلت الصحيفة عن متابعة الحملة لفقدت حيويتها، وفقدت بالتالي تأثيرها على الرأي العام.

٤. أن تفسح الصحيفة صدرها للرأي الآخر وتمنحه فرصة الرد على الاتهامات الموجهة إليه، فإن ذلك سيكسبها احترام القراء ويزيد من ثقتهم في صحة موقف الصحيفة وشجاعتها الأدبية.

٥. أن تجند الصحيفة كل إمكانياتها لإنجاح الحملة، فتُشرِك فيها أبرز محرريها وكتّابها الكبار.

٦. الالتزام بالموضوعية، واحترام الخصم، وعدم توجيه الاتهام من دون أدلة كافية، وعدم الدخول في المهاترات، وعدم الإساءة إلى الأبرياء. (أبو زيد، ١٩٩٠، ص ٢٤٩-٢٥٠).

## شروط نجاح الحملة الصحفية:



كما تؤكد الممارسة الصحفية ضرورة توافر شروط معينة تؤدي دوراً حاسماً في نجاح الحملة الصحفية أو فشلها، وأهم هذه الشروط:




١- التحديد الدقيق لنطاق الحملة.

٢- التحديد الدقيق لهدف الحملة.

٣- التحديد الدقيق لهيئة وفريق التنفيذ.

٤- الحصول على معلومات ووثائق صحيحة.

٥. اختيار الوقت المناسب.

٦. اختيار الموضوع المناسب.

٧. تقديم تغطية متوازنة.

٨. تحديد شعار للحملة.

٩. استثارة اهتمام مختلف الأطراف المعنية بالحملة.

١٠. تحديد توقيت مناسب لشن الحملة.

١١. تحديد الوقت المناسب لاستمرارية الحملة.

١٢. الحرص على قوة اندفاع الحملة.

## سابعاً: مراحل الحملة الصحفية:

تمر الحملة الصحفية باعتبارها نشاطاً صحفياً متنوعاً ومستمراً بمراحل متعددة أبرزها:

### ١. تحديد موضوع الحملة:

موضوعات الحملة هي موضوعات الحياة في مجالاتها المختلفة، ويمكن أن يكون موضوع الحملة قضية مهمة أو مشكلة معقدة، أو حتى شخصية معينة، ودائماً يجب أن يتوفر في موضوع الحملة الأهمية والاهتمام الجماهيري وضرورة اتخاذ إجراءات عاجلة أو البحث عن حل، وذلك كله من أجل خدمة المصلحة العامة.

**٢. تحديد هدف الحملة:** وفق معطيات المرحلة وسياسة الصحيفة واهتمامات الجمهور.

### ٣. وضع خطة الحملة:

التخطيط للحملة الصحفية – كما أشرنا سابقاً – مسألةٌ بالغة الأهمية، وذلك نظراً لأن الخطة هي الأساس الذي تقوم عليه الحملة، وأن أي نقص أو خلل في الخطة سوف ينعكس سلبياً على مجمل بناء الخطة، وعلى جميع مراحلها السابقة، ولذلك على قيادة فريق العمل المكلف بتنفيذ الحملة أن يعمل على وضع خطة شاملة للمراحل المختلفة للحملة، ويجب الحرص على أن تشمل عملية التخطيط للحملة الصحفية ما يلي:

١- تحديد الهدف العام للحملة، وتحديد الأهداف التفصيلية لكل مرحلة وفي مختلف المجالات.

٢- تحديد المحاور أو الجوانب أو المجالات الرئيسية والفرعية للحملة.

٣- تحديد المعلومات والحقائق والبيانات والوثائق التي يجب جمعها والحصول عليها، وتوزيع المهمات المتعلقة بإنجاز ذلك على فريق العمل.

٤- تحديد قيادة الحملة، وغالباً ما يتم تشكيل هيئة أركان مصغرة، أو مكتب قيادي يضم أحد مديري التحرير وعدداً من رؤساء الأقسام الأكثر صلة بموضوع الحملة ومجالها.

٥- تحديد العناصر التنفيذية للخطة في جميع الأقسام.

٦-تحديد الجدول الزمني للخطة، وتحديد موعد البدء، ومسار التطور، وموعد نهاية الحملة.

٧- تحديد الاستراتيجية المناسبة لبدء شن الحملة، هل تبدأ بشكل تدريجي ( تبدأ بهدوء بنشر أو تسريب معلومات معينة، ثم تراقب ردود الفعل)، ثم تبدأ بالتصاعد لتصل إلى الذروة، ثم تبدأ بالتراجع لتصل النهاية، أو تبدأ بقوة واندفاع، (تبدأ الحملة إما بعقد مؤتمر صحفي يطرح الأبعاد المختلفة للقضية، أو بنشر مادة صحفية مهمة أو تحقيق أو حديث أو مقال يطرح المشكلة بقوة) وتسعى إلى الحفاظ على قوة اندفاعها حتى النهاية.

٨- تحديد الأنواع الصحفية المستخدمة، وتكليف الصحفيين (أو الكتّاب من خارج الصحيفة) بإعداد الأنواع الصحفية الضخمة كالتحقيقات والأحاديث والمقالات، وتحديد غزارة نشر المواد المتعلقة بالحملة وكثافتها، والمساحات المخصصة لها في الأقسام المختلفة.

٩- تحديد أشكال المتابعة، وطرق تقييم الحملة في أثناء التنفيذ.

### ٤. تنفيذ الحملة:

تبدأ الحملة وتتطور وفق الخطة الموضوعة، ويتم اختيار الشكل المناسب للبدء والإيقاع المناسب للتطور، ولكن ثبات الخطة المدروسة الموضوعة مسبقاً يجب ألا يتناقض مع امتلاك هامش من المرونة يعطي الحملة إمكانية الاستجابة للتطورات والمعطيات الجديدة وبخاصة ما يتعلق بردود الفعل على الحملة، والاستجابات المختلفة، ومدى اهتمام الجمهور والجهات الرسمية.. إلخ.

### . 5. التقييم المرحلي للحملة:

تجتمع هيئة أركان قيادة الحملة يومياً لتقييم ما تم إنجازه من الحملة، وتدارك أي نواقص أو أخطاء، ومراجعة الخطة ومتابعة تنفيذها، وتوفير المواد الصحفية المقررة، ودراسة الاستجابات وردود الفعل المختلفة، ومعرفة الصدى الذي تركته الحملة في الأوساط الشعبية والرسمية، وتذليل أي عقبات إدارية أو مالية يمكن أن تكون برزت في أثناء التنفيذ.

### ٦. متابعة تنفيذ الخطة

ومتابعة النشر في ضوئها، ومع الأخذ بعين الاعتبار أي تطورات أو مستجدات، والمهم هو المحافظة على إيقاع الخطة واندفاعها وإثارة الاهتمام بها والحفاظ على هذا الاهتمام في جميع مراحل التنفيذ.

### ٧. التقييم النهائي للخطة:

يتركز التقييم النهائي حول معرفة ما إذا كانت الحملة قد سارت وفق الخطة الموضوعة مسبقاً، وما إذا كانت قد نجحت في تغطية الجوانب والمجالات المختلفة، وما المصاعب التي برزت، وما الصدى العام للحملة في مختلف الأوساط المعينة، وما التأثيرات التي أحدثتها والإجراءات التي استدعتها، وكيف كان مستوى الأداء الصحفي لفريق التنفيذ، ودائماً يمكن استخلاص دروس وعبر مهمة تكرس خبرةً صحفية يمكن الاستفادة منها في حملات قادمة. (مدخل إلى فن التحرير الصحفي).

## ثامناً: التغطية الصحفية للحملة:



إن التغطية الصحفية للحملة تعني عملية جمع المعلومات والوثائق والبيانات المتعلقة بموضوع الحملة وهي عملية شاقة، وخاصة إذا كان هدف الحملة الكشف عن قضايا الفساد أو الانحراف، إذ لا بد للصحفي أن يعمل على الحصول على الوثائق والأدلة التي تؤكد دعواه من ناحية والتي تحميه أمام القانون فلا يتهم بالقذف أو التشهير من ناحية ثانية ونجاح الصحيفة يقاس اليوم بمقدار ما تحصل عليه من أمثال هذه الأحداث الغامضة التي تزيح الستار عن حوادث هامة، أو وقائع مثيرة، أو بيانات مجهولة، أو يوجد من يتعمد إخفاءها لتحقيق مصالح شخصية، أو منافع مادية، وغير ذلك من القضايا التي تكشف عن الفضائح والجرائم المتنوعة، ولكن يظل هذا النوع من الحملات الصحفية التي تكشف عن الانحرافات والفساد إحدى المهام الرئيسية للصحافة الناجحة، وخاصة في المجتمعات الديمقراطية،

وهناك العديد من الصعوبات التي تواجه الصحفي عندما يتصدى لتغطية حملة تمس حالة من حالات الانحراف أو الفساد في المجتمع، فهناك كثير من المواطنين الذين يعرفون بعض التفاصيل عن هذه القضية قد يمتنعون عن الحديث؛ بل قد يقفون ضد الصحفي، ويحولون بينه وبين الوصول إلى الحقيقة، وذلك إما لخوفهم



من التورط في الفضيحة أو لمجرد الخوف من أن تذكر أسماؤهم مقرونة بمثل هذه الفضيحة.

أما أهم الوسائل التي يلجأ إليها الصحفي لحماية نفسه من الاتهام بالقذف أو التشهير، ولإثبات الانحراف أو الفساد، هي أن يحاول ضمان أكبر عدد من الشهود في القضية؛ ولكن بشرط أن يتأكد الصحفي من صلابة الشاهد وعدم إمكانية تغييره لشهادته من أجل المال أو تحت ضغط التهديد، كذلك يجب على الصحفي أن يحرص على عدم الاعتماد على الشهود الذين يستعدون للشهادة من أجل المال، حتى لو كانت شهادتهم صحيحة، ومن الأفضل أن يعمل الصحفي في مثل هذه الحالات على أن تكون جميع الأقوال والتصريحات التي يحصل عليها موقعة من أصحابها وفي حضور شهود، كذلك عليه أن يعمل نسخًا مصورة من المستندات التي يحصل عليها كلما أمكنه ذلك، وعليه ألا يستخدم مستندات مسروقة وإلا تعرضت شهرته للخطر وعرض نفسه للمحاكمة. (أبو زيد، ١٩٩٠، ص ٢٥١- ٢٥٧).

## الخلاصة

الحملة الصحفية عبارة عن نشاط مركب يحتاج إلى قدر كبير من التخطيط، وفي الغالب يشمل التخطيط للحملة الصحفية: تحديد موضوع الحملة، وتحديد هدف أو أهداف الحملة، ووضع خطة لتنفيذ الحملة، وتأمين متابعة الحملة، وفي النهاية تقييم الحملة.

الحملة هي نشاط صحفي يعالج قضية مهمة خلال فترة زمنية طويلة، ويستخدم مختلف الأنواع الصحفية من أجل تحقيق أهداف محددة، والحملة الصحفية ليست فناً من فنون التحرير الصحفي، وإنما هي فن استخدام فنون التحرير الصحفي المختلفة في تحقيق الهدف الذي أُعدت الحملة من أجله.

فقد تبدأ الحملة الصحفية بخبر، ثم تتطور إلى تقرير صحفي، ثم إلى تحقيق صحفي، وقد يجذب الموضوع عددًا من كتاب المقالات في الصحيفة حتى يتحول الموضوع إلى حملة صحفية وهو عندما يتحول إلى حملة صحفية لا يصبح فناً قائماً بذاته من فنون التحرير الصحفي؛ وإنما هو فن توظيف فنون التحرير الصحفي لخدمة موضوع الحملة.

فالحملة الصحفية ليست سوى شكل من أشكال الاستخدام الجيد لفنون التحرير الصحفي.

## التمارين:

- اختر الإجابة الخاطئة مما يلي:

١- الحملة الصحفية:

A. هي نشاط صحفي يعالج قضية مهمة خلال فترة زمنية طويلة

B. هي نوع صحفي او فن من فنون التحرير.

C. عبارة عن نشاط مركب يحتاج إلى قدر كبير من التخطيط.

الإجابة الصحيحة: B هي نوع صحفي او فن من فنون التحرير

٢- من خصائص وسمات الحملة الصحفية:

A. لا تستخدم الحملة الصحفية إلا من أجل معالجة قضية بالغة الأهمية.

B. تستخدم مختلف الأنواع الصحفية.

C. تنحصر الحملة الصحفية في قسم واحد من أقسام الصحيفة.

الإجابة الصحيحة: C تنحصر الحملة الصحفية في قسم واحد من أقسام الصحيفة

٣- من عناصر الحملة الصحفية:

A. خطة الحملة.

B. موضوع الحملة .

C. هدف الحملة .

الإجابة الصحيحة: A خطة الحملة

# المراجــــــــع

١- أبو زيد، فاروق، (١٩٩٠)، فن الكتابة الصحفية، (ط.٤). القاهرة: عالم الكتب.

٢- خضور، اديب، (٢٠٠٧)، مدخل الى فن التحرير الصحفي، منشورات جامعة دمشق، كلية الآداب.

# الوحدة التعليمية العاشرة

# الصورة الصحفية

## العناصر:

أولاً: مفهوم الصورة.

ثانياً: خصائص الصورة.

ثالثاً: الصورة الصحفية: الخصائص والسمات.

رابعاً: بين الصورة الصحفية والريبورتاج.

خامساً: مميزات المصور الصحفي.

سادساً: معايير انتقاء الصورة الصحفية.

سابعاً: اختيار الصورة الصحفية وإخراجها.

ثامناً: مجالات استخدام الصورة الصحفية.

## الأهداف التعليمية:

بعد دراسة هذه الوحدة التعليمية يجب أن يكون الطالب قادراً على أن:

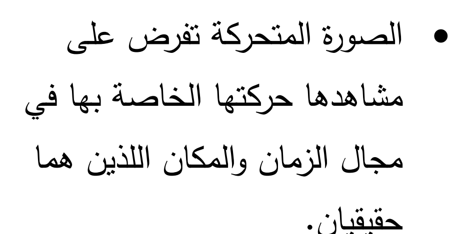
١. يحدد مفهوم الصورة
٢. يعدد خصائص الصورة
٣. يشرح سمات وخصائص الصورة الصحفية
٤. يحدد الفرق بين الصورة الصحفية والريبورتاج

٥. يشرح مميزات المصور الصحفي
٦. يحدد معايير انتقاء الصورة الصحفية
٧. يشرح طرق اختيار الصورة الصحفية وإخراجها
٨. يشرح مجالات استخدام الصورة الصحفية

## أولاً: مفهوم الصورة




إن مفهوم الصورة بالنسبة لعلوم الإعلام يشمل جزأين: الصورة المتحركة والصورة الثابتة، وما يميز إحداهما عن الأخرى هي الحركة، وهذا ما يدفعنا إلى الحديث عن صنفين من الإدراك:



- الصورة المتحركة تفرض على مشاهدها حركتها الخاصة بها في مجال الزمان والمكان اللذين هما حقيقيان.
- بينما الصورة الثابتة فلا تفرض على مشاهدها إلا ذلك الحيز المكاني المحدد، أما الزمن فلا مجال له في الصورة الثابتة إلا إذا تحدثنا عنه كقيمة رمزية أو إذا أقرناه بالوقت الذي يوجد فيه المشاهد.

ومن جهة أخرى يمكننا تقسيم الصورة بحسب رأي (أبراهام مولس) إلى صنفين:



- صورة فنية.
- وصورة وثائقية أو مهنية.

حيث يعرّف (أبراهام مولس) الصورة بقوله: "الصورة هي حامل من حوامل الاتصال البصري، وهي تجسد لنا جزءاً من محيطنا المرئي (الذي نبصره)، وهي إحدى الدعائم الأساسية في وسائل الإعلام

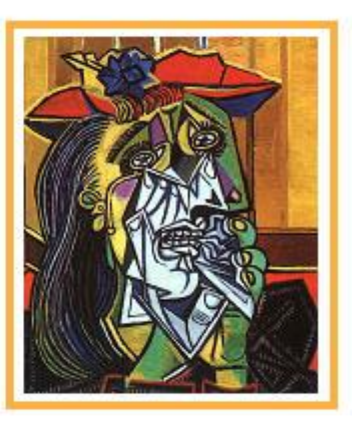
الجماهيرية (الفوتوغرافيا، التصوير، النحت، السينما، التلفزيون) وعالم الصورة ينقسم إلى صور ثابتة ومتحركة".

كما أن الصورة هي تجربة بصرية تتموضع إما بين نقطة وأخرى، وهذا يعني بين شخص وآخر، وإما كرسالة تنتقل عبر المكان أو الزمان أي من مرحلة إلى أخرى.

ومن هذه التعاريف نخلص إلى أن الصورة تُعد من أهم الدعائم الاتصالية التي لا يمكن للإنسان الاستغناء عنها مهما تعددت الدعائم والوسائل، وأهميتها هذه ترجع إلى تلك الخصائص التي قلما نجدها في الاتصال الشفهي أو الاتصال الكتابي الذي عادة ما يستوجب اللغة المشتركة بين المتصل والمتصَل به. (عفان، ٢٠٠٥).

## ثانياً: خصائص الصورة





تنفرد الصورة الثابتة بخصائص عدة يمكننا إجمالها في النقاط التالية:

١- الصورة عالمية:

الجميع يفهمها باختلاف لغاتهم، وحتى الأميين الذين يجهلون القراءة.

٢- إنها تمدنا بمجموعة كبيرة من المعلومات التي يعجز النص عن إمدادنا بها بتلك الدرجة نفسها من التكامل والاختصار.

٣- الفورية وسرعة القراءة:

الوقت الذي نقضيه في قراءة الصور أقصر بكثير من الوقت الذي نقضيه في قراءة نص كتابي وصفي.

٤- الصورة تتصف بالشمولية:

وهذا يعني أننا عندما نطّلع على الصورة فنحن نطّلع على الكل أي على المجموع، أما التفاصيل فتأتي فيما بعد متزامنة مع تفحص بصرنا لأجزائها.

٥- إنها تخترق حدود الزمان والمكان:

فنحن مثلاً من خلال الجداريات المصرية أو البابلية نلتمس حوادث وأشخاص مضى على وجودهم ملايين السنين.

٦- متعددة القراءات:

فهي قد يُفهم منها معانٍ عدة تختلف باختلاف المشاهدين، حتى أنها يمكن أن تعطيَ معنىً مغاير تماماً للمعنى الذي أراده لها صاحبها.

٧- الصور قد تحتاج إلى نص توضيحي لكي تُفهم بدرجة أكبر، فالنص يضفي على الصورة معنىً معيناً يريده صاحبه.

٨- إن الصورة قد تغير الحقيقة:

وهذا أمر غير مستغرب، فمثلاً الصورة الفوتوغرافية تصور لنا ما تراه عين ملتقط الصورة، فهي تشير إلى ما اهتم به صاحبها وعناه.

٩- الصورة قد تشير إلى معنى أبعد مما تتضمنه:

وهذا ما نسميه بالإسقاط، مثلاً مشاهدتنا لصورة شخص يحمل عصا بيده وقبعة مستديرة فوق رأسه وخلفه ساعة (بيغ بن) عندها سندرك مباشرة أنه إنجليزي.

١٠- بإمكان الصورة تمثيل أشياء تخرق قوانين الطبيعة وتتعدى ما هو منطقي أو اعتيادي مألوف، ونجد هذا كمثال في جداريات الأهرامات أين تُرسم وجوه الأشخاص جانبية بينما تظهر العيون كاملة أو جبهية، وهذا ما نجده أيضاً في لوحات (بيكاسو) الغريبة التي قد تمثل وجهاً بأنفين مثلاً بدلاً من أنف واحد، كما أن بإمكان الصورة أن تمثل أمراً يستحيل إيجاده في الطبيعة أصلاً.

١١- ثم إن الصورة من أهم خصائصها أنها بإمكانها أن تشبه الموضوع المصوّر- المرجع - بدرجة كبيرة أو نسبية، المهم أن الجميع بإمكانهم إدراك المرجع الطبيعي لتلك الصورة، وهذا على خلاف اللغة المنطوقة، فمثلاً صورة نحلة ترجعنا إلى النحلة الطبيعية بغض النظر عن دقة التصوير ودرجة واقعيته، أما كلمة (نحلة) لا تشبه في شيء شكل حشرة النحلة. (عفان، ٢٠٠٥).

## ثالثاً: الصورة الصحفية: الخصائص والسمات

لعل أهم ما يميز التصوير أنه فن هادف له أغراضه المحددة، كما أنه يرتبط بالواقع، ويرمي إلى الخوض في الحقائق والمجريات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والإنسانية المحيطة بنا، وإذا كان الفنان ينظر إلى الصورة على أنها وسيلة من وسائل التعبير الجمالي، فإن الصحفي ينظر إليها على

أنها وسيلة من وسائل الإعلام، وهي على ذلك تدخل في نطاق الفن التطبيقي لا الفن الجميل، فالقيم الجمالية المجردة التي تهم الفنان وتجعل من الصورة لوحة متكاملة فنياً قد تصبح بالنسبة للصحفي زائدة ولا داعي لوجودها بل لا بد من الاستغناء عنها حتى تتركز الصورة في القيم الإخبارية الصحفية دون غيرها، فالمنظر الخلفي أو الأرضية كالسماء الزرقاء أو الأشجار تؤدي وظيفة فنية في التصوير الجميل، ولكنها تعوق الوظيفة الإخبارية، مما يجعل المخرج الصحفي يبادر إلى قص هذه الزيادات والاستغناء عنها، حتى لا تشوش على القارئ أو تشتتَ انتباهه إلى نواحٍ أخرى لا لزوم لها، فالمصور الصحفي يتأكد دائماً من أن كل تفصيل يساهم في المعنى المحوري للصورة، وبالتالي ينبغي أن يُحذف كل تفصيل ينتقص من هذا المعنى المحوري، فإذا كانت هناك حاملة معاطف وراء منضدة الاجتماع وجب أن تُزال من مكانها، وإذا كانت على المنضدة مجموعة من الأوراق مستقرة بإهمال على طرفها وجب دفعها إلى وسط المنضدة لإعطائها ما يوحي بأن استعمالها فوري وشيك، وإذا ما كانت في خلفية الصورة نافذة تكشف عن تفصيل يصرف النظر عن الموضوع الرئيسي وجبت إزاحة المنضدة فوراً حتى لا تظهر النافذة، وذلك أن التفصيلات كلَّها يجب أن تنطق بلسان واحد هو الفكرة الأساسية المحورية أو الموضوع المراد نقله إلى الجماهير.

غالباً ما يطرح المهتم بالتصوير هذا السؤال: ما الذي يجعل الصورة الصحفية ناجحة؟ ولما كان التصوير فناً ابتكارياً خلاقاً، فإنه من الصعب الإجابة عن هذا السؤال بمجرد وضع مجموعة قواعد أو إيراد قائمة ببعض الخصائص، ولكن مما لا شك فيه أن هناك معايير إيجابية وموضوعية للصورة الصحفية الناجحة يمكن الوصول إليها من دراسة الصور المؤثرة بشكل حقيقي صادق:

١- يجب أن يكون لكل صورة سبب وجيه في وجودها؛ لأن فن التصوير الصحفي فن وظيفي هادف بمعنى أن كل عنصر يمكن إلغاؤه دون مساس بالجوهر يجب حذفه، حتى لا تترك شكاً في ذهن القارئ حيال وجاهة وجود الصورة في الجريدة، فالقارئ لا بد من أن يشعر أن كل صورة قد اختيرت نتيجة دراسة وفحص دقيق لكثير من اللقطات، ولا بد كذلك من جعله يشعر أن كل صورة تملأ في الجريدة مكاناً بُحث أمره بعناية، ويجب ألا يساوره إطلاقاً الشعور بأن الصور هي لسد الفراغ ليس إلا، وأنها زُرعت كيفما اتفق في مختلف الصفحات، وقد قلنا إن تفاصيل الصورة لا بد من أن تؤكد الفكرة المحورية، ولا يجوز التقاط التفاصيل التي تشتت الذهن، كما ينبغي الابتعاد عن الصورة الجامدة المصطنعة المتكلفة.

٢- ويراعى دائماً أن يكون الموضوع الرئيسي للصورة في محورها البصري، وبهذه الطريقة تبقى عين القارئ مثبتة على موضوع التأكيد والإبراز، إذ إن شرود عين القارئ إلى جنبات الصفحة وتشتيت ذهنه إلى نواحٍ أخرى يُعد ضعفاً في التصوير، وتُستخدم عوامل التباين في الحجم والضوء لإبراز الموضوع الرئيسي، فإذا كانت ربة البيت ذات الذوق السليم قلما تفرش غرفة ما

بأثاث أحمر اللون كلياً مع "ديكور" أحمر كلياً، وإنما تبذل جهدها لتحقيق مجموعات لونية متناسقة جذابة، فإن هذا المبدأ ينطبق أيضاً على التصوير حيث لا يمكن للستارة البيضاء أن تقدم تبايناً يُذكر لصورة رجل بملابس فاتحة اللون.

٣- الوضوح من خصائص الصورة الصحفية، كما هو من خصائص الأسلوب الصحفي، فيجب على الصحفي أن يبدد كل شك أو لبس في المعنى المقصود، وهذا الوضع ينطوي على صعوبة خاصة عندما يقتضي الأمر إظهار شخص في صورة ما، ومعه شيء صغير الحجم كقطعة مجوهرات مثلاً، فالموظف الكبير الذي يُهدى في حفل تكريمه – بمناسبة إحالته إلى المعاش – دبوساً ذهبياً، يجب ألا يظهره المصور وهو يحمل الدبوس لأن حجمه ولونه يجعلان ظهوره شيئاً يقرب من المستحيل، وهنا يجب على المصور أن يلتقط صورة لشخص آخر يعلق له الدبوس في رابطة عنقه مثلاً أو يقوم بأي حركة كتقديم الدبوس إليه في علبة فاخرة، وينبغي على المصور أيضاً أن يتجنب ظهور أشخاص ثانويين بوجوه جانبية أو بأجزاء من وجوههم، فالهاوي هو الذي يجعل رؤوس الجالسين في الصف الثاني ظاهرة في الصورة، أما المصور المحترف فلا يمكن أن يرتكب مثل هذا الخطأ، ولتقدير الفرق بين التصوير الفني الرفيع وعمل الهواة العاديين يمكن مقارنة الصور في صحيفة بارزة كبرى بالصور في صحيفة مدرسية أو غيرها من المطبوعات التي يفتقر فيها المصورون إلى الخبرة والموهبة.

٤- والدقة من أهم خصائص الصورة الصحفية وأصعبها، فلقد ولت أيام اللقطات المصطنعة والصور الزائفة، أما الصورة الجيدة فهي التي تنطوي على الواقعية والصدق، ويجب أن تبدوَ كأنها التُقطت دون إنذار مسبق، أي أن المصور التقطها في اللحظة المناسبة تماماً، إلا أن خاصية الدقة والصدق عسيرة التحقيق في الحالات التي تقتضي تصوير المواطن العادي، ومن الأمثلة على ذلك حالة زوجين مغمورين ربحا خمسة آلاف جنيه من شهادات الاستثمار، وأرادت الصحيفة أن تنشر لهما صورة على ثلاثة أعمدة تعبر عن فرحتهما، ففي هذه الحالة يُضطر المصور إلى أن يُمضيَ ساعات دون أن يحصل على لقطة صالحة للنشر الصحفي إذا لم يكن الزوجان من أصحاب المواهب التمثيلية – ونادراً ما يكونان كذلك –، وهكذا كم يتمنى المصورون المحنكون المنتدبون للقيام بمثل هذه المهمة أن يكون يومهم ذاك يوم عطلتهم الأسبوعية.

٥- وينبغي كذلك أن تكون الصورة متفقة مع سياسة الصحيفة، فهناك صحف تنشر أخبار الطلاق مثلاً على الصفحات الأولى مدعمة بالصور، في حين أن صحفاً أخرى لا تنشرها إلا في صفحاتها الداخلية أو لا تنشرها إطلاقاً، والصورة الصحفية الناجحة هي التي تثير انتباه القارئ، وتجعله يهتم بمحتوياتها دون أن تؤذيَ الذوق السليم، فالصور الفاضحة، وصور القتلى

والجرحى والمشوهين تبعث على الاشمئزاز والنفور، والصحفي الناجح هو الذي يشعر بمسؤوليته الكبرى إزاء الرأي العام وسلامة المجتمع الذي يعيش فيه.

وقصارى القول إن فن التصوير الصحفي الحديث ينبذ الأخيلة والأحلام ويتشبث بالواقع، أما الصور الخيالية فقد يكون مكانَها معارضُ الفنون دون الصحف؛ لأن الصحافة تهتم بأمور الحياة اليومية الواقعية، فالصورة الصحفية تشبه الخبر والمقال والتحقيق، أما الصورة الجمالية فهي تشبه الشعر والقصة الأدبية والمسرحية، فالتصوير الصحفي إذاً فن واقعي يتصل بالقيم الاجتماعية ويؤثر في أفكار الناس ومعتقداتهم، ومادام الإنسان يثور بطبيعته ضد الظلم، فإنه يجد في آلة التصوير ما يجده الكاتب في قلمه، والفنان في فرشاته، والمحارب في سلاحه، فرصاً سانحة ووسائل طيّعة للكفاح ونصرة الإنسان وتقدم الحضارة، فالقاعدة المهمة في فن التصوير الصحفي أنه لا يصور مجرد أشباح أو مناظر فحسب، ولكنه يقوم بمهمة هادفة، أما الصور عديمة المغزى فلا تدخل في نطاق فن التصوير الصحفي. (الإمام، ص ص ٣٠١-٣٠٤).

## رابعاً: بين الصورة الصحفية والريبورتاج





الشخصية الإنسانية هي الأساس وهي مركز الثقل الأساسي في الصورة الصحفية (البورتريه) والحدث ليس أكثر من مجرد خلفية للشخصية الإنسانية.

يهتم الريبورتاج بالإنسان والعلاقات الإنسانية ولكنه - على عكس الصورة الصحفية - لا يرسم، وبالتالي لا يقدم صورة كاملة للشخصية، بل يقدم صورة عامة عن الحالة وعن الظروف التي توجد فيها الشخصية أو يوجد فيها الناس، وتشكل الشخصية الإنسانية جانباً واحداً من هذه الظروف، ويبقى الحدث وليس الشخصية الإنسانية هو البطل في الريبورتاج، أما في الصورة الصحفية فإن الشخصية الإنسانية هي البطل وهي الأساس والحدث هو الخلفية. (خضور، ٢٠١١، ص ١٢٦).

## خامساً: مميزات المصور الصحفي

لقد رافق التغيرات التي أصابت التصوير الصحفي تغيرٌ في دور المصور، فلم يعد المصور ذلك الرجل الذي يلتقط الصور للصحيفة، والذي كان يُنظر إليه على أنه مخلوق يستأهل الحب ولكنه بطيء الفطنة والتفكير، كان خليقاً بأن يكون مخبراً أو محرراً لو كان يمتلك قسطاً أكبر من الذكاء والموهبة والاقتدار، ومع أن هذا المفهوم كان له نصيب من الشعبية والانتشار يفوق نصيبه من الصحة، فإن الحقيقة الواقعية هي أن المصور قلما كان أكثر من عامل يعتمد على إدارة آلة التصوير، غير أن هذا المفهوم قد تغير تماماً.

١- أصبح المصور الصحفي ليس مصوراً فحسب وإنما هو صحفي أيضاً يتمتع بمزايا عديدة أهمها الحس الفوتوغرافي، والقدرة على التحليل والموازنة، وإتقان فنون التصوير من تشغيل للآلات إلى استخدام للمعدات، وكذلك عمليات التحميض والطبع والتكبير والتصغير وغيرها، هذا فضلاً عن العناية بالقيم الأخبارية والدراية الواعية بأساليب معاملة الناس مع إلمام بالنواحي القانونية المتصلة بالنشر وجرائم السب والقذف، ومقدرة فائقة على العمل في الظروف الصعبة.

٢- ليس المصور الصحفي مجرد صانع أو صاحب حرفة، ولكنه في حقيقة الأمر صحفي له رسالة فنان ينفعل بالأحداث ويتأثر بحسه المرهف، ويدرك المواقف ويقدرها تقديراً اجتماعياً بحسه الصادق، فإذا رأى منظراً مؤثراً لا يكتفي بذرف الدموع، بل تتحرك يده إلى زناد آلته ليلتقط صوراً صادقة يعلم بذكائه الصحفي أنها لا بد من أن تحرك مشاعر الناس كما حركت مشاعره، وقد يشاهد المصور منظراً مضحكاً فلا يكتفي بالضحك بل تتحرك أصابعه لتلتقط صوراً معينة من زوايا فنية تثير الضحك بين القراء، أما بليد الحس الذي لا ينفعل بالأحداث ولا تتحرك مشاعره بمآسي الحياة ومهازلها، فإنه لا يصلح مصوراً ولا صحفياً، فمما لا شك فيه أن قوة الخيال والحساسية وإدراك مزايا الصورة الجذابة وخصائصَها هي أهم صفات المصور الصحفي، وإذا كان المصور يلتقط معظم الصور بموجب تعليمات من رئيس تحرير القسم المصور أو غيره من رؤسائه، فإن قراراته في ميدان العمل تظل هي القوة الحاسمة المقدّرة للصورة الفعلية التي يلتقطها، وهذه هي الميزات التي تجعل مصوراً صحفياً يمتاز على غيره، كما أن ذلك ما تشهده عندما نتوجه إلى معرض للصور الصحفية الناجحة.

٣- الحس الفوتوغرافي موهبة تصقلها الخبرة والدراسة بحيث تصبح الحياة بالنسبة للمصور سلسلة طويلة من الاحتمالات التي يمكن أن تُلتقط بالعدسة، وهكذا ينظر إلى كل مجال وكل حدث وكل حركة من زاوية الصورة التي يمكن أن تعبر عنه، فمثلاً يجب أن ينظر إلى الطفل الذي يحبو وراء أمه، والرجل المتكاسل على مقعده ينفث دخان سيجارته، والجمهور الذي يتدافع وراء أتوبيس مزدحم بالركاب على أنها موضوعات قابلة للتصوير، وفي كل مناسبة يجب أن يفكر المصور

في أفضل طريقة يلتقط بها الجوانب التصويرية التي تعبر عن جوهر المشهد، ولا يمكن أن يفعل ذلك إلا إذا أسعفته مقدرته على معالجة جهازه التصويري في يسر وبساطة، فالمصور الصحفي كالجندي لا بد من أن يعرف قيمة سلاحه ومداه وطرق استعماله، وهو في نهاية الأمر يستطيع أن يعمل بآلة التصوير والمعدات الأخرى كالعدسات الملحقة والفلاش والأفلام وكأنها جزء من نفسه. ويعرف المصورون الصحفيون أنهم كثيراً ما تُضطرهم الظروف إلى التقاط الصور في الظلام الدامس دون الاستعانة بعود ثقاب أو حتى ضوء سيجارة، ففي الغارات الجوية مثلاً تحظر الإضاءة بجميع أنواعها، وفي ظروف أخرى كتصوير الحرائق والحوادث المماثلة يقوم المصور الصحفي بالعمل في الظلام.

٤- المصور لا يستطيع أن يحقق نتائج طيبة إلا بالعلم والمران حتى يصل إلى التلقائية في العمل؛ لأن عملية التصوير ينبغي أن تتركز على الموضوع نفسه، لا على الآلة وغيرها من المعدات.

٥- لا بد للمصور الصحفي من أن يتقن فن معاملة الناس، وعلى العموم فإن الأشخاص المرشحين للتصوير يُصنفون في ثلاث فئات:

- الفئة القابلة للتعاون: تتمثل في ثلاثة أنواع من الشخصيات: الفرد المغمور الذي يسره أن يجد صورته منشورة في الصحيفة، ونجمة الشاشة أو المسرح الراغبة في الدعاية لنفسها، والشخص المساهم في حملة يريد أن يروج لها.
- فئة غير القابلين للتعاون: يمكن تمثيلها بالشخص الذي اعتُقل لجريمة ارتكبها، والإنسان الخجول الذي تزعجه الدعاية الشخصية حقاً، والفرد الذي يُضبط في ظروف محرجة.
- فئة غير القادرين على التعاون: يمكن تمثيلها بشخصية المشترك في أحداث مشاجرة، أو رجل المظلات وهو يهبط بمظلته، والمشكلة التي يواجهها المصور هي مع فئة غير القابلين للتعاون، وهي تحتاج إلى براعة وكياسة في المعاملة، حيث يحذَّر المصور الصحفي دائماً من الوقوع في شرك جرائم القذف والسب أو التشهير، شأنه في ذلك شأن الصحفي الذي يستخدم الكلمة، ولذلك كان عليه أن يدرس شيئاً من قوانين النشر وجرائمه. (الإمام، ص ص ٣٠٤-٣٠٦).

## سادساً: معايير انتقاء الصورة الصحفية

أدى التطور في عصر الصحافة المصورة إلى تنامي الحوار حول المعايير التي تحكم انتقاء الصورة الصحفية وتوظيفها، وتحديد أولويات النشر، وموقعها في الصفحة، وغيرها من المعايير التي أصبحت تنعكس بالتالي على كم المعلومات والأخبار وقيمتها.



يرى الباحثون أن هناك تأثيرات خارجية عديدة تؤثر على الدور الذي ينبغي أن تقوم به المؤسسات الصحفية تتمثل في التأثيرات الحكومية بمستوياتها، وتأثيرات النظام التشريعي والقضائي على طريقة اختيار المضمون الصحفي وتأثير المساهمين في هذه المؤسسات، وكذلك تأثير القيم والتقاليد والممارسات التي تشكل الصحفي اجتماعياً.

ولا يتأثر انتقاء الصور الصحفية بالعوامل الخارجية في البيئة أو السياق الاجتماعي فقط، ولكنه يتأثر أيضاً بالعديد من القوى المؤثرة عليه في المؤسسات الصحفية، مثل العلاقة بين الخصائص الشخصية للقائم بالاتصال سواء العامة مثل الدخل والطبقة والنوع، أو خصائص فكرية أو عقائدية والمحتوى الذي يقوم بإعداده.

وأجرى مارشال فيليب وثرونهل اشتون دراسة تجريبية على ٣٩ مصوراً صحفياً من المحترفين والهواة لتحديد متى يكون المصور الصحفي مستعداً لالتقاط الصور، وقد تم تعريضهم لرؤية لقطات تم تصويرها بالفعل لممثلات في أوضاع متدرجة من الحالات العادية الى الحالات غير مألوفة ومتدرجة في التأثير حتى الوصول الى مرحلة الانفعالات العارمة، وتم وضع نوعين من الأزرار أحدهما يضغط عليه المصور عندما يفضل تصوير نفس الصورة والثانية عندما لا يرغب، وأشارت النتائج الى أن المصورين المحترفين كانوا أكثر ثقة وخبرة في اختيار الصور، وتتناقص بتزايد معدل التأثيرات السلبية داخل الصور.

## العوامل المؤثرة بعملية انتقاء الصور:



١- تتأثر عملية انتقاء الصور الصحفية بتوقعات القائم بالاتصال من جمهور المتلقين، وتصوراته عن علاقة خصائص هذا الجمهور بالأنماط السلوكية المستهدفة، وهذا التصور يؤثر في اختياره لأنواع الصور ومحتواها وشكلها حتى يحقق الهدف الاتصالي الذي يسعى اليه.

٢- كما تتأثر عملية انتقاء الصور بمدى انتماء القائم بالاتصال إلى الجماعات المرجعية التي تعتبر عنصراً محدداً من محددات الشخصية لأنه يؤثر في طريقة التفكير أو التفاعل مع العالم المحيط بالفرد.

٣- كما تتأثر عملية انتقاء الصور الصحفية أيضاً بالسياق التنظيمي، والإجراءات الروتينية مثل تأثيرات مجالس التحرير وإدارة التحرير، والتأثيرات التقنية، وعامل الوقت والمتابعة الإخبارية مما يؤثر في النهاية على تشكيل القيم الإخبارية وترتيبها في مؤسسة ما، والتي قد تختلف مع ما يحدث في العالم الخارجي أو توقعات القراء، ولكنها تعتبر في النهاية نتيجة للبناء التنظيمي للعلاقات والإجراءات التي تؤثر على الناتج النهائي لصور الصحفية.

٤- كما يتأثر انتقاء الصور الصحفية أيضاً بالعلاقات بمصادر الصور والمعلومات وإن كان من الصعوبة وضع ضوابط أو محددات خاصة للعلاقة بين القائم بانتقاء الصور ومصادرها، لأن هذه العلاقة تتأثر بعوامل عديدة يمكن أن نلاحظ وجودها أو غيابها في كل المجتمعات بصرف النظر عن وصف النظام الإعلامي القائم، ولا يمكن تصنيف هذه العلاقة في إطار الاعتماد المتبادل بينهما في كل الأحوال، أو التقرير بسيادة تأثير أيهما على الآخر في بعضها، ولكن كل ما يمكن ملاحظته أن هذه العلاقة لا يعبر مظهرها عن جوهرها في أغلب الأحوال. (الإمام، ص ص ٣٠٦-٣٠٩).

## سابعاً: اختيار الصورة الصحفية وإخراجها



Tim Lincecum captures Cy Young Award

San Jose Mercury News

1 IN 7 HOMES IS UNDERWATER

Access to CSU at risk in fall

Le Monde

Le G20 à la recherche d'une nouvelle façon de gouverner le monde

à 5 heures de Paris

لا شك أن اختيار الصورة الصالحة للنشر من بين عشرات الصور تعد مشكلة هامة يواجهها المخرج الصحفي كل يوم، وهناك مقاييس وإرشادات يهتدي بها المخرج الصحفي عند اختياره للصورة، أما المقاييس الصحفية فهي نفس المقاييس التي يبنى عليها اختيار الخبر للنشر، وأما النواحي الفنية فأهمها الحركة والحيوية والوضوح والقابلية للطبع، ولا يمكن أن تتم عمليات التصوير والحفر بنجاح إلا إذا كانت تفاصيل الأصل واضحة دقيقة،

ومن أهم الشروط الفنية التي يجب توفرها في الصورة أن يكون سطحها لامعاً وأن تمتاز بالتباين بين ظلالها.

ولا شك أن تحديد حجم الصورة النهائية يتوقف على عدة عوامل أهمها مضمون الصورة ودلالته، فإذا كان المضمون قوياً وله قيمته الإخبارية وجب أن تكون الصورة كبيرة، بل إنها قد تصل إلى نصف صفحة أو صفحة كاملة.



Le Monde

L'Amérique frappée, le monde saisi d'effroi

Nous sommes tous Américains

Nos reporters racontent

وقد أصبحت الصورة مع العنوان من أهم العناصر الطباعية في الإخراج الصحفي، والصورة تتوازن مع العنوان وتتباين في نفس الوقت، ولذلك فإنها كثيراً ما تستخدم للفصل بين العناوين المتشابهة حتى لا يقتل أحدهما الآخر، ولكل صورة شرح أو بيان ينشر معها بالكلمات التي قد تأتي فوق الصورة أو تحتها أو إلى جوارها، أو أنها قد تحفر مع الصورة نفسها، والكلمات المصاحبة للصورة تكون عادة أكبر أو أثقل من حروف المتن،

ويراعى عادةً وضع الصورة في النصف الأعلى من الصفحة لأنها أكثر لفتاً للأنظار من العناوين، ولا بأس من نشر الصور في أسفل الصفحة بحيث لا تطغى على النصف العلوي.

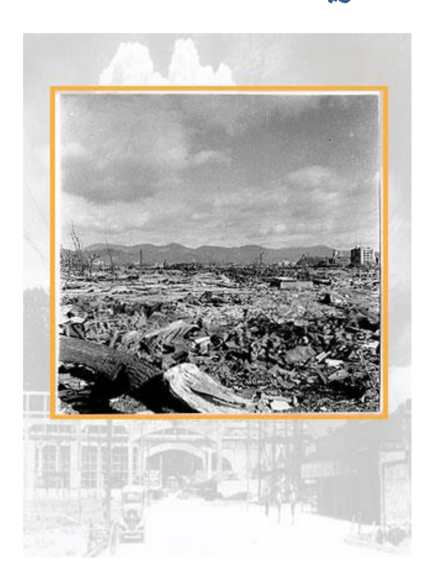
ولا شك أن التلازم المكاني والزماني بين الصور والألفاظ في التليفزيون هو الذي يؤدي إلى التصوير الواقعي الحي للأحداث، أما في الصحافة فلا يكون التلازم إلا في المكان فقط، أي في الحيز الذي يشغله الخبر والصورة مثلاً.

## ثامناً: مجالات استخدام الصورة الصحفية



اهتمت الدراسات التي تناولت الصور الصحفية في السنوات الأخيرة بدراسة المجالات المختلفة التي استُخدمت فيها، والتي لعبت خلالها دوراً مؤثراً كمتغير اجتماعي فعال وأداة مهمة لتوثيق فترات حاسمة من تاريخ المجتمعات، ولعل أبرز المجالات التي ركزت عليها دراسات الصورة الصحفية في السنوات الأخيرة هي:

### أ. استخدام الصورة الصحفية في تغطية المعارك العسكرية:



في الساعة الثامنة وربع من صباح ١٦ أغسطس ١٩٤٥ وفي ضاحية ميدرو ريماشي على أطراف هيروشيما كان ماتسو شيفي المصور الصحفي الياباني لصحيفة شو غنكو شيمبون اليومية اليابانية يتناول إفطاره حين شعر فجأة بضغط هائل من اللاشيء يقذفه قريباً من منزله وعلى أثره فقد وعيه وحين أفاق وجد

أن كل شيء من حوله قد تحطم، وبعد ساعة من هروبه مع زوجته الى أحد الحقول عاد الى منزله وأخذ آلة التصوير الصغيرة متجهاً صوب المدينة ولمدة ساعتين صور بالفلم الوحيد الذي كان لديه الصورة الوحيدة التي التقطت بعد قليل من إلقاء القنبلة النووية على المدينة، وذكر في مذكراته أن ما شاهده كان رهيباً وأنه التقط في ذلك اليوم أفظع صورة في حياته المهنية حيث أضيئت عن طريق ألسنة النيران للقنبلة الرهيبة خمس صور فقط بقيت من الفلم الذي صوره، إذ أن الصور الأخرى أتلفتها الإشعاعات الذرية، وفي شهر يوليو ١٩٤٦ دعي المصور الياباني للمثول أمام الأركان العامة في هيروشيما وطلب منه تسليم صوره لأنها حسب رأي رئاسة الأركان سوف تصدم الرأي العام.



وتعكس قصة هذه الصور الدور المهم الذي لعبته الصور الصحفية ليس فقط في تسجيل الحروب ولكن أيضاً في التأثير في الرأي العام، فالاتهامات التي وجهت للنازيين والفاشيين والمتعلقة بغزو بولندا وأثيوبيا أثناء الحرب العالمية الثانية كانت مقنعة بالعديد من المتشككين من خلال الصور المنشورة والتيس عكست وحشية الغزو.

كما شهد مجال الصور الصحفية خلال الغزو الأميركي البريطاني للعراق إسهامات كبيرة للمصورين الصحفيين في إطار بشاعة الغزو وقتل المئات من المدنيين العراقيين. ولعل العدد الكبير من المصورين والصحفيين ضحايا تغطية الأحداث يشير الى اهتمام الصحف بتصاعد ثقافة الصورة الصحفية والتي تعد من أهم النتائج التي أسفرت عن تزاوج تكنولوجيا المعلومات والاتصال لما لقدرة المرئيات من التأثير في حاسة البصر التي تعد اسرع الحواس في تسجيل الصور الذهنية لدى الجمهور، وبما تمتلكه الصورة من قدرة على التأثير في اتجاهات الرأي العام وعلى القائمين على اتخاذ القرار السياسي.

### ب . استخدام الصورة الصحفية في المجالات الاجتماعية:

أصبح التصوير الصحفي إحدى القوى البصرية في حياتنا، أصبح مهماً كالكلمة المطبوعة تماماً، فهو لا يستطيع أن يسجل اللحظات ذات الدلالة من الناحية الشخصية فحسب، ولكن من الناحية الاجتماعية أيضاً، ولذلك فهو يُعد من أكثر الوسائل القيّمة لتسجيل التاريخ الاجتماعي للمستقبل والأجيال القادمة.



ولذلك اهتمت العديد من الدراسات خلال السنوات الأخيرة بالتعرف على الاستخدامات المختلفة للصور الصحفية في المجالات الاجتماعية، فقد أجرى ديلوث تارا وآخرون دراسة للتعرف على كيفية تصوير العرق والنوع في ٤٥٠ صورة من الصور المنشورة في ثلاث من صحف كاليفورنيا، وأشارت النتائج إلى أن النساء والأقليات لم يمثَّلوا بشكل ملائم بالقياس إلى المعدل العرقي ومعدل النوع بالنسبة لمجموع السكان في كاليفورنيا، وكانت أكثر العناصر التي لم تمثَّل بشكل ملائم هي العنصر الآسيوي واللاتيني، كما لم يتم تمثيل النساء بشكل عام وتم تقديمهن بصورة ملحوظة في صورة الضحايا، بينما قُدم الرجال غالباً في أدوار المتميزين، وتم التركيز على تقديم الزنوج في الرياضة بشكل عام أو في مجال الجريمة، وخلصت نتائج الدراسة إلى أن التأكيد المستمر على تقديم الشخصيات وفقاً للعرق أو النوع في أدوار نمطية ثابتة يمكن أن يكون له عواقب سيكولوجية ومجتمعية سيئة.

وقدم ليستر وسميث دراسةً لتحليل مدى تغطية الصور الصحفية للأمريكيين من أصل إفريقي في مجلات نيوز ويك وتايم ولايف خلال أعوام (١٩٣٧/١٩٤٢/١٩٤٧/١٩٥٢/١٩٥٧/١٩٦٢/١٩٦٧/١٩٧٢/١٩٧٨/١٩٨٣/١٩٨٨) أدت نتائجها إلى أن صور الأمريكيين من أصل إفريقي قد بلغت ٣,٣% فقط من نسبة الصور الشخصية المنشورة، وأشارت الى ظهور تمييز عنصري في نشر الصور في الفترة من ١٩٣٧ إلى ١٩٥٢ على الرغم من زيادة الوعي بمشكلات الأمريكيين من أصل إفريقي خلال هذه الفترة بسبب الحرب العالمية الثانية، كما أشارت النتائج الى أن فترة الاضطراب بين عامي ١٩٥٧ و١٩٧٢ أدت إلى الانتباه إلى حقوق هذا القطاع، وأن صور الصحيفة قد عكست محاولات قادة الأمريكيين من أصل إفريقي في المشاركة في أنشطة سياسية متعددة.

### ج . استخدام الصورة الصحفية في تغطية الأحداث الرياضية:

حظيت الصور الصحفية التي ساهمت في تغطية الأحداث الرياضية باهتمام بعض الدراسات نظراً للدور المهم الذي أصبحت تلعبه الرياضة وما تعكسه من توجهات مجتمعية تعدت حدود مجالها.

فقد أجرى شوسيون جيسك دراسة عن التغطية الصحفية المصورة لألعاب الأولمبياد في صحيفتي كوريا تايمز ويو إس إيه توداي الأمريكية خلال دورتي الألعاب الأولمبية عامي ١٩٨٤ و١٩٨٨ وذلك لدراسة كيفية تغطية الصحيفتين للمشاركة النسائية كماً وكيفاً، ومدى تمثيل اللاعبات لبلادهن من خلال الصور الرياضية، وقد أشارت النتائج إلى أنه تم إظهار اللاعبات الأولمبيات بصورة منصفة وعادلة من حيث تكرار عرض الصور ومساحة الصور، وموقعها في الصفحة وموقع الصفحات وزوايا الكاميرا واختيار أطر اللقطات، كما أنه تم تجاوز ما يطلق عليه الرياضات الملائمة للنساء حيث اشتركن فعلياً في جميع الألعاب تقريباً، لكن مازالت اللقطات الصحفية تصور اللاعبات على أنهن أقل قدرة جسمانية من الرجال وجذابات وعاطفيات للغاية وتابعات، وتتعمد الصور إظهار اللاعبات في لقطات مثيرة، كما أشارت النتائج إلى أنه تم إبراز اللاعبات الأجنبيات في صحيفة يو إس إيه توداي بصورة أقل من صحيفة كوريا تايمز، وأن صور أغلفة الصحيفتين قد تميزت بالتحيز للاعبات دولة كل منهما كما أشارت الدراسة إلى أنه على الرغم من أن النوع لم يعد يؤخذ في الاعتبار في حجم التغطية الصحفية المصورة لكن مازالت الصور الصحفية تركز على الاتجاهات التقليدية إزاء المرأة في مجال الرياضة، كما عكست الصور بعض الاتجاهات السياسية خلال الألعاب الأولمبية.




كما أجرى دون كان وسيوفونغ دراسة حول الصور الصحفية المنشورة بصحيفة سيك الرياضية، كشفت نتائجها عن وجود اختلافات كمية وكيفية بين صور الرجال والنساء من الرياضيين من حيث أنواع الرياضات التي استحوذت على العدد الأكبر من الصور ومن حيث زوايا الكاميرا، وأكدت الدراسة أن الاختلافات بين صور الرجال والنساء مازالت تمثل مشكلة لأنها تقدم صوراً نمطية للأدوار المحتملة من الرجال والنساء وأن قراء المجلة سوف يتأثرون بهذا المضمون الفكري لقوة الرسائل الإعلامية التي تعكسها الصور.

## د . استخدام الصورة الصحفية في حملات الانتخابات الرئاسية:




اهتمت دراسات الصور الصحفية الأمريكية بتحليل صور المرشحين في حملات الانتخابات الرئاسية الأمريكية، فقد أجرى وولدمان وليفت دراسة لتحليل مدى التحيز في مضمون الصور الصحفية المنشورة خلال حملة الانتخابات الرئاسية لعام ١٩٩٦ لكل من بيل كلينتون وبوب دول في خمس صحف عالية التوزيع هي: نيويورك تايمز – واشنطن بوست – لوس أنجلوس تايمز – شيكاغو تريبيون – يو إس إيه توداي في الفترة من أول أيلول إلى ٥ تشرين الثاني ١٩٩٦، وشمل التحليل٥٢٦ صورة كان لبوب دول نسبة ٥٢% منها مقابل ٤٨% لـ بل كلينتون، وأشارت النتائج إلى أن صور كلينتون كانت أفضل قليلاً من حيث المعالجة التصويرية ولاسيما في صحيفة شيكاغو تريبيون المحافظة، كما أكدت أن صور المرشحَيْن كانت تتزايد أو تقل تبعاً لمؤشرات تفضيل الرأي العام، وأوضح الباحثان رفضَهما لما يسمى بالتحيز في تغطية الانتخابات الرئاسية واقترحا بدلاً منها وجود استراتيجية للتحيز تجاه من يحرز تقدماً في الانتخابات. (عبد الحميد، بهنسي، ٢٠٠٤، ص ص ٣٨- ٥٢).

## الخلاصة

إن مفهوم الصورة بالنسبة لعلوم الإعلام يشمل جزأين:

- الصورة المتحركة.
- والصورة الثابتة.

وما يميز إحداهما عن الأخرى هي الحركة، وهذا ما يدفعنا إلى الحديث عن صنفين من الإدراك:

فالصورة المتحركة تفرض على مشاهدها حركتها الخاصة بها في مجال الزمان والمكان الذين هما حقيقيين.

بينما الصورة الثابتة فلا تفرض على مشاهدها إلا ذلك الحيز المكاني المحدد، أما الزمن فلا مجال له في الصورة الثابتة إلا إذا تحدثنا عنه كقيمة رمزية أو إذا أقرناه بالوقت الذي يتواجد فيه المشاهد.

ومن جهة أخرى، يمكننا تقسيم الصورة بحسب رأي (أبراهام مولس) إلى صنفين:

- صورة فنية.
- صورة وثائقية أو مهنية.

## تمارين:

**اختر الإجابة الخاطئة مما يلي:**

**١- يمكن تقسيم الصورة بحسب رأي (أبراهام مولس) إلى:**

A. صورة فنية.

B. صورة وثائقية.

C. صورة شخصية.

**الإجابة الصحيحة:** C صورة شخصية.

**٢- تنفرد الصورة الثابتة بعدة خصائص منها:**

A. إن الصورة تقدم الحقيقة بدون تغيير

B. الصورة عالمية.

C. إنها تمدنا بمجموعة كبيرة من المعلومات.

**الإجابة الصحيحة:** A إن الصورة تقدم الحقيقة بدون تغيير.

**٣- هناك مقاييس وإرشادات يهتدي بها المخرج الصحفي عند اختياره للصورة الصحفية ومن هذه المقاييس والشروط الفنية:**

A. ألا يكون سطح الصورة لامعاً.

B. يحدد حجم الصورة النهائية بناء على مضمون الصورة ودلالته.

C. أن تكون الكلمات المصاحبة للصورة أكبر أو أثقل من حروف المتن.

**الإجابة الصحيحة:** A ألا يكون سطح الصورة لامعاً.

## المـراجع:

١– عبد الحميد، محمد، بهنسي، السيد، (٢٠٠٤)، تأثيرات الصورة الصحفية، النظرية والتطبيق، القاهرة، عالم الكتب، (ط.١).

٢- خضور، أديب، (٢٠١١)، مبادئ التحرير الإعلامي، منشورات جامعة دمشق، كلية الآداب.

# الوحدة التعليمية الحادية عشر

# فن الكاريكاتير

## العناصر:

أولاً: مفهوم فن الكاريكاتير.

ثانياً: نشأة الكاريكاتير واستخداماته.

ثالثاً: ازدهار الصحافة والرسم الكاريكاتيري.

رابعاً: خصائص الكاريكاتير.

خامساً: مدارس رسم الكاريكاتير واتجاهاته.

سادساً: الكاريكاتير والفن التشكيلي الصحفي.

سابعاً: الخصائص الفنية للعمل الكاريكاتيري.

## الأهداف التعليمية:

بعد دراسة هذه الوحدة التعليمية يجب أن يكون الطالب قادراً على أن:

١. يحدد مفهوم فن الكاريكاتير
٢. يشرح نشأة الكاريكاتير واستخداماته
٣. يشرح ازدهار الصحافة والرسم الكاريكاتيري
٤. يعدد خصائص الكاريكاتير
٥. يعّرف مدارس رسم الكاريكاتير واتجاهاته
٦. يعرّف الكاريكاتير والفن التشكيلي الصحفي
٧. يعدد الخصائص الفنية للعمل الكاريكاتيري

## أولاً: مقدمة




يمتلك الإنسان وسائل متعددة للتعبير ابتكرها عبر تاريخه، وتخضع إلى الهدف المراد التعبير عنه والتعامل معه، وتختلف هذه الوسائل تبعاً لتغير المكان والزمان، وهو أي الانسان ابتكر لأجلها علامات وإشارات، وتَوافَق على استخدامها بدلالات معينة قد تتشابه على الرغم من اختلاف زمان ومكان استخدامها، ولكن لا تمتلك الدلالات نفسَها بكل تأكيد لاختلاف السياق الذي يتم تداول مثل تلك العلامات فيه. يستخدم الإنسان مثلاً الكلمات والرسومات والموسيقا والإشارات، وقد ابتكر ووسع من استخدام أي من هذه الوسائل لفتح أفق استخدامها لتشمل كل ما يريد التعبير عنه ومازال يبتكر ويوسع ويطور أدواته في سبيل الوصول إلى أسهل الطرق لإيصال أفكاره وليتواصل مع الآخرين، وفي سعيه ذاك ابتكر نوعاً من الرسم واستخدمه في غرض معين، وهذا النوع بدأ بشكل معين وتطور وتعقّد استخدامُه، وكذلك إنتاجه بمرور الزمن واختلاف الأمكنة والظروف، وساهم الجميع من أمم مختلفة في إنضاجه والإضافة إليه وصولاً إلى أن يكون وسيلة تعبير قادرة على عبور الحدود التي تفصل بين الناس ويمكن قراءة رسائلها وفهم دلالاتها، واستطاعت هذه الوسيلة أن تكون مقبولة من الجميع ومطلوبة ومفهومة، والمقصود هنا ليس الاستخدام الغارق في محليته وخصوصاً في استخدامه اللغة المحلية كأداة رئيسية للتعبير.

يمكننا القول إن تلك الوسيلة هي الرسم الكاريكاتيري الذي دخل البيوت وامتلك من المؤهلات لأن يكون ضيفاً خفيفاً ومقبولاً بل ملاحقاً من الجميع باختلاف غرض الملاحقة.

## ثانياً: مفهوم فن الكاريكاتير

إن كلمة كاريكاتير تأتي من كلمة كروكي، وهي أول مرحلة في تنفيذ الرسم وتعني وضع الخطوط الأولية لتحديد إطارات أجزاء الرسم والتي تؤدَّى بشكل سريع بلا تمعن ودقة؛ لأنها عملية بدء ليس إلا ثم تعقبها مرحلة أكثر دقة في الإحكام والتناسب بين المكونات.



- ومن تعريفات الكاريكاتير:



١- الكاريكاتير: "تسمية تُطلق على التشكيل الذي يحمل مضموناً ساخراً أو ناقداً أو يحتوي على مفارقات كوميدية منفذ بخطوط مبالغ فيه، وهي مأخوذة من الكلمة الإيطالية التي تعني المبالغة أو التحميل «Caricatura»".

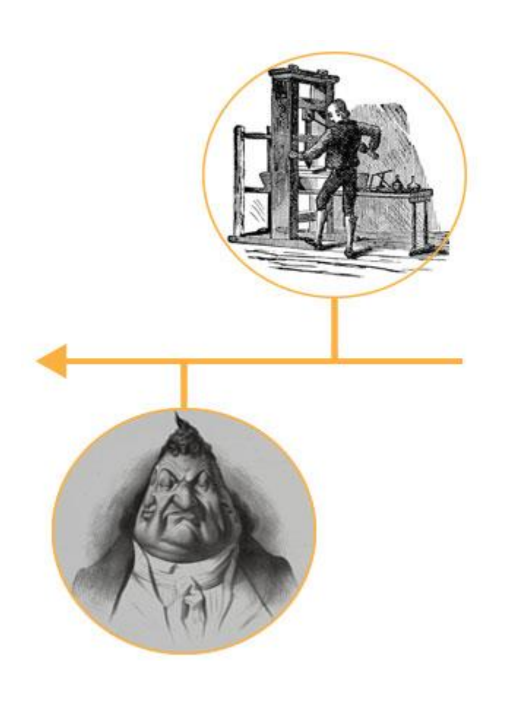
٢- كما عُرّف الكاريكاتير بأنه: "اسم مشتق من كلمة لاتينية هي (كاري كير) «Caricare» التي تعني: رسم يغالي في إبراز العيوب، وهي لفظة يقابلها في اللغة العربية الرسوم الساخرة (كاركتر، Character) والتي تأتي بمعنى شخصيات أو شخوص".

٣- يعرف الفنان الشهير ناجي العلي الكاريكاتير بأنه لغة يتخاطب بها الفنان مع الناس.

٤- أما الفنان السوري علي فرزات فيرى أن الكاريكاتير «من أكثر الفنون ملاءمة للتعبير عما نحن فيه من واقع سياسي واجتماعي واقتصادي، وهو لغة فنية تشكيلية تعتمد على الخط واللون في الرسم، كأساس للتعبير عن واقع له مشكلاته الإيجابية والسلبية وهو الافتتاحية المصورة للصحيفة»، وهو طريقة في الرسم مبالغ فيها - على نحو ساخر وبشكل متعمد - لإظهار خصائص شخص أو نقائصه، بهدف الحصول على تأثيرات سلبية ومضحكة، فالصورة الكاريكاتيرية خطاب سيميائي، والنص السيميائي كما يراه السيمولوجيون هو أن العنوان والنص والإخراج الطباعي والإشارات والصور أجزاء لا تتجزأ من الخطاب، فكلها إشارات دالة يكمّل بعضها بعضاً، وبخاصة أن النص السيميائي أشمل من النص المنطوق.

يَستخدمُ الكاريكاتير أدواتِ تعبير مختلفة، منها: الخط واللون والظل لبناء صورة نمطية وهيكلية، للتعبير عن فكرة ما سياسية كانت أم اجتماعية بطريقة فكاهية أو ساخرة، وتتكون لوحة الكاريكاتير الكاملة من عناصر عدة مثل: الخط والكتلة، والفراغ واللون، والحركة والمفارقة، والمبالغة، والموضوع والمضمون، والهدف والتعليق. (القضاة، ٢٠١٢، ص ١٥٣).

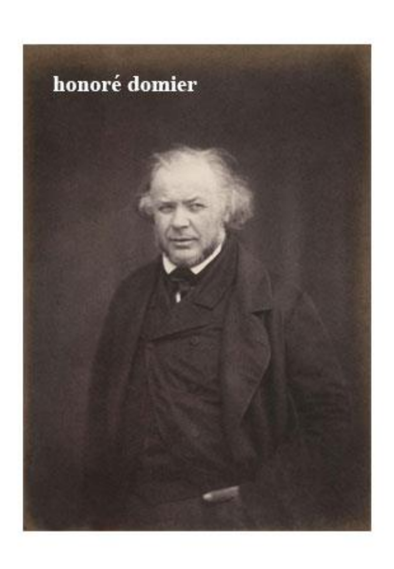
## ثالثاً: نشأة الكاريكاتير واستخداماته



إن تطور وسائل الطباعة من الغرافيكية إلى الميكانيكية شجع على ظهور وولادة علاقة جديدة بين نوعين فنيين تستخدمان الوسيلة الكرافيكية نفسَها في إنتاجهما ولهما الهدف ذاته، وهما الكاريكاتير والصحافة الناشئة فوجد الكاريكاتير جدراناً واسعة الانتشار سهلة التداول ووجدت الصحافة فيه وسيلة جذب وتأثير وعاملاً على زيادة مبيعاتها وترسّخ سوقها، وفرضت طبيعة الرسم الكاريكاتيري على القائمين عليه وهم الرسامون أن يجدوا المكان

المناسب لعرضه وهو ما يقود إلى استكشاف السبب الحقيقي أو الأرضية الحقيقية لنشأته، ومما يمكن التبينه إليه في هذا المجال يتعلق بوظيفة الفن والاستقلال الاقتصادي للفنانين الذي كان المحرك الأساس لدفعهم وتشجيعهم على ابتكار وسائل التعبير الجديدة واستغلال التطور التقني لوسائل الطباعة، وكذلك وجود من يغامر في ابتكار آليات تسويق جديدة تدفع الفن ومنتجيه إلى الخروج من جدران القصور الراعي السابق لهما إلى الشارع العام. (سعدون، ٢٠١٢، ص ١٣).

نشأ فن الرسم الكاريكاتيري في الصحافة بعد اختراع المطبعة في منتصف القرن الخامس عشر الميلادي، فالرسم الكاريكاتيري الذي ينتشر في الصحافة اليوم قد بدأ مرحلته كجزء من فن الحفر ولهذا التزم بخصائص فن الحفر نفسه، وتطورت أساليبه مع تطور فن الحفر.




يُعِد بهجوري – في كتابه فن الكاريكاتير – أن الفنان الفرنســي "أورنيه دوميه" (١٨٠٨-١٨٩٧) الأب الروحي لفن الكــاريكــاتير المعاصر بكل مراحله التي وصل إليها فنانو الكاريكاتير في الصحافة العالمية اليوم، وإليه يرجع الفضل الكبير في شد الانتباه لهذا الفن الذي أصــبح لغة عالمية لا تحتاج اليوم إلى تعليق أو ترجمة.




صدرت أول صحيفة هزلية مصوّرة في العالم تعتمد الكاريكاتير مادة أســاســية فيها عام 1830على يد الصـحفي والرسـام الفرنسـي المشـهور شـارل فليبون، وأسماها الكاريكاتير، ثم ما لبث أن تبعها بإصـــدار صـــحيفة كاريكاتيرية أخرى أسماها شاريفاري، ومنذ ذلك التــاريخ بــدأت العلاقــة بين الكــاريكــاتير والصحافة تتوثّق عُراها ويزداد التقارب بينهما في معظم الصـــحف العالمية والأســـبوعية والمجلات في العالم، ولا تكاد صـــحيفة أو مجلة تخلو من الرسوم الكاريكاتيرية، ثم تزايد الاهتمام بالكاريكاتير عالمياً، وصــارت تجري عملية توثيقه وتقييمه في العديد من دول العالم، وأصبحت دراسة الكاريكاتير دراسة قائمة بذاتها. (القضاة، ٢٠١٢، ص ١٥٤).

## رابعاً: ازدهار الصحافة والرسم الكاريكاتيري




لقد كان فن الكاريكاتير في بداياته الأولى لا يختلف بشـيء عن باقي أنواع الفنون التشـكيلية في تقنيات التنفيذ، إذ كان الكثير من الفنانين يرســـمون لوحاتهم الكاريكاتورية بالزيت والماء وغيرها من التقنيات المعقدة التي تطلب وقتاً جهداً كبيرين، ولهذا فإن الكاريكاتير كان يبحث لنفســه عن منفذ آخر وعن تقنيات تلائم طبيعته ولـذلـك فقـد ارتبط بتقنيـات الغرافيـك القـابلـة للطباعة والنسخ مثل الحفر على الحجر والحفر على الخشب

والحفر على النحاس وغيرها من تقنيات الغرافيك مما ســهل انتشــاره ووفر الجهد والوقت لإنتاج أعمال أكثر ولهذا فإن الكثيرين يسمون الكاريكاتير (ابن الغرافيك الشـرعي) وهم محقون بذلك إذ أن الكاريكاتير بمعظمه مازال يستخدم تقنيات الغرافيك حتى عصرنا الحاضر.

والسبب في عدم ارتباط الكاريكاتير بالصحافة منذ بداية وجود الصحافة هو عدم استخدام تقنية الطباعة الحجرية في النظام المطبعي الذي كان ســـائداً لوقت غير قليل، هذا من جهة ومن جهة ثانية فإن الصـــحافة في بداية ظهورها لم تكن وسـيلة من وســائل الاتصــال الجماهيري كما هي عليه الآن، أما أسباب ارتباط الكاريكاتير بالصـحافة فهي تشـابه الوظائف بين الكاريكاتير والصـحافة الأمر الذي يجعل الصحافة بحاجة الى الكاريكاتير والكاريكاتير بحاجة للصحافة.

بعد ظهور الصحف المصورة الساخرة أخذت هذه الظاهرة تنتشر وتتطور الى أن أصبحت ظاهرة هامة في الصحافة في جميع الدول المتطورة في ذلك الوقت وأخذت القوى السياسية والأحزاب تتبنى هذه الصحف وتدعمها، وبنفس الوقت فقد تحولت هذه الصحف الى منابر لرسامي الكاريكاتير على مختلف منابعهم السياسية. (حمادة،١٩٩٩، ص ١٩٤-١٩٩).

**هناك عوامل عديدة أدت إلى ازدهار الصحافة والرسم الكاريكاتيري من أهمها:**

١- تطور وسـائل الطباعة بدءاً من الطباعة الغرافيكية وصـولاً إلى الطباعة الميكانيكية التي سـهلت طباعة الصــحف والرغبة في إصــدارها تبعاً لذلك، هذا الأمر أدى إلى تطور أدوات نشــر الكاريكاتير

وسـهولته إضـافة إلى توفر الحاضـنة الطبيعية له، وكما رأينا أن الطلب عليه أدى إلى طبعه وحسـب الإمكانيات إلى نسـخ عدة وبيعه إضـافة إلى تعليقه على واجهات المتاجر الكبيرة وجدران المقاهي استجابة لرغبة روادها.




من رسومات جليري




من اغلفة الشاريفاري

٢-التطور الكبير الذي حصـل في مناحي الحياة المختلفة الاجتماعية والسـياسـية والاقتصـادية هيأ مجـالاً كبيراً لتطور الفنون ومنها الكـاريكـاتير كنوع فني، وهذا في معنى آخر أدى إلى ازديـاد وعي الناس كنتيجة طبيعية لتطور الفكر الإنسـاني وظهور الأحزاب ممثلة للطبقات الاجتماعية التي تولدت نتيجة للثورات التي حصـلت مترافقة مع هذا التطور وكنتيجة له، كل هذا أدى إلى أن تتراجع الكثير من التقاليد والقوانين الاجتماعية المتقادمة، وتظهرَ تقاليد وأعراف جديدة حتمت التوق إلى حرية الرأي والرأي الآخر ومبادئ الأخوة والتسامح والمساواة في الحقوق والواجبات.



ركاب الدرجة الثالثة رسم من دوميه

٣- هذه الأرضـية المهمة هي التي فسحت المجال أمام الكاريكاتيري لأن يقول رأيه بحرية ويتناول ما يريد من دون التفكير بوجود ما يمنع قوله أي انحســـار دور الرقابة الخارجية وظهور نوع من الرقابة الداخلية التي تملي على الرسام ما يتوجب قوله لا ما يريد الآخرون منه قوله.

٤- إن التعقيدات التي حصـــلت في الحياة الاجتماعية بســـبب الأحداث المهمة وأثر المنجزات التكنولوجية الجديدة على الإنســـان حتّم ترســـيخ الكاريكاتير كنوع فني مهم وضـــروري لمواكبتها والتنبيه لخطورة الانحرافات التي تحصـل من قبل السـياسـيين أو الطبقات الاجتماعية التي تولدت نتيجتها، وهو الذي أثبت أهميته كأداة مؤثرة وسهلة الوصول إلى المتلقي.

## خامساً: خصائص الكاريكاتير




8



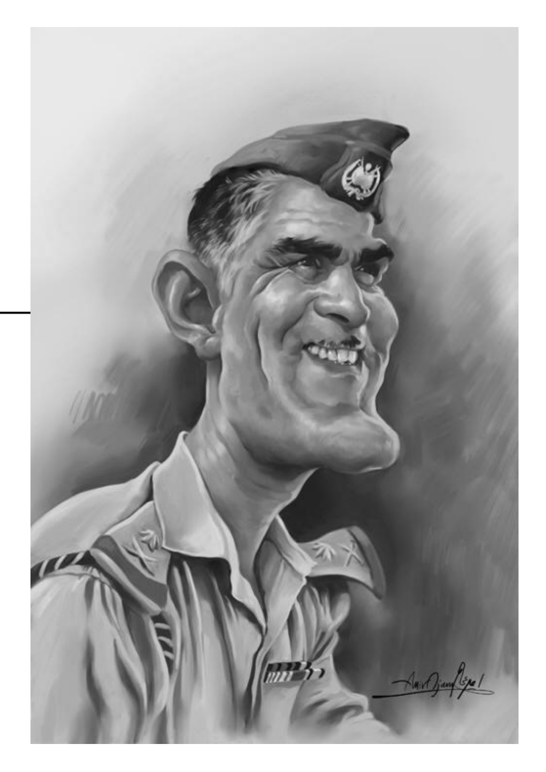
من الرسوم التي تتعرض بحرية تامة للملك الفرنسي

يتميز الكاريكاتير الصحفي عبر تاريخه بميزات تفرده عن الرسومات الكاريكاتيرية التي أُنتجت لأسباب ودواعيَ شتى، ومنها:

- استخدامه في التصميم الطباعي أي في الماركات التجارية أو كجزء من الوسيلة الإعلانية.
- أو استخدامُه كأداة إعلامية مثلما يحصل في الحروب حين يُستخدم في رسم البوسترات الدعائية، كما حصل في حروب البريطانيين والفرنسيين أو حروب الألمان أو الحرب الأهلية الأمريكية، واستُخدم في حروب التحرير الصينية والفيتنامية، وأُستخدم على نطاق واسع في حرب العراق وإيران من كلا الطرفين.
- أو في استخدامه في الرسوم التي تزين كتب ومجلات الأطفال، ومنها أيضاً البورتريه الكاريكاتيري لأنه في رأيي آتٍ كضرورة لتمييز صحافة الكاريكاتير عن الأنواع الإعلامية الأخرى التي تستخدم الفوتوغراف في النشر.

ويجدر بنا قبل أن نحدد بعضاً من ملامح الكاريكاتير الصحفي أن نقول إنها عامة ومأخوذة عن أساليب الرسامين الذين أحدثوا تطويراً فيه عبر مراحل نشأته وتطوره وبعيداً عن الميزات الفنية المتعلقة بالبناء الفني للرسم الكاريكاتيري، وهذه أيضاً تقدمت بتقدم فن الرسم وتطوره وأصبح الأداء الفني مفتوحاً فيها ومتحرراً من الكثير من القواعد التي أثقلته فيما سبق.

ولأن الكاريكاتير يحتمل حرية كبيرة في استخدام أدواته التعبيرية وتصبح الملامح التي نذكرها عامة ثابتة في غير ذلك ومتعلقة بالمدى المتوفر من الحريات الصحفية والعامة فإنه:





من رسوم أمير عجام – العراق

١- يمتاز بقدرته على إيصال رسالته بسهولة لاعتماده الوسيلة الغرافيكية البصرية الأكثر تقشفاً وهي الخط، حتى في حالة استخدام نسق لوني فيه.

٢- الكاريكاتير ليس وسيلة للتعليق على الحدث وإنما يتوقعه ويساهم فيه.

٣- الفكرة مستقلة بالضرورة ومن إنتاج الرسام ولا تخضع لتدخل الآخرين وإلا أصبح وسيلة إيضاح شأنها شأن الرسومات التوضيحية المرافقة لقصص الأطفال.

٤- استخدام التورية في إحداث المفارقة هو أهم ما يمتاز به الكاريكاتير.

٥- دأب الرسامون على استخدام شخصية خاصة بهم تميزهم عن بعضهم البعض، وهي أداتهم في تحريك الحدث وإثارته وتتحرك وفقاً للفكرة المرسومة والتي يريد الرسام إيصالها.

٦- الحرص على أن تكون اللغة المستخدمة في الكاريكاتير لغة عالمية تعتمد الإشارة والتلميح لضمان وصولها إلى أكبر عدد من المتلقين، وهو بذلك يبتكر قاموساً لغوياً فنياً مقروءاً منهم. (سعدون، ٢٠٠٨).

## سادساً: مدارس رسم الكاريكاتير واتجاهاته

### أ- الكاريكاتير الأوروبي:

والمقصود بها التجربة التي بدأها هوغارث في إنكلترا، وطورها وأبدع فيها دوميه في فرنسا وأعلن عن أبوته للكاريكاتير الحديث من جرائها، وهي تتميز بالشكل الكلاسيكي للشخصيات المرسومة مع

التعليق المرافق للرسم حتي في حالة عدم الحاجة إليه، والتعليق عادة ما يكون أسفل الرسم ومنفصلاً عنه وهو استعارة من اللوحة التعريفية التي توضع على إطارات اللوحات التشكيلية، وتوسع استخدام هذا النوع إلى كتابة كلمة ترمز إلى الشخصية أو الإشارة المستخدمة في الرسم، وهذه تدعم المفارقة في الرسم وتعزز الموقف الساخر، واستُخدم أيضاً بشكل أكثر توسعة له في كتابة الحوار بين الشخصيات المرسومة تحت الرسم، والحقيقة هنا أن الرسم وفق هذه المدرسة مستمد من الوظيفة الأولى للكاريكاتير وهي السخرية بالدرجة الأولى والتي تستخدم المبالغة والتضخيم حيث يصبح الرسم ملحقاً وتوضيحاً وداعماً للفكرة الساخرة التي يتضمنها التعليق، وهي كثيراً ما يمكن متابعته في الكاريكاتير الأوروبي الآن.

### ب- الكاريكاتير الأمريكي:

وفيه استخدم الرسامون طريقة جديدة في استخدام التعليق وهي وضعه في بالون متصل بفم الشخصية، وهذه الطريقة وضعت التعليق في صلب الرسم وجزء منه، وبذلك تشد المتلقي إلى الرسم بدلاً من انشغاله بالتعليق المنفصل عنه والموضوع أسفله، وهذه الطريقة انتشرت واستخدمها الرسامون في أنحاء العالم المختلفة، وفيها تم أول ابتكار للشخصيات الكاريكاتيرية الوطنية مثل شخصية العم سام والتي انتشرت أيضاً، وتسابق الرسامون في أنحاء مختلفة من العالم إلى ابتكار شخصياتهم الوطنية مثل شخصية المصري أفندي ورفيعة هانم وبهجاتوس وغيرها في مصر، وأبو خليل في لبنان، وابن البلد في العراق، وحنظلة في فلسطين وغيرها.

### ت- الكاريكاتير الأوروبي الشرقي:

على الرغم من أن التسمية أصبحت قديمة في ظل التغيرات التي حصلت نهاية القرن الماضي إلا أنها تشير إلى اتجاه مبتكر في الرسم الكاريكاتيري، وهو الأكثر حداثة وقابلية على الانتشار والتلقي، ومن أولى ميزاتها أن الرسام لا يستخدم التعليق، وتعتمد على الخط في توصيل الفكرة وكانت ملائمة جداً للتخلص من الرقابة، وهنا تكمن العبقرية في ابتكارها، وتعتمد على المفارقة المُرة في التعرض للموضوع وتسعى لأن تكون الفكرة عامة في خصوصيتها، وفي جلها أفكار تتعلق بالوجود الإنساني ومحنة الإنسان، وتلخص الواقع المرير الناتج من القسر ومصادرة الحريات الشخصية وكبتها في بلدان أوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتي السابق، ولعل تجارب عبد الرحيم ياسر ومؤيد نعمة ورائد نوري وغيرهم من رسامي العراق تمثل واجهة للتأثير الكبير الذي أحدثه مثل هذا الاتجاه في الرسم الكاريكاتيري الحديث. (سعدون، ٢٠١٢، ص ١٩-٢٠).

## سابعاً: الكاريكاتير والفن التشكيلي الصحفي



الأخيرة

ياسر حسين .. الطير المهاجر

إن جميع التعريفات لفن الكاريكاتير في الموسوعات والمعاجم، تؤكد أن الكاريكاتير هو فن تشكيلي، يستخدم المبالغة والتضخيم للحصول على رد فعل عكسي كوميدي، إذاً فالكاريكاتير هو فن تشكيلي بالدرجة الأولى. فالكاريكاتير إضافة إلى كونه فن تشكيلي، فإن له الكثير من الخصائص الأخرى التي تجعله لا يقتصر عن هذا التعريف فالمكان الأساس لالتقاء الرسم الكاريكاتيري بالمشاهد هو الصحافة بمختلف أنواعها.

ويمكن التأكيد أن لفن الكاريكاتير هوية ثنائية، (تشكيلية وصحفية) وهما لا تتعارضان، فالصحافة بحد ذاتها: هي مساحة لنشاط عدد كبير من الفنون ومن بينها عدة أنواع من الفنون التشكيلية مثل الملصق والصورة والكاريكاتير وغيرها من الفنون الأخرى، وبهذا الشكل فإن وجود الكاريكاتير في الصحافة يفرض عليه تنفيذ أهداف محددة، وبالتالي استخدام أدوات محددة قد تكون أدوات تعبير أدبية (تعليق أو نص أدبي مطول أحياناً) وهذا باعتقادنا لا يقلل من أهمية الرسم الكاريكاتيري، إذ أن النص الساخر بحاجة إلى مهارة ليست بأقل من المهارة المطلوبة في الرسم التشكيلي الساخر.

## ثامناً: أنواع الرسوم الكاريكاتيرية على أساس وجود النص الأدبي أو عدم وجوده

على أساس وجود النص الأدبي في الرسم الكاريكاتيري أو عدم وجوده يمكن تصنيف أنواع عدة من الرسوم الكاريكاتيرية هي:

### ١– كاريكاتير من دون نص:



وهو يُعد من أهم أنواع الرسوم الكاريكاتيرية إذ يعتمد في تصوير المضمون وإيصاله إلى الجمهور على أدوات التعبير التشكيلية فقط من دون استخدام أي نوع من أنواع التعبير الأدبي، وبعض من هذا الرسم الكاريكاتيري ترافقه عادة جملة (من دون تعليق) التي يؤكد بعض الفنانين أنها بمثابة التعليق الأدبي الضروري حتى للكاريكاتير الذي يخلو من العبارات الأدبية، واختلف معهم النقاد والمبدعين قائلين: هم بالطبع غير محقين في رأيهم لأن الكثير من الصحف لا تستخدم مثل هذا التعليق وحتى في حال حذفه فإنه لا يغير من الأمر شيئاً.

وكمثال على هذا النوع من الرسم الكاريكاتيري يمكن الإشارة إلى لوحة للفنان الليبي محمد الزواوي الذي صوّر امرأة فقيرة تحمل طفلها وتمد يدها حاملة وعاء في إشارة إلى التسول، في حين يقف رجل غني تسيل دموعه في ذاك الوعاء، وفي خارج إطار اللوحة مكتوب (عواطف حارة)، وعلى الرغم من وجود التعليق فإن الأمر لا يتغير في حال حذف التعليق، ومن الجدير ذكره أن عبارة (من دون تعليق) هي تقليد في الصحف لا أكثر.

### ٢– كاريكاتير مع نص تعريفي:

هو رسم يعتمد على الأداتين:

- أداة التعبير التشكيلية.
- أداة التعبير الأدبية.

وفيها يُرفق الفنان النص باللوحة للتعريف بشخصية ما تكون معروفة للجميع كرئيس وزراء مثلاً أو ملك ما أو وزير خارجية.. إلخ، ويسمى هذا كاريكاتير "الصورة الهزلية" أو كاريكاتير "البورتريه"، ولتلاعب فنان الكاريكاتير يقوم بإدخال خطوط هنا وخطوط هناك تغيّر شكل الأنف مثلاً أو الفم أو تقطيعات الوجه، وهنا يخاف فنان الكاريكاتير من عدم معرفة المشاهد للشخصية المرسومة، فيقوم بكتابة (نص تعريفي) يحمل اسم صاحب الصورة مما يضعف اللوحة حتى في نظر الفنان نفسه.


@alarabonline
هاشتاغ اليوم

بعض الفنانين يُظهرون عيوب الوجه "البورتريه" بإضافة خطوط تجعل الأنف طويلاً أو عريضاً، وينقص خطوطاً ليجعل الأسنان الضاحكة مثلاً غير مكتملة.. إلخ، ليخرج برسمة متقنة يستطيع الجميع معرفة الشخص المرسوم، وبالتالي لا داعي للتعريف بصاحب الصورة هنا، وكمثال على هذا النوع الكاريكاتيري يمكن مشاهدة لوحات عديدة للفنان السوري حسن إدلبي المختص في رسم الوجوه "البورتريه"، وكذلك فنانون عرب مثل أحمد طوغان، وأمية جحا، وخليل أبو عرفة، وجلال الرفاعي، وحميد قاروط، فقد استخدموا هذا النوع.

### ٣–الكاريكاتير مع النص التعليقي:

هذا النوع من الرسم الكاريكاتيري يعتمد التعليق الأدبي الذي يوضح مضمون اللوحة، ويُعد عنصراً ثابتاً في اللوحة، ويجب عدم الخلط هنا بين التسمية (أسماء الأشياء الثابتة الداخلة في أصل الرسم كما هي في الواقع) والتعليق الذي لا يؤثر وجوده على مضمون اللوحة، بمعنى إن حُذف التعليق فإنه يؤثر على وصول مضمون الرسم إلى القراء، أما التعليق الذي نقصده فهو ذلك التعليق الذي من دونه تصبح اللوحة غير مفهومة أو قابلة للتأويل.

مثال على ذلك، تلك الرسمة للفنانة أمية جحا، والتي توضح خلالها الظروف السياسية الصعبة التي يواجهها المسافرون عبر معبر رفح البري، فقد صورت الفنانة لوحة جسدت خلالها الأسرة الفلسطينية المستورة الحال (بملابسها المرقّعة) وهي تقرأ يافطة كتب عليها: نصائح الجانب الفلسطيني في معبر

رفح، وقسمت هذه النصائح إلى أربعة، استخدمت خلالها اللهجة العامية، النصيحة الأولى: ادفع لنا مئات الشواقل.. واخلص من المشاكل، والثانية: كلما دفعت أكثر.. زادت فرصتك بعدم المبيت في المعبر، والنصيحة الثالثة: ادفع بالدينار أو الدولار.. واخلص من الأدوار، ورابعاً: ادفع ولا تدع الفرصة تفوت.. تسافر لتُعالج أو تبقى لتموت.

هذا الأنموذج لا يمكنه إطلاقاً الاستغناء عن النص فالأداة التشكيلية متقنة، إذن اللوحة شكلت واقعاً سياسياً واجتماعياً صوّر حياة الفلسطينيين المعذبين عبر المعبر (رفح)، مع تضمنها روح الكاريكاتير، والنص هنا لم يكن خالصاً فقد غرق في الرسم، فالكلمة والرسمة يجب أن يكملا بعضهما ويحققا المساواة في الفعالية والحيوية ومراعاة قوة النص الذي عليه أن يعكس ثقافة الفنانة واطلاعها ومعرفتها، ويجب أن تحمل اللوحة نظرة تهكمية أو سخرية أو حدة، علماً بأن التعليق الصائب والجاد للفنانة يكشف بجدارة عن التناقضات الداخلية والخارجية في المجتمع.

### ٤- الرسم الكاريكاتيري ذو النص الداخل في اللوحة:






هذا الرسم يعتمد على أدوات التعبير التشكيلي لأن أدوات التعبير الأدبي هنا ليست عنصراً إضافياً في الرسم، وهنا يُعَد النص من أصل الرسم، حيث تدخل فيه كعنصر ثابت إلى جانب التشكيل، ويمكن القول إن العبارات الموجودة في مثل هذه الرسوم هي أسماء الأشياء الداخلة في الرسم، مثلاً يكتب اسم مدينة ما (القدس مثلاً) أو محل تجاري (بقالة) أو (جزار) أو ما شابه فهذه العبارة موجودة أصلاً في الواقع والرسام قام بتصويرها مثل بقية الأشياء، ومن هنا فإن هذا النوع من الكاريكاتير يعتمد بشكل كامل على أدوات التعبير التشكيلية وليس رسماً مركباً.

مثال على ذلك، لوحة الفنان بهاء البخاري والتي يحمل فيها أبو العبد (الحجر) و(النكيفة) في حين يوجد الكثير من القباب الشبيهة بقبة الصخرة إلا أن شارة على شكل يافطة كانت توضح باللغتين العربية والإنجليزية كلمة (القدس)، وطرف اليافطة على شكل سهم، في حين تنظر عينا أبو العبد باتجاه السهم.

وكذلك في لوحات فنية كثيرة الفنان نفسه، ففي لوحة (اصطدام الحضارات في رمضان) رسم البخاري المطبخ العربي وهو يحتوي على صناديق يحملها أطفال أبو العبد مكتوب عليها (تمر) و(قطايف)

وهو يحمل (فلافل) في حين ينتظر طباخو المأكولات الشـهيرة غير العربية (كالهمبرغر) وغيره الزبائن الذين لن يأتوا في هذا الشـــهر الذي تشـــتهر فيه الأطباق العربية بكل ما تشـــتهي الأنفس ويكفوا عن تناول الوجبات السريعة.

### ٥- الكاريكاتير المرافق للنص:

وهو الرســم الكاريكاتيري الذي يعتمد في إظهار مضــمونه على نوعين من أدوات التعبير (التشــكيلية والأدبية)، وفي هذا النوع من الكاريكاتير يشـكل النص الأدبي والرسـم التشـكيلي وحدة متكاملة، بحيث لا يمكن أن يعبر الواحد منها عن نفســـه في حال حُذف الآخر، وقد يكون النص الأدبي حواراً بين أبطال اللوحة أو جملة على لســـان أحد أبطالها أو حتى نصـــاً مطولاً، أو حتى حواراً بين بطلين في اللوحة، وقد اشـتُهر في مجال اسـتعمال النص الأدبي المطول وأحياناً الأشـعار الشـعبية الفنان ناجي العلي.

ومن الأمثلة على هذا النوع نورد رســماً للفنان العلي، فنجد في اللوحة حنظلة يســأل كاتباً صــحفياً متواضــعاً: "مقالتك اليوم عن الديمقراطية عجبتني كثير، شــو عم تكتب لبكره؟" ويجيب الكاتب الذي يضع أمامه أوراق ويمسك قلماً: "عم بكتب وصيتي!".




إن اســتخدام النص الأدبي في الرســم والتذكير بدخول النص يجب ألا يحجب التشــكيل ويدفعه إلى مكانة ثانوية، ولا بد من وجود التوازن بين الاثنين بحيث لا يصبح الكاريكاتير غيرَ ذي أهمية ووجوده كعدم وجوده، ففي حال أمكن الاستغناء عن التشكيل في الرسم الكاريكاتيري، والاكتفاء بالنص الأدبي للوصــول إلى مضــمون الرســم أو المادة المقدمة، فإن هذه المادة لا تنتمي إلى الكاريكاتير، ولا يمكن تســميتها كاريكاتيراً لأن التشــكيل فيها أُدخل كعامل مســاعد ليزيد فعالية هذه المادة ويعطيها دفعاً، ويمكن القول إن مثل هذه المادة تنتمي إلى الفنون الأدبية الســـاخرة أكثر منها إلى الكاريكاتير؛ لأنها

قادرة على الاكتفاء بالنص الموجود والوصـــول إلى الجمهور من دون التشـــكيل، أما إذا حذفنا النص الأدبي فيبقى التشكيل خطوطاً تائهة لا معنى لها، هذا بالتأكيد ليس كاريكاتيراً.

ولهذا فإن على رسـام الكاريكاتير أن يؤسـس عملَه تشـكيلياً في البداية، ثم يبنيه أدبياً بحيث يحصـل على التوازن المطلوب وإلا فإنه سـوف ينتج نصـف كاريكاتير ونصـف أدب، ما يمكن تسـميته (كلمكاتير)، فالنص الأدبي المشـار إليه على الرغم من أنه يصـل إلى القارئ فإنه يبقى بعيداً عن الأشكال الراقية من أشكال الأدب الساخر، وإذا انتمى إليها فهذا لا يعني أنه شغل مرتبة متقدمة بينها.

### ٦- الرسم الكاريكاتيري ذو النص الخارج عن اللوحة:




وفيه تكون اللوحة الكاريكاتيرية والنص منفصـلين غير متصـلين متقاربين في الموقع عند إخراج المطبوعة، مكملين لبعضهما البعض، ويشترك الكاتب والرسام في معالجة قضية معينة، يرسم خلالها الفنان بغض النظر عن احتواء لوحته نصـاً ملازماً أم لا، ويكتب الأديب ملتزماً الموضـوع المتفق عليه، وصاحب هذا النوع هو الفنان ناجي العلي. (سلامة، موقع إلكتروني).

## تاسعاً: الخصائص الفنية للعمل الكاريكاتيري




إن فن الكاريكاتير شأنه شأن الفنون التشكيلية الأخرى له ميزاته التي تجعله يتفرد عن غيره من الفنون والتي يمكن حصرها في الآتي:

### ١-البناء المجازي في العمل الكاريكاتيري:

إن هذه الخاصـــــية تفرز للقارئ أربعة أنواع من المجازات، يتفرد كل واحد منها بعوامل فنية متميزة، وهي في النهاية تمثل بناءً فنياً.

#### البناء المجازي الأول:

يقوم البناء المجازي الأول أســـاســـاً على عملية تقديم الصـــورة والمراد بها غير ظاهرها، لأنه يأتي بمجموعة من القياســات والترادفات البصــرية للحادثة الأصــلية، ومن خلال مقارنة المتلقي لأصــل الحادث بصـــورته الهادفة تبرز القصـــدية من العمل الكاريكاتيري، فهذا الأخير يقوم بتقديم الأدلة المصورة الناتجة عن الحدث من دون التطرق إلى الحادث نفسه بطريقة مباشرة حيث يُبرز الأصداء والنتـائج المتوقعـة عن طريق الإكثـار من مـدلولات الحـدث، ومن ثم تتعدد الأفكـار القـائمـة على المستدعَيات الذهنية أو المخيلة.

لـذا فـإن البنـاء المجـازي بنـاء دلالي مركب ومتكـاثر المجـازات يـدفعـه مفهوم التحول في الواقعـة أو الحدث، ولنكون أكثر إيضـــاحاً ســـنعطي المثل التالي: قول أحدهم: "إني أرى أفلاماً قد أينعت" فهذا القول يعود بنا من حيث الحقبة التاريخية إلى العصـــر الأموي حيث عُرفت شـــخصـــية الحجاج بن يوســف والذي كان لا يتوارى من القوم أن يقول: "إني أرى رؤوســاً قد أينعت وحان قطافها"، والحقيقة إن سـرد قول مثل هذا في عمل كاريكاتيري ينم عن معالجة موضـوع حرية الإبداع السـينمائي أو الفن

السابع، أي أن هناك من المنتوج الفني السينمائي ما يثير سُخْط السلطة التي كثيراً ما تضع خطوطاً حمراء لا ينبغي تجاوزها.

البناء المجازي الثاني:

أما البناء المجازي الثاني والذي نجده بكثرة في العمل الكاريكاتيري، فهو الشخصية الهلامية (الحائلة) التي تبدو ككائن مائع الخطوط لا جدوى من وجوده فهو يرمز إلى الإنسان الخائن لوطنه، المتخاذل في مواقفه المتقاعس في عمله والمصاب بالوهْن.

إن الفنان الكاريكاتيري يعبر مجازاً عن مثل هذه الشخصية بخطوط مائعة وأشكال تكاد تتحول إلى اللاشكل أو نفي الآخر، فنرى خطوطَها منحنية حتى تربط بين النوايا الحقيقية للشخصية والأفعال والشكل الخارجي.

البناء المجازي الثالث:

أما البناء المجازي الثالث فهو يتمثل في الشخصية الممسوخة، حيث إن التحول يلعب دوراً ريادياً في إسقاط التشبيه اللغوي على المشبه والمشبه به في الملامح الخارجية، والتي تكون في أغلب الأحيان ملامح كريهة حيوانية أو شريرة.

وهكذا إن التحول الظاهري يصبح كاشفاً للنوايا الداخلية والأفعال السرية، فيتم توحيد المظهرين: الظاهر والباطن.

البناء المجازي الرابع:

أما البناء المجازي الرابع فهو ذلك البناء الذي يصل إلى حد التشبيه الاستعاري، حيث يقوم الفنان الكاريكاتيري بحذف المشبه تماماً ووضع المشبه به مكانه، نضرب مثلاً لتوضيح ذلك:

"وضع صورة الثعبان بدل رأس الإنسان السياسي الذي يغير جلده مثل الحية التي تسعى كالثعبان"، وهو منظر استعاري على الإنسان المنافق وهو كذلك مشهد سرعان ما يتكرر لدى الأوساط السياسية.

من هنا، نستخلص أن فن الكاريكاتير يستعمل الأسلوب المجازي للتعبير عن أشياء دلالية كامنة أي ما وراء الموضوع المطروح، فمهما تغيرت الطرق التعبيرية المجازية فإن الهدف هو التعبير اللائق مع الظروف التي يلفها الإطار العام.

## ٢- التحول في العمل الكاريكاتيري:

لو نظرنا إلى العمل الكاريكاتيري نجد أنه يعتمد على سمة هي بمثابة فاعل الحركة داخل الصورة، فهي الدافع الأساسي لمجال العمل ككل، وبهذا فهي إحدى مكونات الرؤية العامة للعالم المحيط من

خلال تشـــكل خطوطه وأفكاره، والتي يعبر عنها الفنانون بمفردة "التحول" فهي آلية تحويل المعنى عنده، فالتحول هو التغير من شكل إلى آخر، ومن ثم فهو مضاد للثبات والاستقرار فهو مرحلة الـ"ما بين".

التحول هو عملية انتقالية بين ثابتين ومستقرين، وبهذا فهو عملية انتقال من اللاشكل إلى الشكل من حيث كونُه فاقداً لملامح طرف ومكتسـباً ملامح جديدة لطرف آخر، وذلك مشـروط باختلاف الثابتين حتى يتحقق التحول، وعلى الرغم من أنـه يمثل التعلق بـأجزاء من ملمحي الطرفين إلا أنـه لا يمثل طرفاً ثالثاً مسـتقراً، فهو مائع دائماً، وهو اللايقين حيث انعدام الأشـكال والوظائف والأدوار، والتحول أصـبح الآن المرادف الدقيق المعبر عن الفترة الراهنة، فانمحاء القسمات والأشكال هو انهيار الثوابت الدافعة على أصـعدة ومسـتويات عدة، سـواء الاجتماعية أم السـياسـية محلياً أو إقليمياً، فالتحول هو رصـد لعملية تبادل الأدوار والوظائف التي يمر بها أي عمل فني، وأصـبح اليوم عند البعض وسـيلة لمقصد هو الاستقرار والاستقلال، ولعل المقصود بمفردات الأدوار ليس الأشخاص فحسب بل الدول والمؤسـســات والبعض الآخر، هي غاية ومقصـد للهروب من الدور الأصـلي المنوط بهم أشـكال المقاومة أو أي سـلطة فاعلة، وبهذا فإن بناء الفنان المبدع لرسـومه الكاريكاتيرية على مفهوم التحول يفتح باب العمل من خلال نَظْم وســياق بلاغي قائم على البناء المجازي، ومن ثم اســتخدام بعض وحداته المعقدة لغوياً.

### ٣- الحركة في العمل الكاريكاتيري:



إن العمل الكاريكاتيري يحمل في طياته ميزات الحركة، والعارفين بهذا الفن يثبتون ذلك. إن الحركة في العمل الكاريكاتيري تَنتج أساساً من البناء المجازي ومفرداته، ومن ثم مســتدعياته فهي تتولد من التأرجح بين المشبه والمشبه به تـارةً، وبين الحـدث أو الموضـــوع المطروح والمعنى الدلالي تارةً أخرى، ومن خلال عرض عملية التباين الشديد بين المواقف المختلفة تجاه الحدث الواحد، ثم من خلال عقد المقارنات بين الوثيقة المرجعية حيث تبرز قيمة البعد التاريخي المعلومي وبين الموقف أو الحدث الآني.

فالحركة إذاً حركة لذهنية المتلقي أو القارئ للحدث التاريخي ومطابقته مع الواقع أو الحدث الآني حيث تكون النتيجة الثبات المرجعي أن يستطيع المتلقي تقييم العمل الفني وطرق معالجة الفنان للموضوع المطروح، نضرب مثلاً لذلك معالجة الفنان الكاريكاتيري لشخصية آرييل شارون رئيس الوزراء الإسرائيلي الذي يصوره الكثير من الفنانين الكاريكاتيريين على شكل بلدوزر، فهذه الصورة المجازية تعبر بحق عن التصرفات الهمجية لهذه الشخصية الشاذة.

إن الحركة في العمل الكاريكاتيري متولدة أساساً من تعدد المدلولات داخل الإطار والتي تتمثل في الإيحاءات الذهنية من جهة، ومن جهة أخرى تقوّم عملية التصنيف المستمرة التي يقوم بها المتلقي للعمل الكاريكاتيري لما هو فطري وثابت ومستقر ثم لما هو ممسوخ ومتغير في الإطار الفني الكاريكاتيري.

### ٤- الرمز في العمل الكاريكاتيري:

تحفل شتى الميادين الفنية بالكثير من الرموز سواء في المسرح أو في الشعر أو في الهندسة مروراً بالأمثال الشعبية وغيرها من الفنون، وفي عالم الكاريكاتير حقق الرمز حضوراً لافتاً منذ بدايات ظهوره مع الفراعنة وحتى العصر الراهن.

عرف الكاريكاتير الحديث فنانين كباراً اعتمدوا رمزاً ثابتاً أو متغيراً، وسواءً أكان هذا الرمز دائم الحضور في الرسم أو متقطعاً فإنه تمكن من بناء علاقة حميمة ما زالت أواصرها تشتد مع كل طبعة جديدة من الصحف التي تنشرها.

أما أشهر الرسامين العرب الذين بنوا شخصياتهم الكاريكاتيرية على الرمز:

١. ناجي العلي الذي قدم رموزاً عديدة مثل الطفل "حنظلة" على صفحات جريدة السياسة الكويتية عام ١٩٦٩، وكان متحركاً يحمل الكلاشينكوف أو يلعب الكاراتيه أو يتكلم أو يناقش، ولكن بعد حرب ١٩٧٣ "كتّفته باكراً" يقول ناجي العلي "لأن المنطقة سوف تشهد عملية تطويع وتطبيع"، من هنا كان التعبير العفوي لتكتّف الطفل هو رفضه وعدم استعداده للمشاركة في هذه الحروب.

٢. قدم اللبناني محمود كحيل رمزاً دائم الحضور في جريدة الشرق الأوسط وهو عبارة عن غراب صغير متحرك بشكل دائم ومتأقلم مع مناخ كل الرسوم، فإذا كان الموضوع يتعلق بحدث ما فإن الغراب هنا شاهد بكل ما للكلمة من معنى، فهو الشاهد الأول على أول جريمة عرفتها البشرية حيث قتل أحد أبناء آدم قابيل أخاه هابيل، ووقع في حيرة من أمره بعدها ولم يحسن

التصرف حتى أتى غرابان وتقاتلا إلى أن مات أحدهما، فقام الثاني بحفر قبر له ودفنه عندها حذا قابيل حَذو الغراب ودفن أخاه.

٣. في الأردن احتلت شـخصـية "أبو محجوب" مكانة كبيرة في قلوب الأردنيين، وهي من ابتكار الفنان الفلسطيني الأردني الشاب عماد حجاج الذي أصدر كتاباً عن هذه الشخصية أسماه "المحجوب".

نستخلص مما سبق دور الرمز في ربط علاقة وطيدة مع الوسط الشعبي عامة وأنه مهما يكن من أمر الرمز وموقعه في الرسـم، فإنه بات واقعاً ملازماً لمعظم أعمال الرسـامين الكاريكاتيريين وهو ينسـج علاقة حميمة مع المتلقي وحقلاً إيحائياً للفنان. (ميلود، ٢٠٠٥، ص ٧٦-٨٧).

## الخلاصة:

يستخدم الإنسان الكلمات والرسومات والموسيقى والإشارات وقد ابتكر ووسع من استخدام أي من هذه الوسائل لفتح أفق استخدامها لتشمل كل ما يريد التعبير عنه ومازال يبتكر ويوسع ويطور أدواته في سبيل الوصول الى أسهل الطرق لإيصال أفكاره وليتواصل مع الآخرين وفي سعيه ذاك ابتكر نوع من الرسم واستخدمه في غرض معين وهذا النوع بدأ بشكل معين وتطور وتعقد استخدامه وكذلك انتاجه بمرور الزمن واختلاف الأمكنة والظروف وساهم الجميع من أمم مختلفة في إنضاجه والإضافة له وصولاً إلى أن يكون وسيلة تعبير قادرة على عبور الحدود التي تفصل بين الناس ويمكن قراءة رسائلها وفهم دلالاتها واستطاعت هذه الوسيلة ان تكون مقبولة من الجميع ومطلوبة ومفهومة والمقصود هنا ليس الاستخدام الغارق في محليته وخصوصاً في استخدامه اللغة المحلية كأداة رئيسية للتعبير.

يمكننا القول أن تلك الوسيلة هي الرسم الكاريكاتيري الذي دخل البيوت وامتلك من المؤهلات لأن يكون ضيفاً خفيفاً ومقبولاً بل ملاحقاً من الجميع باختلاف غرض الملاحقة.

## التمارين:

**اختر الإجابة الخاطئة مما يلي:**

**من أنواع من الرسوم الكاريكاتيرية:**

A. كاريكاتير مع النص التعريفي.

B. الكاريكاتير بدون النص.

C. الكاريكاتير مع العنوان.

**الإجابة الصحيحة:** C الكاريكاتير مع العنوان.

**من مدارس الفن الكاريكاتيري واتجاهاته:**

A. مدرسة الكاريكاتير الأوروبي.

B. مدرسة الكاريكاتير الأمريكي.

C. مدرسة الكاريكاتير الأوروبي الغربي.

**الإجابة الصحيحة:** C مدرسة الكاريكاتير الأوروبي الغربي.

**ينفرد فن الكاريكاتير عن غيره من الفنون بميزات منها:**

A. البناء اللامجازي.

B. التحول.

**C.** الرمز.

**الإجابة الصحيحة:** **A** البناء اللامجازي.

## المراجـــــــع


١. ميلود، ماريف، (٢٠٠٥)، التجليات الموضـوعية لفن الكاريكاتير في الوسـط الشـعبي، دراسـة تحليلية لأعمال الفنان أيوب أنموذجا، رسـالة ماجسـتير غير منشـورة، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية.

٢. القضـاة، علي منعم، (٢٠١٢)، فن الكاريكاتير في الصـحافة البحرينية اليومية، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية.